

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

شعبة الثقافة الإسلامية

الواقع الثقافي في العصر الأموي

(من سنة ٤١هـ – إلى سنة ١٣٢هـ)

دراسة تحليلية



رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الثقافة الإسلامية

إعداد الطالبة

بثينه بنت آدم بن بكر فلاتة

الرقم الجامعي : ٤٣٦٨٠٠٦١

إشراف:

مشاعل بنت خالد بن عمر با قاسي

الأستاذ المشارك في كلية الدعوة وأصول الدين

١٤٤٢هـ-٢٠٢٠م


بسم الله الرحمن الرحيم

مستخلص الرسالة

عنوان الرسالة: الواقع الثَّقافِيِّ في العْصرِ الأُمويّ ، (مِنْ سنةِ ٤١هـ- إلى سنةِ ١٣٢هـ).

اسم الباحثة: بثينة بنت آدم بكر فلاته.

الدرجة العلمية :ماجستير ، الثَّقافةُ الإِسْلاميَّة.

موضوع الرسالة: الواقع الثَّقافِي في العصْرِ الأُمَويُ ،دِراسةٌ تحليليَّة.

فكرة الموضوع: : أَبْرزتِ الدِّراسةُ الواقعَ الثَّقافيَّ في العصْرِ الأُمويُّ وأبانتْ صورةً شاملةً وفاحصةً للروافد الثَّقافيةِ في ذلك العصر، ومصادرها، والمجالات التي اعتمَد عليها الخُلفاءُ الأمويُّون، وآثارَها الجليلة بعد أن أرسوا قواعدَ التُّراثِ العلميّ والحضاريّ للدولة الأموية، التي مهَّدتْ لنهضةٍ علميَّةٍ وثقافيةٍ، خلَّدها التاريخُ الإِسلامي، وكما كشفت الدراسةُ عمَّا واجهتْه الدولةُ من تحدِّياتٍ داخليةٍ وخارجية، وآثار ذلك الواقع على واقعنا الثَّقافي المعاصر.

هدفُ الرِّسالةُ: تهدف الرِّسَالةُ إلى توضيح النُّظم والقِيَم والفكر التي كانتْ سائدةً في ذلك العصر في شتى المجالاتِ العِلمية والدَّعوية والاجْتماعية والاقْتصادية والسِّياسية، مستدلَّةً بِجهودِ الخلفاءِ الأُمويِّين، الأمر الَّذِي يبعثُ في الأمةِ الإسلامية روحَ الاقتداءِ والتَّأسِّي بهذا العصر الميمون حتى تَرْقَى مراقيَ التَّقدُّمِ والرِّيادةِ.

وقد تضمنت الرسالة على مقدمة وتمهيد وستة فصول :

فأمَّا المقَدِّمة: فتضمَّنتْ أهميَّةَ الموضوعِ، وأسبابَ اختيارِهِ، والمنهج الذي ترسَّمَتْهُ الباحثةُ في البحث، والخطوات الإجرائية التي سارت عليها فيه، والصعوبات التي واجهت الباحثة، ثُم خطةُ البحث.

٤وأمَّا التَّمهيد: ففيهِ لمحةٌ عن العهد النَّبويِّ وعهد الخلفاءِ الراشدين.

وأمَّا الفصل الأَوَّل: فهو مدخلٌ تاريخيٌّ عن العصْر الأُموي.

وأمَّا الفصل الثَّاني: ففيهِ بيانٌ لروافد الثَّقافة الإسلامية في العصر الأُموي.

وأمَّا الفصل الثالث: فجاءَ فيه توضيحُ مجالات الواقع الثَّقافي وآثارها في العصر الأُموي.

وأمَّا الفصل الرابع: ففيهِ بيانُ الواقعِ الثَّقافيِّ في العصر الأُموي بين المؤَثرات الإيجابية والسِّلبية.

وأمَّا الفصل الخامس: ففيه ذكرُ تحديات الواقع الثَّقافي في العصر الأُموي وسُبل مواجهتها.

وأمَّا الفصل السادس: فهو بيانٌ لمدى استفادة الواقع المعاصر من الدراسة علميًا وعمليًا.

وأمَّا الخاتمةُ فقد تضمَّنتْ عددًا من النتائج والتوصيات. وكان من النتائج:

١- أنَّ صلاحَ هذه الأمة مرْتَهَنٌ بصلاح أوَّلها، وهذا يولِّدُ الشعور لدى المسلمِ بالفخر والاعتزاز بماضيهِ النَّاصع، فيحثّه على العمل والجد.

٢- أنَّ أصالةَ ماضي الثَّقافة الإسْلامية هو أسُّ انتشارها في مشارقِ الأرضِ ومغاربها، وترجمتها إلى مختلفِ اللغاتِ ليستفيدَ النَّاس منها.

٣- أنَّ الأُمة الإِسْلامية اليومَ في حاجةٍ ماسَّةٍ إلى مُراجعةِ أنظمةِ تطوُّرها وريادتها وسؤددها، وذلك بالنظرِ في مدى تعلُّقها بالإسلام والتزامها بتعاليمه.

وَأما التوصيات فمنها:

١- بذل الجهود والعمل لنشرِ علمِ الثَّقافة الإسلامية والاهتمام بمصادرها ومجالاتها.

٢- أُوصي الباحثين في التاريخ بترسُّمِ خُطَى روحِ عصرِ بني أميَّةَ في بعثِ الثقافةِ الجادَّةِ، والحرص على تأصيل الروايات التَّاريخية المتعلقة بالعصر الأُموي من مصادرها الأصلية، وتوثيق الصلة بين حاضرنا المعاصر وماضينا المجيد المشْرق.

٣- العمل للحيلولةِ دونَ الطَّعْنِ في جهودِ الصَّحابةِ رضوانُ الله عليهم وأعمالهم التي قاموا بها للأمَّةِ الإسلاميَّة منْ فتحٍ وجهادٍ وتأصيل وبعث للثقافة الإسلامية وجعلها منهجَ حياةٍ للنَّاسِ، ودفع الشبهاتِ التي أُثيرت حولهم أوْ تُنْقِصُ منْ قَدْرِهِمْ؛ إذْ كلُّهم – رضي الله عنهم – أثباتٌ عُدُوْلٌ.

٤- حثّ الباحثين على العنايةِ ببيانِ التحوُّلِ الثَّقافيّ الَّذي كان في عهدِ الخليفةِ خالد بن يزيد.

البَّاحثة:	**المشْرف:**
بثينة بنت آدم بن بكر فلاته	**د/مشاعل بنت خالد بن عمر باقاسي**

Abstract

Thesis title : The Cultural Reality in the Umayyad Era, (from 41 A.H. to 132 A.H.).
Researcher : BUTHAINA ADAM BAKUR FALLATA
Academic Degree: Master in Islamic Culture
Topic of the Thesis: Cultural reality in the Umayyad era, an analytical study
Topic Idea: The study highlighted the cultural reality in the Umayyad era in a comprehensive and detailed manner, explaining the cultural tributaries of that era, their sources and the areas upon which the Umayyad caliphs relied and their outstanding venerable effects after they laid down the foundations for the scientific and civilizational heritage of the Umayyad state that paved the way for a scientific and cultural renaissance immortalized by Islamic history. The study also highlighted the internal and external challenges the Umayyad state faced, and the extent to which our contemporary cultural reality benefited from this study.

Aim of the study: It aims to identify the systems, values and ideas that prevailed in that era in various scientific, advocacy, social, economic and political fields, inferred to the efforts of the Umayyad Caliphs that they provided. This leads to spreading the spirit of imitation in this auspicious era until the Islamic nation reaches the position of progress and leadership.

The study has an introduction, preface and six chapters:

The introduction: includes the reason for Selecting the topic, its importance, study methodology, the procedural steps that I took in the research, the difficulties I faced and the strudy plan .

Introduction: An overview of the Prophet's era and the era of the Caliphs.

Chapter One: A Historical Introduction to the Umayyad Era.

Chapter Two: Tributaries of Islamic Culture in the Umayyad Era.

Chapter Three: Domains of Cultural Reality and Their Effects in the Umayyad Era.

Chapter Four: The cultural reality in the Umayyad era, between positive and negative influences.

Chapter Five: The Challenges of the Cultural Reality in the Umayyad Era and Ways to encounter It.

Chapter Six: The extent to which contemporary reality has benefited from the study; scientifically and practically.

Then the conclusion, which includes a number of findings and recommendations, from which are the follwings:

1- That the goodness of this nation is only with the goodness of its first era, so that the Muslim feels a spirit of pride and proud, and urges himself to work hard and dilifently.
2- Spreading Islamic culture in the east and west of the earth, and translating it into various languages for people to know about it.
3- The Islamic community needs to review the regulations, by looking at the extent of its conntecting to Islam and its commitment to its teachings.

As for the recommendtaions:

1- Efforts must be made to spread the knowledge of Islamic culture and pay attention to its sources and fields.
2- I recommend history researchers to follow the example of the Umayyad caliphs, and to ensure that the historical narratives related to the Umayyad era are rooted in their original sources, and to document the link between our contemporary present and our glorious and bright past.
3- The obligation to defend the Companions, may God be pleased with them, as they are all righteous, and to beware of spreading doubts and suspicions that have been raised about them.
4- I recommend the students to pay attention to the great works and cultural transformation that took place during the reign of Caliph Khalid bin Yazid, such as book printing and translation

Resercaher	**Supervior**
BUTHAINA ADAM BAKUR FALLATA	**Dr. Mashael Khalid Baqasi**

المقدمة

الحَمدُ للهِ ربِ العالمينَ الذي علَّمَ بالقلمِ، علَّم الإنسانَ مالمْ يعلمْ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على المبعوثِ رحمةً للعالمين، الذي هدى اللهُ بهِ الناسَ وبصَّرهم بما ينفعُهم ويرفعُ بهِ اللهُ مقامهم وشأنهم، ورضيَ اللهُ عنْ صحابتهِ أجمعينَ، الذين سارُوا على نهجِ نبيِّهم فاتحين معلِّمين مبصِّرين هادين نافعين النَّاسَ في دينهم ودنياهم، ورسموا مناهجَ الدنيا والدِّين، وأصَّلوا في النَّاسِ ما أجمعتْ على فضلِهِ الأناسيُّ في العالمين، فأخذُوا بطريقتهم ونهجهم وثقافتهم ما عادَ على شعوبهم من استقامةِ نُظُمِ شؤونهم وقوانين حياتهم، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين الذين أنار اللهُ بصائرَهم فصاغُوا ثقافةَ النَّاسِ على الأسِّ الأوَّلِ المتين فجاؤُوْا بعجائبِ الدَّهرِ التي نهلَ منها العربُ والعجمُ فارتقَوْا في سُلَّمِ الريادةِ والتقدُّم.

وبعد

فإنَّ رحلة العلم والمعرفة والثَّقافة بدأتْ منذ نزول الوحي بِـ(اقرَأء)، ليُعْلَنَ بهِ عن مولدِ مجتمعٍ ربانيٍّ ذي ثقافةٍ ميزتُها العالميَّةُ، فأسَّسَ النبيُّ عليه الصلاة والسلام منهج التغيير بعد سيادةِ الجهل، وعماية الفساد، فشعَّ النور وانبثق ضياء الحق، فأضاءَ القلوب والنفوس، وتحول أفراد هذه الأمة إلى مشاعلَ من نورٍ تضيءُ درب الهداية والرشاد والعلم، فقادُوا ركبَ التغيير للأمَّة، وما زالَ النَّاسُ يتفيَّأُون ظلالَ هذا المنهج النبويّ، والسبيل الرَّاشد ويحيَوْنَ بذلك، حتَّى بلغتِ الأمَّةُ عهدَ بني أميَّةَ، فاقتبس المسلمون من هذا النور، وحملوا العلم إلى بقاعِ الأرض كافَّة، فكانوا خيرَ هُدَاة تتعلَّم منهم البشرية، بعد أن خلَّفوا ينبوعًا ثقافيًا وعلميًا وتراثًا عظيمًا، ومواقف مشرقةً، وجهودًا محمودةً في عددٍ من المجالات الثقافية والفكرية والعلمية ، فكانَ ذلك العهدُ منعطفًا وبداية لحركةٍ علميَّة ذاتِ بعثٍ جديدٍ في التاريخ الإسلامي لا يبعدُ عنْ أصوله الأُوْلَى.

فآثرْتُ أن يكونَ عنوانُ موضوعِ البحث المقدَّمِ لنيلِ درجة الماجسير (**الواقع الثَّقافي في العصر الأُموي: دراسة تحليلية**).

أسباب اختيار الموضوع:

هذا الاختيار كان مبنيًّا على الأسبابِ الآتية:

١- أنَّ هذا العصر شهدَ حياةَ جِيْلَيْنِ عظيمَيْنِ هما: جيل الصَّحابة – رضي الله عنهم أجمعين – المتلقِّي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وجيل التَّابعين – رحمهم الله – الذين شملتْهم الخيريَّةُ

التي أطلقها الرسول صلى الله عليه وسلم، على أجيال الأمة الإسلامية؛ إذْ قال صلى الله عليه وسلم: "خيرُ القرونِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذين يَلُوْنَهُم ..." [1].

٢- أنَّ هذا العصر يمثلُ أساس الحركة العلمية في العصور الإسلامية جميعها؛ إذْ تمَّ فيه تدوين العلوم لأوَّلِ مرة — رسميًا — في تاريخ الدولة الإسلامية، وترجمة كثيرٍ من الثقافات الأخرى من الفارسية والرومية إلى العربية لينتفع المسلمون بما عند غيرهم في مجالات الحياة.

٣- أنَّ في هذا العصر اتَّسعتْ رقعةُ الدولة الإسلامية فأُثِرَ عن ذلك التوسُّعِ دخول شعوب جديدة ذات حضارات قديمة، كان لها إسهام في تطور العلوم في العصر الأُموي.

٤- أنَّ دراسةَ ثقافة هذا العصر لم تُمَسَّ من قِبَلِ باحثٍ في رسالةٍ علميَّةٍ فأردْتُ أنْ يكون بحثي حائزًا قصبَ السَّبقِ في ذلك.

أهمية الموضوع:

لما كان التاريخ مرآةُ الأمم الذي يعكس ماضيها، ويترجم حاضرها، كان من الأهمية بمكان الاهتمام به، والحفاظ عليه، ونقله إلى الأجيال نقلًا صحيحًا، بحيث يكون نبراسًا وهاديًا لهم في حاضرهم ومستقبلهم.

ونظرًا لأهمية التاريخ في حياة الأمم وأثرها الظاهر فيها، فقد عمدَ أعداء هذه الأمةُ إلى تشويهِ تاريخ هذه الأمة وطمس معالمه وتزييف حقائقه وإقصائه عن حياة المسلمين والدسّ فيه ما ليس منه، لتَفريق جمعها، وتشتيتُ أمرها، وتهوين شأنها، وطمس هُوِيَّتِهَا. فإني أجد في نفسي رغبة جامحةً لسبرِ أغوار هذا البحثِ، لنفضِ غبار الزيفِ عنْ تاريخ أمَّتنا في هذا العصرِ الذي طالَهُ كثيرٌ من الغَبْنِ والتغيير والزيف والتزوير، ولجمعِ أطرافِ صورةِ ثقافة هذا العصر الزاهرة، لبناء العقل المعاصر وصياغته، وليُعْرَفَ تاريخُ الصحابة والتابعين معرفةً حقَّةً، وتُعْرَفَ أمجادُ الأمة الإسلامية في قرنها الأول، وتاريخ رِجالها وعُلمائها وأبطالِها ومفكرِيها وساستها وأُدباءها، وتُرى الصورة الصحيحة للدولة الأموية وتاريخها الثقافي، رغم ما يُثار ضدَّها من افتراءات ممقوتة.

---

[1] أخرجه البخاري في الصحيح، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، في كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، برقم (٢٦٥٢)، ومسلم في صحيحه، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أيضًا، في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، برقم (٢٥٣٣).

٢-فلهذا كلِّه فإنَّ هذا البحث يُقدِّم لنا الواقع الثَّقافي الإسلامي في فترةٍ عظيمةٍ من فتراتِ الأمة الإسلامية، وهو عصر الدولة الأُموية والوقوف على مناحي ثقافتها ومجالاتها وروافدها.

منهجي في البحث:

لقد كان منهجي الذي سرت عليه في هذا البحث منهجًا وصفيًّا تاريخيًا تحليليًّا، يصفُ حالة العصر كما هي من مصادرها الأصيلة ومن كتابات الأثباتِ من العلماء الذين حرصُوا على إثبات الحقائق والوقائع التاريخية إثباتًا صحيحًا بعيدًا عن التزوير، أترقَّى في الانتقال من مرحلةٍ إلى أخرى، ومن سنةٍ إلى أخرى، ترقِّيًا تاريخيًّا تدريجيًّا للمحافظ على تسلسل المعلومات تسلسلًا منطقيًا، عامدةً إلى تحليل تلك الوقائع والأحداث، رابطةً بينَ كل مرحلةٍ وسابقتها ولاحقتها، مُظْهِرَةً قدرَ الإمكانِ حالةَ ذلك العصر الزاهر ثقافيًا وفكريًا وعلميًا.

إنَّ عصرَ بني أميَّة شابَهُ كثيرٌ الأحداثِ والخصوماتِ بينَ الصحابة رضي اللهُ عنهم، فعمَّ كثيرٌ من اللَّغطِ والحنقِ من خصومِ أربابِ الدولة وقادتها، فاستلُّوا سهامَ النقدِ والتنقّص من رجاله ولا سيَّما الصحابة منهم رضي الله عنهم، فأمسكَ البحثُ عمَّا شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم؛ إذ كلهم أثباتٌ وعدول بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم، واعتمد على النصوصِ الصحيحة، مستأنسًا بأقوال الثقات من السلفِ الصالحِ التي تحتوي على تصوراتٍ سليمةٍ ونقيةٍ، مع الحرص على التأصيل قدر المستطاع، والاحتراز من الأقوال الباطلة والإفتراءات الممقوته المغرضة، الموجهة للطعنِ في الصحابة رضوان الله عليهم؛ إذ الطعنُ فيه طعنٌ في الدِّين؛ لأنهم هم الذين بلَّغوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناسِ، وتجنب ماحوته الكثير من الكتب من أقوال المستشرقين والمستغربين ومن نحا نحوهم ولفَّ لفَّهم من الشيعة الرافضة والباطنية، والخوارج وأتباعهم، الذين تعرضوا للدين ولمزوا صحابة رسول الله رضي الله عنهم أجمعين وغمزوا في عدالتهم.

ترتيب الخطوات الإجرائية:

أ- عزوتُ الأبيات الشعرية إلى مظانها من الدواوين والموسوعات الشعرية وكتب العربية.

ب- شرح الألفاظ والمصطلحات وذلك بالرجوع إلى القواميس والمعاجم اللغوية، وكتب المصطلحات العلمية.

ت- عند أوَّل ذكر للمصدر فإني ألحقه بجميع البيانات في الهوامش بذكر اسم الكتاب ومؤلفه ومحقّقه ودار النشر وبلده ورقم الطبعة والجزء والصفحة، وإذا تكرر اكتفيت باسم الكتاب ومؤلفه والجزء والصفحة.

ث- عرّفتُ بالبلدان والأماكن الواردة ذكرها في الرسالة.

ج- ترجمتُ للأعلام الوارد ذكرهم في البحث عند أوَّل ذكرٍ لهم، ما عدا الخلفاء الراشدين.

ح- عرَّفتُ بالفرق والمذاهب التي ورد ذكرها في البحث.

خ- اعتمدت في بعض الإحالات على بعض المواقع الإلكترونية في الشبكة العنكبوتية؛ إذْ لا مناصَ من ذلك.

د- نوَّعْتُ الكتبَ التي اعتمدتها في البحث، بين المصادر القديمة والمراجع الحديثة.

ي- ذيَّلْتُ البحث بفهارس فنية تخدم البحث وتعين القارئ للوصول إلى مراده في البحث، مرتَّبةً على النحو التالي: فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث النبوية، فهرس الأبيات الشعرية، فهرس الأعلام، فهرس المصطلحات العلمية، فهرس الأماكن، فهرس المصادر والمراجع، فهرس محتويات الرسالة

- **فهرس الآيات القرآنية.**
- **فهرس الأحاديث النبوية.**
- **فهرس الأبيات الشعرية.**
- **فهرس الأعلام.**
- **فهرس المصطلحات العلمية.**
- **فهرس الأماكن.**
- **قائمة المراجع والمصادر.**
- **فهرس محتويات الرسالة.**

الصعوبات التي واجهت البحث:

من الصعوبات التي واجهتِ البحثَ ما يأتي:

أولًا: سعةُ الموضوع وتشعبه، واختلاف مجالاته.

ثانيًا: قلة الدراسات العلمية التي تتحدث عن العصر الأُموي.

ثالثًا: صعوبة جمع المعلومات والآراء الصحيحة التي تتحدث عن العصر الأموي بعد أن تعرض التاريخ الأُموي لكثير من التحريفَ والتشوية والطعن في الخلفاء.

خطة البحث:

بعدَ أنْ جمعْتُ مادَّةَ البحثِ عملْتُ على تصنيفها في ستَّةِ فصولٍ، تسبقها المقدِّمة والتمهيد، وتتلوها الخاتمة والفهارس.

فأما **المقدمة**: فقد ذكرت فيها أهميَّة البحثِ في ثقافة العصر الأمويِّ، ثمَّ ذكرتُ أسباب اختيار عنوان موضوع البحث، ثم تحدثتُ عن منهجي في كتابة البحث، ثم ذكرت الخطوات الإجرائية للكتابة، وختمت المقدمة بذكر بعض الصعوبات التي واجهت الباحثة أثناء كتابة البحث.

وأمَّا **التمهيد** ففيهِ لمحةٌ موجزةٌ عن العهد الراشدي.

وأما **الفصل الأول** فقد قسمته على ثلاثة مباحث: في **المبحث الأول** قمتُ بتعريف مصطلحات عنوان الرسالة لغةً واصطلاحًا، و**المبحث الثاني** كان عبارة عن نبذة تاريخية عن أشهر خلفاء العصر الأُموي وأبرز علماء العصر الأُموي، و**المبحث الثالث** تكلمت فيه عن السمات الثقافية في العصر الأُموي في مجال العقيدة والبيئة التي تربى فيها الخلفاء الأُمويون، وذكرتُ أهم البيئات الثَّقافية في هذا العصر، ومنهج القضاة في العصر الاموي.

وأما **الفصل الثاني** فتكلمتُ عن روافد الثَّقافة الإسلامية في العصر الأُموي وعلاقة الروافد بمصادر الشريعة الإِسلامية، وقسمته على أربعة مباحث: ذكرتُ في **المبحث الأول** تعريف الروافد لغَةً واصطلاحًا، وعلاقة هذا المصطلح بالمصادر، وفي **المبحث الثاني** تكلمت عن الروافد التعليمية كالكتاتيب والمجالس والمنتديات وغيرها، التي تعدُّ من أبرز مؤسسات التعليم وأهمها عند المسلمين، وقد انتشرت في شتى الأقاليم الإسلامية، وكان لها نشاط في الحركة العلمية والفكرية، وفي **المبحث الثالث** تكلمت عن الروافد الدعوية والإعلامية في المساجد والحوارات والمناظرات التي كانت منطلقًا للنشاط العلمي والثقافي والفكري في أنحاء الدولة الأُموية، وفي **المبحث الرابع** تكلمت عن الروافد الإجتماعية؛ إذْ برز فيها دور الأسرة الأموية في ظهور جيل علمي ثقافي، وما حصل في العصر الأُموي من امتزاج بين الأمم.

وأما **الفصل الثالث** فقسمته على مبحثين: تحدثتُ في **المبحث الأول** عن مجالات الواقع الثقافي وآثارها في العصر الأموي، وقسمته على خمسة مطالب: فكان حديثي في **المطلب الأول** عن المجال الديني فقد برزت عناية المسلمين في العصر الأُموي بالعلوم الشرعية كالقرآن والحديث النبوي والأحكام الفقهية، فبرز منهم المفسرون والقُرَّاء والمحدِّثون والفقهاء والمؤرِّخون والمهتمُّون باللغة والأدب والنحو والشعر والنثر والخطابة، وفي **المطلب الثاني** تكلمتُ عن مجال الترجمة بعد الإهتمام الملحوظ الذي أظهره الخلفاء الأمويُّون بترجمة كثير من العلوم الأخرى إلى العربية، بسبب التداخل الذي حصل بين الأمم، وفي العلوم الأخرى إلى العربية، بسبب التداخل الذي حصل بين الأمم، وفي **المطلب الثالث** تكلمتُ عن المجال الحضاري؛ إذ يعد العصر الاموي قاعدة الأساسِ للنهضة الحضارية رغم انشغال الدولة بالفتوحات الإسلامية فإنها قامت بإنشاء المدن وتشييد القصور وبناء المساجد، وفي **المطلب الرابع** تكلمتُ عن المجال الإقتصادي بعد أن اهتمت الدولة الأموية بتأمين المنتجات الزراعية وتقديم الدعم المادي والمعنوي للمزارعين، فأنشأت السدود والخزانات من بيت مال المسلمين، وتحدَّثت في المجال السياسي عن موقف الخلفاء الأمويين البطولي في تقوية مركز الخلافة في شتى الأقاليم من خلال دورهم في تماسك الجبهة الداخلية للدولة، أما **المبحث الثاني** فتكلمت فيه عن آثار مجالات الواقع الثقافي في العصر الأُموي.

أمَّا **الفصل الرابع** فتكلمتُ فيه عن الواقع الثقافي في العصر الأُموي بين المؤثرات الإيجابية والسلبية، وقسمته على مبحثين، **الأول**: كان عن المؤثرات الإيجابية على الواقع الثقافي في العصر الأموي, **والثاني**: عن الواقع الثقافي والمؤثرات السلبية.

أما **الفصل الخامس** فكان حديثي عن تحديات الواقع الثَّقافي في العصر الأُموي وسبل مواجهتها ، وقسمته إلى مبحثين: **المبحث الأول** كانت عن التحديات الداخلية للواقع الثَّقافي في العصر الأُموي وسبل مواجهتها ، أما **المبحث الثاني** التحديات الخارجية للواقع الثَّقافي في العصر الأُموي.

أما **الفصل السادس** تكلمتُ عن مدى استفادة الواقع المعاصر من الدراسة علميًا وعمليًا .

وأخيراً:

فأرجو أن أكون قد وفّقت للإصابةِ ولو بعض ما أمَّلْتُ فيه، ولكن هذا جهد المقل، فإنْ أصبْتُ فمن الله وإن كانتِ الأخرى فعزائي أنّي اجتهدْتُ وحاولْتُ ألّا أُحْرَمَ أجرَ مَنْ اجتهد.

في خاتمة هذهِ المقدِّمة أُسَجِّلُ شكري وعرفاني، وأوَّلُ مَنْ يستحقُّ شكري وعرفاني وحمدي هو اللهُ ربِّي، فللهِ أقْصىَ مبلغِ الحمدِ والشُّكرِ منْ قبلِ ومنْ بعدِ، اللّهمَ لكَ الحمدُ الذي أنْتَ أهله على نِعَمٍ ماكنتُ قطُّ لها أهلًا، كلّما ازددتُ تقصيرًا زدْتني تفضُّلًا وإنعامًا، فلكَ ياربُّ حمدي وشكري في سِرِّي وعلني، وفي حزني وفي سعدي، لكَ الحمدُ عمَّا كنتُ أعلمه وعمَّا غابَ عن خَلَدِي. فاللَّهمَّ لكَ الحمدُ حمًدا طيبًا كثيًرا مزيدًا مباركًا فيه كما تُحب وترضى، حمدًا يليقُ بجلالِ وجهكَ وعظيمِ سلطانك، لكَ الحمدُ حتى ترضى ولكَ الحمدُ إذا رضيْتَ، ولكَ الحمدُ بعد الرضا، سبحانك لا أُحصي ثناءً عليك أنتَ كما أثنيتَ على نفسك. لكَ الحمدُ والمنةُ والفضلُ ياربّ على أن أعتني ويسَّرتَ لي إكمال رسالتي،فأسأُلكَ يا الله أن تجعل هذا العمل صالحًا، ولوجهِكَ خالصًا، ولايجعلْ لأحدٍ فيه شيئًا، إنَّك جوادٌ كريم، وبكلِّ جميلٍ كفيل.

كما أخص بالشُّكر والعرفان **لأمي الغالية حفظها الله** الينبوع المتدفق التي رفعت أكفَّها بالدعاء لي، والداعم المهم في مسيرتي التعليمية جزاها الله عني خير الجزاء ما جازى ربِّي والدًا عنْ ولده.

والشكر مُزَجًّى بالتقدير لأستاذتي المشرفة على هذه الرسالة الدكتورة القديرة: **مشاعل بنت خالد بن عمر باقاسي** رعاها الله، التي كان لها عظيم الأثر في إخراج هذا البحث، فقد منحتني الكثير من وقتها، وبذلت ولم تنتظر العطاء، سقتني من عِلمها وخُلقها، فلها عليَّ أثرٌ جميلٌ وأيادٍ بيضاءُ جميلاتٌ بالخير، فإن قلت شكرًا فشكري لن يوفيها حقَّها، حقًّا لقدْ سعيْتِ فكان السَّعيُ مشكورًا، اللَّهم اجعلها مباركًة حيْثُما كانتْ، وأن يجعل ماقدمته لي وقدِّمه لطالبات العلمِ في موازين أعمالها الصالحة، وأن يرفع قدرها في الدنيا والأخرة.

والشكر موصول **لإخواني وأخواتي**،حفظهم الله، فهم جميعًا يستحقُّون الشكر والدعاء، فلولا الله ثم هم لما حققت ما أريد، أنتم سندي في هذه الحياة، تعلَّمْتُ منكم حب المعالي والسمو، جزاكم الله عني خير الجزاء.

ولايفوتني أن أشكر **رفيقات دربي وصديقات عمري**، المحفز الأكبر لي غمروني بحبهم ودعائهم ، اللَّهم أجزل لهم المثوبة ، وأرضى عنهم وبلغهم مرادهم . آمين.

والشكر موصول للجنة المناقشة اللذان تكرَّما بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة، فهما خيرُ مصلحٍ للبحث والباحثة، فهما سيصلحان ما اعوجَّ من البحث، وما ندَّ وشردَ منه، وسيصوِّبانِ هناتِهِ وسقطاتِهِ، فالاستفادة منهما واجبةٌ وحاصلةٌ ولا محالة، سائلةً الله أن ينفعني بملاحظتهما، فجزاهما الله عن العلمِ وطلَّابه خير الجزاء.

ولا أنسى كلَّ من أسهم في إنجاز هذه الرسالة من مشورة أو تصويب أو تصحيح أو طباعة، وأخصُّ منهم الشيخ المؤرخ: **عبدالله بن صالح النجيدي** حفظه الله، صاحب الكتاب المستعمل، والأستاذ الدكتور: **حسام الحزوري** حفظه الله، أستاذ التاريخ جامعة أم القرى. سائلة المولى عزوجل أن يبارك لهما في عملهما وعلمهما، وأن يجزل لهما المثوبة، ويحسن عاقبته

كما أشكر جامعة أم القرى وأخص منها كلية الدعوة وأصول الدين ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ووكلائها، على جهودهم للعلم وأهله.

ولا أنسى كلَّ من أسهم في إنجاز هذه الرسالة من مشورة أو تصويب أو تصحيح أو طباعة، وأخصُّ منهم الشيخ المؤرخ: **عبدالله بن صالح النجيدي** حفظه الله، صاحب الكتاب المستعمل، والأستاذ الدكتور: **حسام الحزوري** حفظه الله، أستاذ التاريخ جامعة أم القرى. سائلة المولى عزوجل أن يبارك لهما في عملهما وعلمهما، وأن يجزل لهما المثوبة، ويحسن عاقبتهما

سائلة الله عزوجل أن يبارك لهما في عملهما وعلمهما وأن يجزل لهما المثوبة، ويحسن عاقبتهما.آمين

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِ العالمين.

الباحثة

بثينة بنت آدم بن بكر فلاته

التمهيد

أظلمتِ الدنيا بوفاة الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ؛ إذْ عُدَّ يومُ وفاتِهِ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ من أصعب الأيام التي مرت بالمسلمين، وبعدانتقال الرسول صلَّى الله عليهِ وسلَّم إلى الرفيق الأعلى، بدأ عهدٌجديد في تاريخ الأمةالإسلامية،وهو عهد الخلفاء الراشدين، الذينَ استمرَّتْ فيه مُدَّةُ خلافتهم ثلاثين سنة،وكانتْ خلافتُهم خلافةَ نبوَّةٍ، فقد قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم: "خلافةُ النُّبوَّة ثلاثون سنةً، ثم يأتي الله الملك أو ملكه ما يشاء" [1]، أي: أن الخلافة الكاملة والمتصلة ثلاثون سنة، ثم تنقلب الخلافة وترجع ملكًا، أي: سلطة وغلبة على أهل الحق[2].

تعدُّ الفترة التي حكم فيها الخلفاء الراشدون فترةَ الدَّولةِ الإسلامية، ابتداءً من عهد الخليفة الراشد الأوَّل أبي بكر الصِّدِّيق عام ١١-١٣هـ، وهو عَهْدٌ مُلِئَ بالأعمال الجليلة، كانَ منْ أعظمها: جمعُ القرآنِ الكريم، والفتوحات التي ظهرتْ بها قُوَّةُ المسلمين المادية والمعنوية، وقطع دابر المرتدِّين من قبائل العرب واستئصال شأفتهم.

وبعد وفاةِ أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه تولَّى الخلافةَ مِنْ بَعْدِهِ عمرُ بْنُ الخطَّابِ رضي الله عنه عام ١٣-٢٣، الذي تميَّز عهدُه بكثرة الفتوحات الإسلامية، وقيامه بقطع دابرِ الرُّوم وإنهاء وجودهم من الشام، والقضاء على الإمبراطورية الفارسية تمامًا. كما يُعَدُّ ابنُ الخطَّابِ رضي اللهُ عنه أوَّلَ مَنْ أسَّسَ الدواوينَ في تاريخ الدولة الإسلامية، ورتَّبَ التاريخ وجعلَه مُوافِقًا للهجرة النبوية.

وباستشهاد الخليفة الراشد الثَّاني تولَّى الخليفةُ الرَّاشدُ الثالثُ عثمانُ بْنُ عفَّانَ رضي الله عنه حكم الدَّولةِ الإسلامية عام ٣٣-٣٥هـ، وكانَ عَهْدُهُ مُتَمِّمًا لما كان عليه عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛

[1] أخرجه أحمد في مسنده (٥/٢٢٠/٢٢١)، وأبو داود في السنن (٤/٢١١)، والترمذي في السنن (١/١٨)، والحاكم في مستدركه (٣/١٧/١٤٥)، والطحاوي في مشكل الآثار (٤/٣٦٣)، وابن حبان في صحيحه (٤٠٩٦). قال الترمذي: هذا حديث حسن. وقال الألباني:الحديث حسن من طريق جمهان صحيح بهذين الشاهدين لاسيما وقد قوَّاه الإمام أحمد والترمذي وابن جرير الطبري وابن أبي عاصم وابن حبان والحاكم وابن تيمية والذهبي والعسقلاني. قال الترمذي: هذا حديث حسن.سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، (١/٨٢٠)، وينظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر - أيضًا - بعنوان: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية): حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، تحقيق: حازم القاضي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ (ص١٢٩).

[2] ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت١٠١٤هـ)، دار الفكر —بيروت—لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، حديث (٥٣٩٥ /كتاب الفتن) (٨/٢٧١)

فقد استمرَّتِ فيه الفتوحاتُ بَرًّا وبحرًا، وقام رضي اللهُ عنه بأوَّلِ توسعةٍ لمسجدِ الرسولِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، كما قام بعمل جليل آخرَ سُجِّل كأعظم إنجاز في تاريخ الدولة الإسلامية وهو جمعُه القرآنَ الكريم بينَ دفَّتَيْ مصحفٍ واحد بعد أن اختلفتِ القراءاتُ في الديار الإسلامية.

وبعد أن استشهد عثمان بن عفان رضي الله عنه تولى علي بن أبي طالب الخلافة ٣٥-٤٠هـ، الذي كان حريصًا على الدولة بعد أن مرَّتْ بمنعطفٍ خطيرٍ بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه، وحصلتْ بينَ عليٍّ ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما معركة صفّين، وظهرت بعدها الفتن التي عصفت بالمسلمين، وفرَّقتْهم بعد أن قبل علي رضي الله عنه التحكيم.

وبمقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه آخر الخلفاء الراشدين الذين كانتْ خلافتُهم على منهاج النبوَّة، ولكنْ لم تنتهِ الخلافةُ بَعْدُ، وإنما انقسم الناس فيمن يتولى الخلافة بعدعلي رضي الله عنه، فمنهم من رأى أحقيَّةَ الحسن بن علي رضي الله عنهما بذلك، ورأى البعضُ الآخرُ مبايعةَ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكادَ هذا الاختلافُ في الرأي أنْ يؤدِّيَ إلى نشوب فتنةٍ وحرب بين الحسن ومعاوية لولا فضل الله ثم نُبْلُ الحسن وحكمة معاوية رضي الله عنهما في إخماد الفتنة والسيطرة عليها. ثم آل الأمر إلى معاوية رضي الله عنه أول الملوك كما قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم وذلك بأنْ تنازلَ الحسنُ لمعاوية رضي الله عنهما، فقد بايعَ أهلُ العراقِ الحسنَ بعد وفاة أبيه رضي الله عنهما، ثم فوَّض الأمرَإلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سنة ٤٠هـ حَقْنًا لدماء المسلمين واجتماع كلمتهم على أميرٍ واحد، وبهذا انتهى عهد الخلافة الراشدة عهد الخلافة النبوية وبدأ عهد الملك والوراثة في الخلافة، وظهر ذلك جليًّا بعد تعاقب الحكم بعد معاوية لابنه يزيد[١].

لقد تميز هذا العهد الذي حكم فيه الخلفاء الراشدون الدولة الإسلامية من العهود التي يجب أن يقتدي بها كل حاكم يريد السعادة لنفسه في الدارين والصلاح والحياة السعيدة لأمته، وهي الفترة التي بلغت

[١] ينظر: الكامل في التاريخ (تاريخ ابن الأثير). العلامة عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني.تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، (٥٥٩/١)، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدرامي البستي (ت٤٥٣هـ)، ترتيب:الأمير علاء الدين علي بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، حققه وخرَّج أحاديثه: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، (٣٨/١٥)، وشرح سنن أبي داود، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حماد العباد البدر(دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية)، (٤١/٥١٨) .

الحضارة الإنسانية النابعة من العقيدة ذروةَ مجدِها وسعيها لتحقيق السعادة والعدل والإنصاف والأمن والطمأنينة [1].

قامت في معتركِ هذا الجوِّ الدولة الأموية ٤١-١٣٢هـ وتوالى على حكمها ١٤ خليفةً، ابتداءً من معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، ويُعَدُّ أوَّلَ خليفة في الدولة الأموية، وآخرُهم مروان بن محمد. وتميز هذا العهد بالعمران والازدهار والفتوحات الإسلامية حتَّى وصلوا إلى الصين شرقًا وبلاد الأندلس وجنوب فرنسا غربًا، فبلغت الدولة في عهدهم أقصى اتساعًا لها.



[1] ينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، (٢٧٥/٥)، والإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، (٤٦٨/٤)، ومجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسمالناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، (١٥٧/٣)، وموجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ، ٩٦ - ٩٧م: أحمد معمور العسيري، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م، (ص٩٧).

الفصل الأول

مدخل تاريخي للعصر الأموي

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان الرسالة

المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن العصر الأموي

المبحث الثالث: السمات الثقافية للعصر الأموي

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات الرسالة (الواقع الثقافي في العصر الأموي دراسة تحليلية)

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف كلمة (الواقع)لغةً واصطلاحًا:

الواقع لغةً:

"(وقع) الواو والقاف والعين، أصل واحد يرجع إليه فروعه، يدل على سقوط الشيء، (والواقعة): القيامة؛ لأنها تقع بالخلق وتغشاهم، قال تعالى: ﴿إذاوَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَاكَاذِبَةٌ (٢)﴾[١]، ومواقع الغيث: مساقطه"[٢]، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾[٣].

الواقع اصطلاحًا:

الواقعُ من الواقعية: وهي التصوير الآمن لأحوال المجتمع، وعرض الآراء والأحداث والظروف والملابسات[٤].

المطلب الثاني: تعريف كلمة (الثقافة) لغةً واصطلاحًا:

الثقافة لغةً

عرَّف ابن فارس الثقافة في اللغة بمعانيَ عدَّةٍ، هي:"الحذق والفطنة والذكاء: ثَقِفاًصَارحاذقًا فطنًا، وأيضًا سرعة التعلم والظفر بالشيء، والظافر بالشيء يمسكه، فالقياس يأخذهما مأخذًا واحدًا"[٥]كما قال تعالى: ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدآءً﴾[٦].

---

[١] سورة الواقعة (آية: ٠١ ٢).

[٢] مقاييس اللغة، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م،بدون طبعة ، (١٣٣/٦).

[٣] سورة الأعراف (آية: ١٣٤).

[٤] ينظر المعجم الوسيط/مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمدالزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، بدون طبعة، (١٠٥١/٢).

[٥] مقاييس اللغة لإبن فارس، باب الثاء والقاف وما يثلثهما (٣٨٣/١)،والمفردات في غريب القران، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، (ص١٧٣).

[٦] سورة الممتحنة (آية: ٢).

وقد ورد الفعل (ثَقَفَ) في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾[1]، وفي حديث الهجرة: "... هو غلامٌ شابٌّ ثَقِفٌ لقن..." [2]، أي: ذو فطنة وذكاء، حَسَنُ التلقي لما يسمعه ويعلمه.

الخلاصة: يتبين أن معنى الثقافة في اللغة: الفهم وسرعة التعلم،وحفظ المعرفة المكتسبة، والظَّفَر بالشيء.

الثقافة اصطلاحًا:

أمَّا معنى الثقافة اصطلاحًا، فقد عرَّفها العلماء بتعريفات عدَّة، سأذكر بعضَها على النحو الآتي:

١- تعريف **مالك بن نبي**[3]فقال بأنها:"الجو المشتمل على أشياء ظاهرة، مثل الأوزان والألحان والحركات، وعلى أشياء باطنه كالأذواق والعادات والتقاليد، بمعنى أنها الجو العام الذي يطبع أسلوب الحياة في مجتمع معين، وسلوك الفرد فيه بطابع خاص، يختلف عن الطابع الذي نجده في حياة مجتمع آخر"[4]،وعرَّفها أيضًا فقال: "هي مجموعة من الصفات الخُلقية والقيم الإجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لاشعوريًا العلاقة التي ترتبط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[5][6].

[1] سورة الأنفال (آية: ٥٧).

[2] أخرجه البخاري في كتاب (مناقب الأنصار)، باب (هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة)، حديث (٣٩٠٥)، (٥/٥٨).

[3] مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي، مفكر جزائري من أعلام الفكر العربي في القرن العشرين, ورائد النهضة الفكرية الإسلامية، ولد بمدينة قسنطينة في الجزائر عام١٣٢٣هـ/١٩٠٥م، درس القضاء بالمعهد الإسلامي المختلط، عانى من تجربة الصدام بين المجتمع الأوربي والمجتمع الإسلامي، ويُعَدُّ – رحمه الله – امتدادًا لابن خلدون، وهو من أكثر المفكرين الذين نبَّهوا إلى ضرورة العناية بمشكلات الحضارة، كثَّر جهوده في بناء الفكر الإسلامي الحديث، ويعدُّ أول باحث حاول تحديد أبعاد المشكلة، يتحلى بثقافة منهجية استطاع من خلالها أن يؤلِّف سلسلة من الكتب تتحدث عن مشكلات الحضارة، توفي في الجزائر عام١٣٩٣هـ. ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله (ت١٤٣٥)، دار البصائر للنشر والتوزيع – الجزائر، طبعة خاصة، ٢٠٠٧م، (٧/)٥٩١، و(١٠/٢١١).

[4] تأملات مشكلات الحضارة، ندوة مالك بن نبي، دار الفكر١٩٧٠م،الطبعة الأولى /١٩٧٩م (ص١٤٧).

[5] مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط٤، ١٩٨٠م، (ص٧٤).

[6] هناك تعاريف أخرى عدة لمالك بن نبي للثقافة، اقتصر البحث على ذكر ما تعلق به، ولمزيد معرفةٍ عن تعريف الثقافة لمالك بن نبي ينظر: تأملات، مشكلات الحضارة، ندوة مالك بن نبي).

٢- وعرَّفها **د. أحمد أبو زيد**[١] بأنها : "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف، وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع"[٢].

٣- وذكر **معجم المصطلحات العربية** ثلاثة أنواعٍ للثقافة صنَّفها على النحو الآتي:

(أ) **الثقافة المضادة**: مصطلح يطلق على أي تعبير ثقافي يحاول أن يحل محلَّ الثقافة التقليدية بمعناها المألوف.

(ب) **الثقافة الهلنستية**: وهي مزيج من الثقافة اليونانية وثقافات شرقية مختلفة دينية وغير دينية.

(ج) **الثقافتان**: المقصود بهما الثقافة العلمية، وهي المبنية على الثورة الصناعية منذ أوائل القرن العشرين، والثقافة الأدبية أو الإنسانية، وهي المبنية على الأدب بمعناه الخاص، بل يدخل فيها كثير من العلوم الإنسانية، كالتاريخ الاجتماعي، وعلم الإجتماع، وعلم السكان، والعلوم السياسية والاقتصادية، وأصول الحكم، وعلم النفس، والفنون الإجتماعية[٣].

٤- وعرَّفها **فاروق النبهان**[٤] بقوله:"مجموعة المعارف التي تسهم في تكوين الرؤية الإنسانية للإنسان، وتؤدي دورها في صياغة معالم شخصيته الذاتية وأفكاره وقيمه وسلوكياته"[٥].

[١] أحمد مصطفى أبوزيد، ولد في ٣مايوعام١٩٢١م، في مدينة الإسكندرية، تلقى تعليمه الأساسي بمدرسة رأس التين الابتدائية، حصل على جائزة النيل للعلوم الاجتماعية، وهو عالم أنثروبولوجيا، من مؤلفاته: تايلور (مجموعة نوابغ الفكر العربي،ودراسات في المجتمع الليبي،وهوية الثقافة العربية، وغيرها)، توفي في ٢٩يوليو عام ٢٠١٣م. (موقع ويكيبيديا *https://ar.wikipedia.org/wiki*).

[٢] سلسلة نوابغ الفكر الغربي. دار المعارف بمصر. (موقع ويكيبيديا)، (ص١٩٥).

[٣] ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس. (ص١٢٩، ١٣٠).

[٤] فاروق النبهان ولد عام ١٩٤٠م في مدينة حلب، ثم نشأ فيها فأكمل المرحلة الأولى الابتدائية في مدارس مدينة حلب ثم انتسب إلى المدرسة الشعبانية في حلب وتخرج فيها عام ١٩٥٨ملدى شيوخه في الشعبانية:الشيخ أبو الخير زين العابدين، والشيخ عبد الله سراج الدين،والشيخ بكري رجب، والشيخ عبد الوهاب سكر،ثم انتسب إلى كلية الشريعة في جامعة دمشق عام ١٩٥٨م، ومن أبرزأساتذته فيها الدكتور مصطفى الزرقا، والدكتور مصطفى السباعي، وحصل على الماجستير في جامعة القاهرةبكلية الآدابعام ١٩٦٥م، ثم حصل على الشهادة العالمية الدكتوراه من جامعة القاهرة –كلية دار العلوم – وذلك عام ١٩٦٨م، وكان عنوان الرسالة: (الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي). (موقع ويكيبيديا *https://ar.wikipedia.org/wiki*).

[٥] الوجيز في الثقافة الإسلامية المسلم وتحديات العصر، إعداد: د. فهد زايد، ود. محمد رمان، ط١، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن.(ص١١).

تعريف الثقافة الإسلامية:

عرَّفها راشد شهوان[١] بقوله: "هي علم دراسة التصوُّرات الكُلِّيَّة، والمستجدات والتحديات المتعلِّقة بالإسلام والمسلمين، بمنهجيَّةٍ شموليَّةٍ مترابطة"[٢].

وقد ذكر الدكتور أحمد شلبي[٣] في موسوعته "النظم والحضارة الإسلامية" تعريف للثقافة قال فيه: "إنها الرقي في الأفكار النظرية، وذلك يشمل الرقي في القانون والسياسة والإحاطة بقضايا التاريخ المهمة، والرقي كذلك في الأخلاق أو السلوك، وأمثال ذلك من الإتجاهات النظرية"[٤].

وعرَّفها جمعٌ من المختصِّين[٥] بأنها: "العلم بمنهاج الإسلام الشمولي في القيم، والنظم، والفكر، ونقد التراث الإنساني فيها"[٦].

المطلب الثالث: مصادر الثقافة الإسلامية:

المصادرُ جمعُ مصدرٍ، وهو في اللُّغةِ مَوْضِعُ الصُّدُوْرِ، وهو الأصلُ الذي يصدرُ عنه الشيءُ[٧]،ومصادرُ الشيءِ مواردُها[٨]. وأهل العربية يجعلون المصدرَ أصلًا للفعلِ، فهو "الذي اشتُقَّ منه الفعل وصدر عنه"[٩].

---

[١] راشد سعيد شهوان أستاذ مشارك في جامعة أم القرى ورئيس قسم العقيدة والفلسفة الإسلامية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية سابقًا. (موقع جامعة أم القرى).

[٢] الوجيز في الثقافة الإسلامية المسلم وتحديات العصر (ص١١).

[٣] أحمد جاب الله شلبي، ولد عام١٣٣٤هـ بمصر, دكتور في التاريخ والنظم والحضارة الإسلامية ، التحق بالمعاهد الأزهري، حصل على دبلوم في التربية وعلم النفس ، وعمل مديرًا للمركز الثقافي المصري بإندونيسيا ، وأستاذًا مساعدًا بدار العلوم ، وعمل أستاذًا ورئيس لقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، له عدد من الكتب الإسلامية ، أبرزها موسوعة التاريخ الإسلامي .(موقع ويكيبيديا *https://ar.wikipedia.or>g/wiki*)

[٤] أضواء على الثقافة الإسلامية، د. نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة. الطبعة التاسعة ١٤٢٢_٢٠٠١م (ص١٥)

[٥] أعضاء هيئة التدريس بقسم الثقافة الإسلامية، بكلية الشريعة بالرياض (د. عبدا لله الطريفي، عبد الرحمن الزنيدي، عبد الله العويسي، أحمد الزغيبي، وناصرالتويم، وناصر اليحيى، وناصر التركي، وعبد الله العمرو).

[٦] الثقافة الإسلامية تخصصًا ومادةً وقسمًا علميًا (دراسة تنظيرية وتعريفية موجزة). إعداد: مجموعة من المختصين في الثقافة الإسلامية. ط١/ ١٤١٧، (ص١٣).

[٧] ينظر مادة (ص د ر) في: لسان العرب محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي (ت ٧١١هـ) دار صادر -بيروت- الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، (٣٠٢/٧)، وتاج العروس من جواهر القاموس ،محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ابو الغيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) مجموعة من المحققين ،دار الهداية، (٣٠٠/١٢)، والمعجم الوسيط، (ص٥١٠).

[٨] ينظر: أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السّود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، (٥٤٠/١).

[٩] التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، (ص ٢١٦).

سلكت الثقافة الإسلامية سلوكًا ملتزمًا بالكتاب الكريم والسنة المطهرة، فهما مصدراها الأصليان الرئيسان، وللثقافة الإسلامية أيضًا مصادر فرعية تابعة للقرآن الكريم والسنَّة المطهَّرة كالإجماع والقياس والمصالح المرسلة.

يُعَدُّ القرآنُ الكريم المصدرَ الأوَّلَ للتشريع الإسلامي وللثقافة الإسلامية؛ فهو كلام الله تعالى المنزل على نبيّه محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم بواسطة الوحي جبريل عليه السلام، المعجز بلفظه والمتعبَّد بتلاوته، والمنقول إلينا بالتواتر، والمكتوب في المصاحف. فالقرآن الكريم دستور الأمَّة الإسلامية وهو مرجعُها، انعقدت حياة الناس بأحكامه وتشريعاته التي شملت جميع جوانب الحياة في مختلف المجالات العلمية والمعرفية، فهو سبب عزّها ومجدها وسبيل نهضتها الأصيلة الشاملة، وهو نظام حياة يدعوإلى العمل والتطوُّر والنهوض، ويربي جيلاً متأصلاً في العبادة، قوياً في العقيدة، مستقيمَ الفكرِ، صافيَ النَّفْسِ، متينَ الخُلُق.

وأمَّا السُّنَّة النبوية المطهَّرة فهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي والثقافة الإسلامية، وهي كلُّ ما ثبتَ عن الرسولﷺ من أقوال وأفعال وتقارير وصفات، فالسنة النبوية عملٌ تطبيقيٌّ لما جاء في القرآن الكريم من أصول ومبادئ ومفاهيم، نقلها الرسولﷺ عن ربه، واقتدى به صحبه الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فهي مرجع علمي ثقافي يصوغ عقل الأمة صياغة فريدة متميزة، وتزن أعمالها في شتى المجالات الدينية والسياسية والإقتصادية والتربوية والأخلاقية بميزان دقيق، ودستورها ونبراس هدايتها ومنهج حياتها.

وللثقافة الإسلامية مصادر فرعية أولها الإجماع، ويكون في الأمور التي ليس فيها نصٌّ من الكتاب والسنة، ويستند الإجماع إلى العرف المنضبط ثقافته وفكره وسلوكه بثوابت الإسلام.

ويُعَدُّ القياس أيضًا مصدرًا فرعيًا للثقافة الإسلامية، وهو إلحاق مسألة لا نصَّ على حكمها بمسألة ورد النص بحكمها، وذلك بسبب تساوي المسألتين في علة الحكم.

والمصدر الفرعي الأخير للثقافة الإسلامية هو علم التاريخ، فهو يُعَدُّ مرآةَ الأمم وذاكرةَ الشُّعوب، وسجلًّا حافلًا بالأحداث والوقائع، والتاريخ مليءٌ بالدروس والعبر سُطِّرَتْ صفحاتُه بسيرة الرسولﷺ وصحابته الكرام، وبمواقف رجاله وقادته العظماء في معظم فترات التاريخ، وهو كتابُ تقدُّمِ الأمم وازدهار الشعوب، وتدوينِ أقوالها [1].

---

[1] ينظر: تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب (ت١٤٢٩هـ)، دار الندوة الجديدة -بيروت –لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، (ص ١٣)،أصول الدعوة وطرقها، مناهج جامعة المدينة العالمية- جامعة المدينة العالمية (ص٨٠,١٠٢,١١٣,١٢٥).

المطلب الرابع: تعريف كلمة (عصر):

العصر لغةً:

كلمة (عصر) العين والصاد والراء أصولٌ ثلاثة صحيحة: (العَصْر، والعِصْر، والعُصْر)، وتطلق على معانٍ عدَّة: فالعَصْر: (بفتح العين وسكون الصاد) هو الدهر، قال الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[1]،كما يطلق أيضًا على اليوم والليلة، والعشاء إلى احمرار الشمس. وأمَّا العِصْر: (بكسر العين) فهو ضغط شيءٍ حتى يتحلب. وأمَّا العُصْر: (بالضمِّ)فهو تعلُّقٌ بشيءٍ وإمساكٌ به [2].

العصر اصطلاحًا:

هو "الوقت في آخر النهار إلى احمرار الشمس والزمن، وينسب إلى ملك أو دولة أو إلى تطورات طبيعية أو إجتماعية"[3].

وعرَّفه الشيخ ابن عثيمين[4] بأنه: "الزمان الذي يعيشه الخلق، وتختلف أوقاته شدةً ورخاءً، وحرباً وسلماً، وصحةً ومرضاً، وعملاً صالحاً، وعملاً سيِّئًا، إلى غير ذلك"[5].

المطلب الخامس: تعريف كلمة (الأموي):

(الأُمَوِيُّ) نسبة إلى بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وهم أحد فروع قبيلة قريش الكنانية، ومنهم كثرة من الخلفاء والصحابة والتابعين والشعراء وأئمة المسلمين، وهم أول أسرة حاكمة في تاريخ الإسلام، حكموا الدولة الأموية، وعاصمتها دمشق [6].

---

[1] سورة العصر (آية:١-٢).

[2] ينظر: مقاييس اللغة لأبن فارس (٤/٣٤٠)، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش-محمد المصري، ط٢، ١٤١٩,١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة، (ص٦٥٢).

[3] المعجم الوسيط (٢/ ٦٠٤).

[4] هو الفقهيه العلَّامة محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ولد في مدينة عنيزة في ٢٧رمضان عام ١٣٤٧هـ، حفظ القرآن الكريم في صغره، ثم طلب العلم على شيخه العلامة عبد الرحمن السعدي ويعدُّ شيخه الأول، فدرس عليه التوحيد والتفسير والسيرة النبوية والحديث والفقه وأصوله والفرائض ومصطلح الحديث، تقلَّدَ العثيمين عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، وأستاذَ الفقه بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم. وكانَ إمامًا وخطيبًا بالجامع الكبير في مدينة عنيزة، توفي في ١٥ شوال عام ١٤٢١هـ. (موقع طريق الإسلام، صفحة الشيخ محمد بن عثيمين).

[5] تفسير جزء عم. محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ). تخريج: فهد بن ناصر السليمان. دار الثريا للنشر الرياض. الطبعة الثانية، .١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، (ص٣٠٧).

[6] الأنساب، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني المعروف بابن القيسراني(ت٥٠٧هـ)، تحقيق: دي بويج، طبعة ليدن بريل١٢٨٢هـ-١٨٦٥م، (ص١١).

المطلب السادس: التعريف بالعصر الأموي

بعد انتهاء حكم الخلفاء الراشدين باستشهاد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بويع الحسن بن علي بالخلافة، فبايعه الناس، وبلغه مسيرة جيش معاوية إليه، فتجهز هو والجيش الذي كانوا قد بايعوا عليًّا، وسار إلى الكوفة للقاء معاوية، فالتقى الطرفان، فرأى الحسن تفرق الأمر عنه، فكتب إلى معاوية يطلبه الصلح، فكان من نظرة معاوية أن يعلم الناس بحقيقة الصلح، وأمر الحسن أن يخطب في الناس، وهكذا انتهت الفتنة الكبرى التي مزقت شمل المسلمين بفضل نُبْلِ الحسن وإخلاصه لله عز وجل، وحكمة معاوية وبُعْدِ نظرِه، ودخل الناس في طاعة معاوية فبايعه الناس، ودخل معاوية الكوفةَ. يقول ابن جرير الطبري[1] في تاريخه: "في هذه السنة بويع لمعاوية بالخلافة بإيلياء[2]، وكان علي رضي الله عنه يدعى بالعراق أمير المؤمنين، وكان معاوية يدعى بالشام الأمير، فلمَّا قتل علي رضي الله عنه، دُعِيَ معاوية أمير المؤمنين [3]، وقد استطاع معاوية رضي الله عنه أن يوظِّف الصراعات السياسية التي حدثت بعد مقتل عثمان رضي الله عنه سنة (٣٥هـ) والتي رافقت عهد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه لصالحه، وهذ الأمر مكَّنه من تولي الخلافة، وتسمى هذه المدَّة من تاريخ الدولة الإسلامية بالعصر الأموي؛ نظرًا لتسلُّمِ الأمويين العرب قيادة الدولة من سنة (٤١هـ-١٣٢هـ)، وقد تولَّى خلافتها أربعة عشر خليفة، أولهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، وآخرهم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم.

---

[1] محمد بن جرير ين يزيد بن كثير الطبري، الإمام العلم المجتهد، عالم العصر، صاحب التصانيف البديعة، ولد سنة ٢٢٤هـ في طبرستان، طلب العلم بعد ٢٤٠هـ، أكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، كان من أفراد الدهر علمًا وذكاء وكثرة التصانيف, من كبار أئمة الاجتهاد، رأسًا في التفسير، إمامًا للفقه والإجماع والاختلاف، علَّامة في التاريخ، عارفًا بالقراءات وباللغة، توفي سنة ٣١٠هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي(٢٦٧/١٤)، ولسان الميزان،أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ ,دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م (١٠٠/٥).

[2] إيلياء: بكسر أوله واللام وياء وألف ممدودة، وهي اسم مدينة بيت المقدس، سميت باسم بانيها وهو إيلياء بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام، وهو أخو دمشق وحمص وأردن وفلسطين. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م، (٢٩٣/١).

[3] ينظر الكامل في التاريخ (تاريخ ابن الأثير). (٥٥٩/١)، ومقالة بعنوان (التكوين الثقافي لعبد الملك بن مروان وولديه الوليد وسليمان (٦٥هـ/٦٨٤م-٩٩هـ/٧١٧م)، سليمان سالم الصرايرة، جامعة مؤتة، مؤنة للبحوث والدراسات -العلوم الإنسانية والاجتماعية ٢٠١٠، مجلد ٢٥ العدد ٥.

المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن العصر الأموي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أشهر خلفاء العصر الأموي، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: من ثبتتْ صُحْبَتُهُ للرسولﷺ

معاوية بن أبي سفيان (٢٠ق.هـ/٦٠هـ) [١]

هو معاوية بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أبو عبد الرحمن القرشي الأموي، خال المؤمنين، أمُّهُ هندُ بنت عتبة[٢](ت١٤هـ)، ولد قبل البعثة بخمس سنين،أسلم بعد الحديبية، وكتم إسلامه حتى أظهره يوم فتح مكة، اختاره النبيﷺ ليصبح من كُتَّاب الوحي، وهذا منحى ثقافيٌّ أصيلٌ في صقل شخصية معاوية وسماته،وقد ولّاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاية الشام بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان، فلمَّا وليَ عليٌّ الخلافةَ أشير إليه بعزل معاوية عن ولاية الشام فعزله ولكنَّه رجعَ إليها، واستقلَّ فيها، ثم أضاف إليها مصر. بويع بالخلافة سنة ٤٠ هـ بعد أن سلَّمه الحسنُ بْنُ علي الأمرَ، فعن الزهري[٣] قال: لمَّا بايعَ أهل العراق الحسن بن علي طفق يشترط عليهم أنهم سامعون مطيعون من سالمت، ومحاربون من حاربت، فارتاب به أهل العراق وقالوا ما هذا لكم بصاحب، فما كان عن قريب حتى طعنوه، فازداد لهم بغضًا وازداد منهم ذعرًا، فعند ذلك عرف تفرُّقَهم واختلافهم عليه، وكتب إلى معاوية يسالمه ويراسله في

---

[١] الجدير بالذكر أن الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان لمزه كثير من الناس بالمطاعن والاتهامات من الروافض ومن شايعهم، وقد وقع في شراكهم بعض من ينتسب إلى أهل السنة، لذا يجب على المؤمنين الحذر منهم والتسلح ضد شبهاتهم، ولا يشك أحد من المسلمين في أن معاوية رضي الله عنه من أكابر الصحابة علمًا وحلمًا ونسبًا وقربًا من النبي صلى الله عليه وسلم،وقد اتفق أهل السنة والجماعة على محبة الصحابة رضوان الله عليهم والدفاععنهم وأنهم كُلُّهم عُدُولٌ، فالواجب السكوت عمَّا شجر بينهم من قتال وخلافات،وعدم البحث والتنقيب عن أخبارهم أو نشرها بين المسلمين؛ لأن لها أثرًا سيِّئًا في إثارة الفتنة والضغائن، وإيغاره الصدور عليهم وسوء الظن بهم ممَّا يقلِّل الثقة بهم. (ينظر: تسديد الإصابة بما شجر بين الصحابة، أبو صفوان ذياب بن سعد بن علي بن حمدان بن أحمد بن محفوظ ال حمدان الغامدي الأزدي نسباً ثم الطائفي مولدًا، راجعه: صالح بن فوزان الفوزان، مكتبة المورد، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ، (ص٨٨-١٣٩-١٦٢))، ومقالة بعنوان (فرية أمر معاوية بلعن علي رضي الله عنه على المنابر مرة اخرى) للدكتور:محمد بن ابراهيم السعيدي، مركز سلف للبحوث والدراسات، عام ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

[٢] هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية، صحابية، امرأة أبي سفيان بن حرب وأم الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان، صاحبة عقل ورأي، ونفس وأنفة أسلمت في الفتح بعد إسلام زوجها، شهدت معركة اليرموك مع صحابة رسول الله توفيت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين بن الأثير (ت٦٣٠)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى,١٤١٥هـ-١٩٩٤م.(٢٨١/٧).

[٣] ستأتي ترجمته(ص٤٧)

الصلح بينه وبينه على ما يختارون، حينئذ دخل معاوية إلى الكوفة فخطب بها واجتمعت الكلمة في سائر الأقاليم والأفاق، فسمي ذلك العام عام الجماعة[1]. فمعاوية رضي الله عنه هو أول ملوك الإسلام وخيارهم، وكان لوالدته هند بنت عتبة دور كبير ومنحى ثقافي آخر في صقل شخصيته وطموحه بعد أن رأتْ فيه النبوغ منذ طفولته، وهذا ما جعل ردَّها على أبي سفيان عندما قال: وإنه لخليق أن يسود قومه فقالت: "ثكلته إنْ لم يَسُدِ العربَ قاطبةً". هذا الأمر عزَّز من صقل شخصيته، وأبرز فيها روح الزعامة منذ صغره رضي الله عنه، استطاع بعد ذلك أن يكون عالماً بالسياسة حكيمًا، ساسَ الأمَّةَ الإسلامية بحكمته، وكبح جماح المسلمين عامَّةً والخوارج خاصة بقوَّته وحِلْمِه. نال معاوية رضي الله عنه مكانةً وشرفًا في الرواية عن الرسول ﷺ لملازمته له بعد فتح مكة؛ فقد روى كثيرًا من الأحاديث في الصحيحين وغيرهما من المسانيد والسنن، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، منها:

١- عن عمير بن هاني[2] قال: سمعت معاوية رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لايزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرُّهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك)) [3].

٢- وعن طلحة بن يحيى عن عمِّه قال: كُنْتُ عند معاوية بن أبي سفيان فجاء المؤذِّن يدعوه إلى الصلاة فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة))[4].

٣- وعن ابن سيرين عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تركبوا الخز[5]ولا النمار[6]))[7].

---

[1] عام الجماعة هو العام الذي اجتمعت فيه كلمة المسلمين على إمامة رجل واحد بعد ان تنازل الحسن لمعاوية الحكم، تسلم معاوية البلاد ودخل الكوفة وخطب بالناس، اجتمعت الكلمة في سائر الأقاليم والأفاق على امامته سنة ٤١هـ. ينظر الموسوعة العقدية، شرح الطحاوية. عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (ت١٤٣٠هـ)، دروس صوتية، (٨٧/٨).

[2] عمير بن هاني العنسي، شامي تابعي ثقة، أدرك ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، كان قدريًا. وذكر أبو زرعة الدمشقي أن الصفر بن حبيب المري قتله بداريا سنة ١٢٧هـ. ينظر: تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند, الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ (١٥٠/٨).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب، باب (٢٨)، حديث (٣٦٤١)، (٢٠٧/٤).

[4] أخرجه مسلم في صحيحه، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه (٨)، حديث (٣٨٧)، (٢٩٠/١).

[5] الخز: كلمة فارسية، وهي الثياب الحرير الذي تنسج من صوف، لسان العرب لإبن منظور (٣٤٥/٥).

[6] النمار: الصوف لأو الوبر ونحوها عن الدابة. المعجم الوسيط (٨٩١/٢).

[7] سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب جلود النمور والسباع، حديث (٤١٢٩)، (٦٧/٤).

٤- وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: ((إنما الأعمال كا لوعاء، إذا طاب أسفله طاب أعلاه، وإذا فسد أسفله فسد أعلاه))[١].

هذه بعض من الأحاديث التي رواها معاوية رضي الله عنه وغيرها كثير، مما جعله ذا مكانةٍ ومنزلةٍ رفيعةٍ بين الصحابة الكرام رضوان الله عليهم في رواية الحديث عن الرسول ﷺ ونقله.

كان معاوية رضي الله عنه غزير العلم ومحبًّا له، قويَّ الحجة، راسخًا في الفقه، شهد لفقهه الصحابي الجليل عبد الله ابن عباس رضي الله عنه؛ فعن أبي مليكة قال: قيل لابن عباس: "هل لك أمير المؤمنين معاوية فإنه ماأوتر إلا بواحدة قال: أصاب، إنه فقيه"[٢].

وعن أبي الطفيل قال: كنت مع ابن عباس ومعاوية لا يمرُّ بركن إلا استلمه، فقال له ابن عباس: إن النبي ﷺ لم يكن يستلم إلا الحجر الأسود والركن اليماني، فقال معاوية: ليس شيء من البيت مهجورًا"[٣].

وغيرها كثير من المسائل الفقهية التي تدل على غزارة علمه ورسوخ فقهه.

وكان معاوية شغوفًا بأخبار العرب وتاريخها وملوكها، عقد لها مجالس خاصة يتزعمها أهل العلم والمعرفة بأخبار العرب، ومن هؤلاء القُصَّاص وأهل السِّير والتاريخ أمدُ بْنُ أبد الحضرمي[٤]؛ فقد قال معاوية يومًا: "وددْتُ أنَّ عندنا مَنْ يحدِّثنا عمَّا مضى من الزمن هل يشبه ما نحن فيه اليوم؟ فقيل له: إنَّ هناك بحضرموت رجلًا أتتْ عليه ثلاثمائة سنة فأتي به" [٥]، وقام معاوية بدعوة القَصَّاصِ عبيدِ بْنِ شربة الجرهمي من اليمن إلى الشام ليسأله عن أخبار الأمم والعرب السابقة وملوكهم، واتخذه معاوية بعد ذلك مؤدِّبًا ووزيرًا له وسميرَ ليله.

---

[١] سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب التوقي على العمل، حديث (٤١٩٩)، (٢٨٨/٥).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب (٦٢) أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب (٢٨) ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث (٣٧٦٥)، (٢٨/٥).

[٣] سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في إستلام الحجر والركن اليماني دون سواهما حديث (٨٥٨)، (٢٠٤/٣).

[٤] أمد بن أبد الحضرمي اليماني أحد المعمِّرين، استقدمه معاوية بن ابي سفيان. ينظر: تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، (٢٢٠/٩).

[٥] الإصابة في تمييز الصحابة لأبن حجر العسقلاني (٢٦٢/١).

كان له مجلس يومي في السِّير والتاريخ، ظهر من خلال ذلك مدى حبه وشغفه معرفة التاريخ وأخبار وسير الأمم السابقة وملوكها، وله مجلس آخر بعد صلاة العشاء، يؤذن للخاصة وخاصة الخاصة والوزراء والحاشية.

وكان لعلم الأنساب نصيبٌ واهتمامٌ عظيمٌ لديه، فقد قال رضي الله عنه: "سمعت عمر بن الخطاب يقول: تعلَّموا النسب، فرُبَّ رحمٍ مجهولةٍ قد وصلتْ بعرفان نسبها"[١].

كما سأل معاويةُ يومًا شيخًا من العرب قائلًا له: "أيُّ العربِ رأيْتَهُ أضخمَ شأنًا؟ قال: حصن بن حذيفة، رأيته مُتَّكِئًا على قوسه يقسم في الحليفتين أسد وغطفان"[٢].

وحظي الأدب مكانةً وشرفًا مرموقًا لدى معاوية رضي الله عنه، فأوصى بتعليم العربية والحرص على الحديثِ بها منذ الصغر، والبعد عن الوقوع في اللَّحْن، فقد أوفد زيادُ بْنُ أبيه ابنَه عبيدَ اللهِ إلى الخليفة معاوية فكتب إليه معاويةُ: "إنَّ إبنك كما وصفت، لكنْ قَوِّمْ مِنْ لسانه"[٣].

وقرَّب معاويةُ رضي الله عنه إلى مجالسه عددًا من البلغاء والفصحاء والخطباء يراجع معهم ويستفسر منهم مسائل اللغة وما يتعلق بها، وقد سأل جلساءَهُ يوماً عن فصحاء العرب من القبائل فقال: "أيُّ النَّاسِ أفصحُ؟ فقال له رجلٌ مِمَّنْ حضره: قومُك من قريش، ارتفعوا عن لُكْنَةِ العراق، وكَسْكَسَةِ[٤] بكرٍ، وكَشْكَشَةِ[٥] أَسَد. فقال معاوية: فمِمَّنْ أنتَ؟ قال: مِنْ جُرْم"[٦].

ومن الخطباء الذين قدموا من الشام إلى الخليفة معاوية رضي الله عنه زرعة بن ضمرة[٧]، وهو الذي قال عنه معاوية: "يا أهل الشام هذا خالي، فأتوني بخالٍ مثله"[٨].

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، جار الله الزمخشري (٥٨٣)، مؤسسة الأعلمي – بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٢هـ، (٢٧٣/٤).

(٢) البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي أبو عثمان الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال –بيروت ١٤٢٣هـ بدون طبعة (٧/٣).

(٣) المصدر السابق (١٤٥/٢).

(٤) الكسكسة: الحاقهم بكاف المؤنث سينا عند الوقوف يقولون في بك (بكس)، المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة (ت١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة– القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ–٢٠٠٣م، (ص١٨٤).

(٥) الكشكشة: ابدال الشين من كاف الخطاب للمؤنث (كعليش) في عليك، المصدر السابق (ص١٨٤).

(٦) أنساب الأشراف، أحمد بن يحي بن جابر بن داود البلاذري (٢٧٩هـ)، تحقيق: جمعية المستشرقين الألمانية ١٤٠٠هـ–١٩٧٩م، دار الفكر – بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٧هـ–١٩٩٦م، (٢٣/٥).

(٧) زرعة بن ضمرة العامري من بني صعصعة، لاتصح له صحبة ولارؤية، روى عنه أبو الأسود الدؤلي. أسد الغابة لأبن الأثير (٣١٧/٢).

(٨) البيان والتبيين للجاحظ (٢٨٦/١).

وقد حثَّ معاوية على تعلُّم الشِّعر وكتابة الدواوين وتسجيل مفاخر وفضائل القوم؛ لأنه كان يدرك مدى قدرة الشعر على التهذيب والإصلاح وتحقيق الأهداف السامية والتثقيف فجعله أعلى مراتب الأدب، فكان له أثر في تنشئة الأجيال وتعليمهم الفصاحة والبلاغة، وتهذيب طباعهم، فقال: "اجعلوا الشِّعرَ أكبرَ همِّكم، وأكثرَأدَبِكُمْ؛ فلقد رأيتني ليلة الهرير بصفين وقد أتيْتُ بفرسٍ أحمرَ مُحَجَّلٍ بعيدِ البَطْنِ من الأرض وأنا أريدُ الهربَ لشدَّةِ البلوى فما حملني على الإقامة إلا أبياتُ عمرو بْنِ الأطنابة[1] يقول فيها:

أبت لي عفتي وأبى بلائي وأخـ ** ذي الحمد بالثمن الربيح

وإكراهي على المكروه نفسي ** وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت: ** مكانك تحمدي أو تستريحْ"[2].

وقد دخل الحارثُ بْنُ نوفل[3] بابنه عبدِ الله إلى معاوية رضي الله عنه فقال له: "ما عَلَّمْتَ ابْنَكَ؟ قال: القرآنَ والفرائضَ، فقال: زِدْهُ مِنْ فصيح الشِّعر؛ فإنه يَفتَحُ العقلَ، ويفصحُ المنطق، ويُطلِقُ اللِّسَان، ويدلُّ على المروءة والشجاعة"[4].

كان للخليفة معاوية اهتمامٌ بالغٌ بعلم الفلك؛ لِمَافيه من تعيين أوقات الصلاة وتحديد القبلة، وتحديد صيام رمضان ونهايته، وقد أوصى مؤدِّبَ ابْنِهِ يزيدَ، فقال له: "اذهب إلى يزيد فعلِّمْهُ العربيَّةَ وأنسابَ قريشٍ والنُّجومَ"[5].

---

[1] هو عمرو بن عامر بن زيد مناة الخزرجي، شاعر فارس من فرسان الجاهلية، والأطنابة: أمه: بنت شهاب من بني القين،ومعنى الأطنابة: سير الحزام يكون عوناً لسير آخر إذا قلق وسير يشد في وتر القوس العربية. سير أعلام النبلاء للذهبي(١٤٢/٣).

[2] العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت٤٦٣)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد دار الجيل، الطبعة الخامسة١٤٠١هـ-١٩٨١م،(٢٩/١).

[3] الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي صحب الرسول صلى الله عليه وسلم وروى عنه، استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم على بعض أعماله. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطاالناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م، (٤١/٤).

[4] المصون في الأدب. أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد بن إسماعيل العسكري (ت٣٨٢)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت،الطبعة الثانية ١٩٨٤م، (ص١٣٦).

[5] تاريخ دمشق لإبن عساكر (٢٩٢/١٧).

توفي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في شهر رجب عام ٦٦هـ، على الصحيح[١] بعد أن أصبح عَلَمًا من أعلام التاريخ الإسلامي.

المسألة الثانية: مَنْ لمْ تثبتْ صُحْبَتُهُ للرَّسول ﷺ

١-يزيد بن معاوية (٢٦هـ/٦٤هـ)

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، أمه ميسون بنت بحدل الكلبية[٢]، أمير المؤمنين وثاني خلفاء الدولة الأموية، ولد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنةَ ستٍّ وعشرين للهجرة، عُيِّنَ وليًّا للعهد، ثمَّ تولَّى الخلافة بعدَ موتِ أبيه، تربَّى في البادية فجعلته ماهرًا بالشعر، متَّصفًا بالفصاحة والخطابة، وكان والده معاوية كثيرًا مايأخذ برأية لسعة علمه، ومما يدل على ذلك قوله: "الحلم إذا ذكرت، واذا أعطيت شكرت، واذا ابتليت صبرت، واذا عصيت غفرت، وإذا أحسنت استبشرت، وإذا أسأت استغفرت، وإذا وعدت أنجزت"[٣]، كان شغوفًا بالأدب حتى أصبح قصره منتدى للشعراء يأتون فينشدون فيه روائع الشعر، قال عنه ابن خلّكان[٤]: "شِعْرُ يزيدَ مع قِلَّتِهِ في نهاية الحُسْنِ"[٥].

كان يزيدُ حسنَ التَّعامُلِ مع الناس، بعدله وتواضعه، ذا سياسة وحكمة وقدرة على الإدارة والقيادة، أُسْنِدَتْ إليه قيادة الجيش الرديف لفتح القسطنطينية، في عام(٤٩هـ)، روى أحاديثَ عن أبيه معاوية، منها: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ))[٦]، وحديثًا في الوضوء.

---

[١] ينظر: تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك). محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآلي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٥). دار التراث، بيروت الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ، (١٦٢/٥، ١٦٣)، والبداية والنهاية لأبن كثير (٢١/٨)، والإصابة في تمييز الصحابة لأبن حجر (١٢٠/٦)، وتهذيب التهذيب لأبن حجر العسقلاني (٢٠٧/١٠)

[٢] ميسون بنت بحدل بن أنيف بن دلجة بن قنافة بن عدي ابن زهير بن حارثة بن جناب بن امرئ القيس، زوج معاوية بن أبي سفيان وأم يزيد بن معاوية، امرأةٌ لبيبة وشاعرة من شاعرات العرب، روتْ عن معاوية بن أبي سفيان، وروى عنها محمد بن علي. تاريخ دمشق لأبن القلانسي (١٣٠/٧٠).

[٣] المصدر السابق (٣٦٦/٦٥).

[٤] أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلِّكان قاضي القضاة، كان فاضلًا بارعًا متقنًا بالمذهب، حسن الفتاوى، جيِّدَ القريحة بصيرًا بالعربية، علّامّة في الأدب والشعر. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م،بدون طبعة (٢٠١/٧).

[٥] وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلّكان البرمكي (ت٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر –بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٧١م، (٢٥٤/٤).

[٦] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم (٣)، باب من يرد الله به خير يفقه في الدين (١٣) حديث (٧١) (٢٥/١)، ومسلم في صحيحه (باب النهي عن المسألة ٣٣) حدبث (١٠٣٧)، (٧١٩/٢).

تُوُفِّيَ يزيدُ بْنُ معاويةَفي شهر ربيع الأوَّل عامَ ٦٤هـ وكان بحوران[١] من أرض الشام، بعد أن حكم ثلاثَ سنواتٍ وثمانية أشهر وأربعة عشر يومًا[٢].

٢-مروان بن الحكم (٢هـ/٦٥هـ)

مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أبو عبد الملك، ولد في حياة النبي ﷺ ، عدَّه طائفة من المؤرِّخين من طبقة الصحابة؛ لأنه عاش ثمانيَ سنواتٍ في حياة الرسول ﷺ ، أمَّا ابْنُ سعدٍ في طبقاته فقدْ عدَّهُ من التابعين، وكان مروانُ رجلًا عدلًا، من كبار الأئمة عند الصَّحابةِ والتابعين وفقهاء المسلمين، نشأ نشأةًإيمانية علمية، وهو ذو شهامة ومروءة وشجاعة ومكر ودهاء، تعلَّم القراءة والكتابة حتى أنَّ ابنَ عمِّه عثمانَ بْنَ عفَّانَ رضي الله عنه عيَّنه كاتبًا له وصاحبَ سرِّه، قاتل في الدار أثناء حصر عثمان، ثم انضمَّ إلى عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم، حارب في موقعة الجمل، ولَّاُه معاويةُ إمارةَ المدينة بعدَ أن أصبح خليفةً، روى أحاديث عن الخلفاء الراشدين، وعددٍ من الصحابة، وروى حديثًا في صلح الحديبية، توفي رضي الله عنه في شهر رمضان عام (٦٥هـ)، دون أن يحقِّق هدفه بإعادة الحجاز والعراق إلى الحكم الأموي[٣].

٣- عبد الملك بن مروان بن الحكم (٢٦/٨٦هـ)

عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميه، ولد في المدينة عام (٢٦هـ) في خلافة عثمان بْنِ عفان رضي الله عنه، نشأ نشأةً علمية؛ فقد حفظ القرآن الكريم، ودرس العلوم الدينية من الفقه والتفسير والحديث على مشيخة الحجازيين في المدينة، وكان يكثر من مجالسة العلماء، قال أبو الزناد[٤]: "فقهاء المدينة أربعةٌ:سعيدُ بْنُ المسيّب، وعبدُ الملكِ بْنُ مروان، وعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وقَبِيْصَةُ بْنُ ذُؤيْب"[٥].لقِّب عبدُ

---

[١] حوران: قرية كانت على باب دمشق. معجم البلدان للحموي(٣٤٠/١).

[٢] البداية والنهاية لإبن كثير (٢٤٨/٨)

[٣] ينظر البداية والنهاية لإبن كثير (٢٨٣/٨).

[٤] عبد الله بن ذكوان القرشي ابو عبد الرحمن المدني المعروف بابي الزناد، فقيه من الطبقة الرابعة، تولى خراج العراق في عهد عمر بن عبد العزيز، ثِقَةٌ، سمَّاه الثوريُّ أميرَ المؤمنين في الحديث، توفي سنة ١٣٣هـ. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قراو علي بن عبد الله المعروف بسط ابن الجزري، تحقيق: أنس الخن، دار الرسالة – دمشق – سوريا، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠١٢م، (٤٠٦/١١).

[٥] الوافي بالوفيات للصغدي (١٣٩/١٩).

الملكِ بْنُ مروانَ بحمامة المسجد؛ لملازمته له، ومداومته لتلاوة القرآن، وفي رواية عن وهب بن جرير بن حازم الذي قال:"حدَّثَنا أبي عن نافع، قال: لقدْ رأيْتُ عبدَ الملكِ بْنَ مروانَ وما بالمدينة شابٌّ أشدُّ تشميرًا ولا أطلبُ للعلم منه، وأحسبه قال: ولا أشدُّاجتهادًا"[١].

والأخبار متواترة على فقهه وغزارة علمه ورجاحة عقله، قال الشعبي[٢]: "ما جالسْتُ أحدًا إلا وجدْتُ لي الفضل عليه إلا عبدَ الملكِ بْنَ مروان؛ فإنِّي ما ذاكرْتُهُ حديثًا إلَّا زادني فيه ولا شِعْرًا إلَّا زادني فيه"[٣].

وكان شغوفًا بالعلم ومتحلِّيًا بالورع وحسنَ الخلق، "قَال عَبْدُ الله بن بكر السهمي: حَدَّثَنِي بِشْر أبو نصر أنَّ عَبدَ المَلِكِ بْنَ مروان دخل على معاوية وعندَهُ عَمْرُو بْنُ العاص، فسلَّم ثمَّ جلس، ثمَّ لمْ يلبثْ أنْ نهضَ، فقال معاوية: ما أكملَ مُرُوْءَةَ هذا الفتى!. فقال عَمْرٌو: يا أمير المؤمنين إنه أخذَ بأخلاقِ أربعةٍ، وتركَ أخلاقَ ثلاثةٍ: أخذَ بأَحْسَنِ البِشْرِ إذا لَقِيَ، وأحسنِ الحديثِ إذا حدَّثَ، وأحسنِ الاستماع إذا حُدِّثَ، وأيسرِ المؤونة إذا خُولِفَ، وتركَ مزاحَ مَنْ لا يوثق بعقله ولا دينه، وترك مجالسة لِئَامِ الناس، وترك من الكلام ما يعتذرُمنه"[٤].

تعلَّمَ عبدُ الملكِ بنُ مروان منذ صغره، لكثرة مجالسته لأهل العلم، رُوِيَ أنَّ حَبْرًا من أحبار المدينة في زمن معاوية رضي الله عنه رأى عبدَ الملكِ بْنَ مروان وهو غُلامٌ يسعى، فقال له الحبر: ياغُلَامُ، إنِّي مبشِّرُكَ ببشارة فما جزائي عليها؟ فقال عبد الملك: جزاؤك بمقدار بشارتك، فقال: بشارتي أنْ تملكَ الأرضَ، فردَّ عليه عبدُ الملك: الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، فقال الحبر: مالي عندك إنْ كان ذلك؟ فقال عبد الملك: أفرأيْتَ إنْ ضَمِنْتَ أنْ يكونَ لك مالم يقدِّرْ أيعجلُ ذلك قبلَ حِينِهِ؟ قال: لا، فقال: أفرأيْتَ إنْ لم أضمنْ أنْ يمنعَهُأو يتأخَّر عن حينه، فقال: لا، فقال عبد الملك: فمارأي في الضمان حاجة أنْ يكونَ مايكونُ وتأتينا نحسن إليك"[٥].

---

[١] مقالة بعنوان (التكوين الثقافي لعبد الملك بن مروان وولديه الوليد وسليمان)، سليمان سالم الصرايره، مجلد ٢٥، العدده,محكمة(ص٧٠).

[٢] الشعبي: الإمام، علامة العصر، عامر بن شرحبيل بن عبد بن ذي كبار وذو كبار، أبو عمر الهمداني ثم الشعبي، ولد سنة ٢١هـ بعد أنْ وليَ الخلافة عمر بن الخطاب بستِّ سنين، سمع من كبراء الصحابة، توفي سنة ١٠٤هـ وعمره ٨٢ سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(١٧١/٥).

[٣] تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزِّي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠–١٩٨٠م، (٤١١/١٨).

[٤] تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي ، (٤١١/١٨).

[٥] أنباء نجباء الأبناء، الإمام الحافظ حجة الدين برهان الإسلام أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن محمد ظفر المكي الصقلي (ت٥٦٥هـ)، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م، الطبعة الأولى، (ص١٠٧–١٠٨).

إنَّ ثقافة عبدِ الملكِ بْنِ مروانَ أخذتْ تجلبُ انتباهَ شُيُوْخِهِ، ومنهم شيخه ابْنُ عمر، فقد سُئِلَ يومًا: "إنكم يا معشر أشياخ قريش يوشكُ أنْ تنقرضوا، فمَنْ نسألُ بعدَكُمْ؟ قال: إنَّ لمروانَ ابنًا–يقصد به عبد الملك–فقيهًا فَسَلُوْهُ"[1]. وهذا الأمرُ يؤَكِّدُاهتمامَ عبدِ الملكِ بْنِ مروانَ ومتابعتَه العلميَّةَ والأدبيَّةَ منذُ تَوَلِّيْهِ الخلافةَ، فما أنْ وصلَ دمشق حتى ابتاع قصرًا مجاورًا لجامعها وصارَ يُشَارِكُ في أنشطته الدينية.

تُوُفِيِّ عبدُ الملكِ عامَ(٨٦هـ) [2].

٤–الوليد بن عبد الملك (٥٠/٩٦هـ)

هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو العباس الأموي، ولد عام (٥٠هـ)، وهو أكبر أولاد عبد الملك، أَوْلَاهُ والدُهُ عنايةً خاصَّةً فكان يحثُّه على تعليم العربية وإتقانها، نال من والدَيْهِ اهتمامًا بالغًا، ولكنَّهما لم يرسلاه إلى البادية لتعلُّم اللغة العربية فعُرِفَ عنه اللَّحْنُ، قال عبد الملك: "أضرَّ بالوليدِ حُبُّنَا له فلمْ نعرِّبْهُ في البادية"[3].

قال سليم بن الأحنف عندما سأله عبدُ الملك عن الوليد: "إنَّهُ لَيَلْحَنُ لحنًا قبيحًا فقال له عبد الملك: إنَّه كان أحبَّ ولدي إليِّ فلمْ تطبْ نفسي بمفارقته، فأسترضعُ له في البادية كما استرضعت سليمان"[4].

وقد حاول عبد الملك استدراك خطأه في تربية ابنه الذي سيتولى ولاية العهد بعده فكتب إلى واليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي أن يبعث إليه من يراه أهلًا لتربية أولاده، بحيث تكون مهمتهم تشمل جميع الجوانب التربوية والاجتماعية والشخصية، ويعلمونهم القرآن الكريم والشعر، وهو ما يتضح في قوله في الرسالة للمؤدِّبين: علِّموهم الشعرَ، يمجدوا وينجدوا"، وأن يرسخ فيهم الصدق.

وأوصى عبد الملك بن مروان أولاده أن يهتمُّوا بتعلم الأدب ووضَّح لهم مدى أهميته.

---

[1] مقالة بعنوان (التكوين الثقافي لعبد الملك بن مروان وولديه الوليد وسليمان)، لسليمان سالم الصرايرة،(ص٧١).

[2] البداية والنهاية لإبن كثير (٤٣/٩).

[3] المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا – مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، (٣٦٩/٦).

[4] أنساب الأشراف :أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، (٢٥٠/٧).

شبَّ الوليد على الصلاح والتقوى والإكثار من تلاوة القرآن، وكان يختمه كلَّ ثلاثٍ، وقيل كلَّ سبعٍ، ولَّاه والدُه ولاية العهد بعدَ وفاةِ عمِّه عبد العزيز، وهو أوَّلُ خلفاء بني أمية من أبناء عبد الملك بُوْيِعَ له بالخلافة بدمشق في اليوم الذي توفِّي فيه والده.

اكتسبَ الوليدُ كثيرًا من ثقافة والده السياسية التي أُقِيْمَتْ على العدل واللِّيْنِ لأهل الحق والفضل، والشدة على المريب، وقامتْ سياسته الخارجية على الاستقرار ووحدة الدولة العربية الإسلامية واستمرار عمليات الفتح والتوسُّع منها، فَتَحَ الأندلسَ، وبلادَ السِّنْدِ، وبلادَ ما وراءَ النَّهْرِ، وله عنايةٌ بالبناء والعمران فلُقِّبَ بمهندس بني أمية.

توفي الوليد بن عبد الملك في شهر جمادى الآخرة عامَ (٩٦هـ) بدير مروان بعد أن مكث في الحكم تسع سنين وثمانية أشهر، وكان عمره ستًّا وأربعين سنة، وكان له من الأولاد تسعة عشر[١].

٥- سليمان بن عبد الملك (٥٤/٩٩هـ)

هو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أبو أيوب، ولد عام (٥٤هـ) في المدينة، ونشأ في الشام في كنف والده، كان شغوفًا بالعلم، يُكْثِرُ مجالسة والده؛ فقد جمع عبد الملك بن مروان يومًا أبناءَه: الوليد وسليمان ومسلمة فاستقراهم القرآن فأجادوا القرآءة، ثم استنشدهم الشعر فأجادوا كذلك إلا أنهم لم يكملوا أو يحكموا شعر الأعشى فلامهم على ذلك، فقال لهم: لِيُنْشِدْني كلُّ رجلٍ منكم أرقَّ بيتٍ قالتْهُ العربُ ولا يفحش فذكر كلُّ واحدٍ منهم بيتًا إلا إنهم لم يصيبوا، فقال عبد الملك: إني مؤجلكم في هذا البيت ثلاثة أيام، فمَنْ أتاني به فله حكمة، أي: مطلبه، فنهضوا من عنده فبينما سليمان في موكب إذ أعرابي يسوق إِبِلَهُ يقول :

ولو ضربوا بالسيف رأسي في مودَّتها ** لـــم يـهـوِ سريعًا نحـــوها رأســي

فأمر سليمان بالأعرابي فاعتقل، ثم جاء إلى أبيه فقال: قد جئتك بما سألْتَ، فقال: هات فأنشده البيت، فقال: أحسنْتَ وأنَّى لكَ هذا؟ فأخبرَه خبرَ الأعرابي، فقال: سَلْ حاجتَكَ ولا تنس صاحبَك، أي:

---

[١] البداية والنهاية لإبن كثير(٩/٧٧).

الأعرابي، فقال: ياأمير المؤمنين، إنَّكَ عهدْتَ بالأمر من بعدك للوليد، وإني أُحِبُّ أنْ أكونَ وليَّ العهد من بعد، فأجابه إلى ذلك، وأطلق له مائة ألف درهم فأعطاها سليمانُ للأعرابي"[١].

وكان سليمان يتميَّز بثقافة دينية إذْ أحاط نفسه بالعلماء، وفتح أبوابه لهم فقرأ القرآن الكريم، وروى الحديث عن أبيه، عن جدِّه مروان، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، في قصة حديث الإفك، فصيحًا عادلًا محبًّا للغزو، اتخذ في ثقافته السياسية الترغيب والتسامح والاعتدال أكثر من استخدامه لسياسة الترهيب، وقد أنفذ الجيش لحصار القسطنطينية، كان من أكبر أعوان أخيه الوليد، فكان له كالوزير والمشير، واستحثه على بناء مسجد دمشق، وليَ فلسطينَ لأخيه، وكان لا يزال واليها حين توفي الوليد، وقد اتخذ ابنَ عمِّه عمرَ بْنَ عبدِ العزيزِ مستشارًا ووزيرًا له.

تُوُفِّيَ سليمانُ بْنُ عَبْدِ المِلِكِ في شهر صفر عام (٩٩هـ) وهو مرابط في سبيل الله في دابق من أرض قنَّسرين[٢].

٦- عمر بن عبد العزيز(٦٢/١٠١هـ)

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، أمير المؤمنين- كنيته أبوحفص، وأمُّه أمُّ عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولد عام (٦٢هـ) بحلوان في مصر، فترعرع في بيئة مصرية اشْتُهِرَتْ بالنَّعيم، والكرم والتَّقوى، حَفِظَ القرآنَ وهو صغيرٌ، كان ملازمًا لعمِّ أُمِّهِ عبدِ اللهِ بْنِ عمرَ بْنِ الخطَّاب رضي الله عنه فكانَ محبًّا له، يقول ابن الحكم عنه: "لـمَّا شَبَّ وعقلَ وهو غلامٌ بَعْدُ صغيرٌ، كان يأتي عبدَ الله بْنَ عمر كثيرًا لمكانة أُمِّهِ منه، ثمَّ يرجعُ إلى أُمِّهِ فيقول: يامه،أنا أُحِبُّ أنْ أكونَ مِثْلَ خالي، يريد: عبدَ اللهِ بْنَ عمر، فتوقف به ثم تقول له: أغريبٌ أنْ تكونَ مِثْلَ خالك؟ تكرِّرُ عليه ذلك غيرَ مرَّةٍ"[٣].

---

[١] البداية والنهاية لإبن كثير (٢٠٢/٩-٢٠١).

[٢] المصدر السابق (١٨٨/٩).

[٣] سيرة عمر بن عبد العزيز على مارواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع ابو محمد المصري (ت٢١٤هـ)، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب للنشر بيروت – لبنان، الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، (ص٢٤-٢٥).

حرصَ على طلب العلم ورغب في تعلُّم الأدب، لذلك طلب أباه عندما أراد أن يخرجه معه إلى الشام أن يرسله إلى المدينة ليتردَّد على فقهائها ويتأدَّب بآدابهم. عكفَ على دراسة الأدب ونظم الشعر حتى بلغ مرحلةً متقدِّمة.

عن محمد بن الحسين عن ابن خيثمة عن أبي الفضل بن عبد الله عن داود بن أبي هند قال: "دخل علينا عمر بن عبد العزيز من هذا الباب – يعني بابًا من أبواب مسجد مدينة رسول الله ﷺ– وقال ابن خزنة: مدينة رسول الله ﷺ، فقال الرجل: بعث إلينا الفاسق بابنه يتعلَّم الفرائض والسنن، ويزعم أنه لنْ يموتَ حتى يكونَ خليفةً ويسير بسيرة عمر بن الخطاب، فقال لنا داود: فو الله ما مات حتى رأينا ذلك فيه"[١].

وعن محمد بن مروان عمن سمع مزاحماً يقول: "قال لي عمر بن عبد العزيز: لقد رأيتُني وأنا بالمدينة غلامٌ من الغلمان، ثمَّ تاقتْ نفسي إلى العلم، إلى العربية والشعر، فأصبْتُ من حاجتي"[٢].

وكان حُجَّةً عند العلماء، فقد قال الإمام أحمدُ بْنُ حنبل[٣]: "لا أدري قولَ أحدٍ من التابعين حُجَّةً إلَّا قوَل عُمَرَ بْنِ عبدِ العزيز"، عُيِّنَ واليًا على إمارة صغيرة في الشام هي خناصرة من أعمال حلب، وبقيَ عُمَرُ واليًا على خناصرة حتى وفاةِ عمِّه عبدِ الملك في عام (٨٦هـ).

وقد سعدَ أهلُ المدينة بولاية عمر بنِ عبد العزيز الذي ظهرت رغبته في تحقيق العدل منذ اللحظة الأولى لتولِّيه، وبقي واليًا على المدينة حوالي ستةِ أعوام، وكان فيها موضعَ الرِّضا من أهلها، ومثالًا للتُّقى

---

[١] تاريخ دمشق لإبن عساكر (١٣٧/٤٥).

[٢] سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي، ضبطه وشرحه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، (ص١٤).

[٣] أحمد بن حنبل، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن صعب بن علي بن بكر وائل الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، إمام المحدِّثين، الناصر للدِّين المناضل عن السنة والصابر في المحنة، ولد سنة ١٦٤هـ،ثُمَّ طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وسمع الحديث من شيوخها، ثم رحل إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة، فكتب عن علماء ذلك العصر، توفي سنة٢٤١هـ.سير أعلام للذهبي (١٧٨/١١)، والوافي بالوفيات للصغدي (٢٢٨/٦)، وتاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن ثابت بن احمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر/دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، (٩٠/٦).

والوَرَع، وقد عزله الخليفةُ الوليدُ عن ولاية المدينة في عام (٩٣هـ) بناءً على طلب الحجاج[١]. وقد أثرت حادثة العزل على نفسيَّة عمر فتألَّم لذلك، ولمْ يتولَّ عملًا رسميًّا بقيَّةَ خلافةِ الوليد.

تولَّى عمر بْنُ عبد العزيز الخلافةَ بعد وفاة سليمان، وكانتْ صدمةً لأبناء عبد الملك، وكانت خلافتُهُ نقطةَ تحوُّلٍ، وذاتَ أثرٍ كبيرٍ في تاريخ الدولة الأموية بشكل خاص والتاريخ الإسلامي بشكل عام؛ فقدْ تميَّزَتْ خلافتُه بالزُّهْدِ والصِّدْقِ والبُعْدِ عنْ زُخْرُفِ الحياةِ وزينتِها، وإحساسِهِ العميق بالمسؤولية. وأما أثر خلافته في تاريخ الخلافة الأموية فإنَّ نَهْجَ عمر في الحكمِ يعتبرُ خروجًا عنْ نهجِ معاوية بن أبي سفيان، وهذا النهج أقربُ ما يكونُ إلى النهجِ الرَّاشديِّ، وأما أثر خلافته في التاريخ الإسلامي فإنه يعتبر دليلًا واضحًا في عزيمة الحاكم المسلم واستشعاره بالمسؤولية عن الأمة أمامَ اللهِ تعالى.

كان عمر بن عبد العزيز بعيدًا عن كبرياء الملوك زاهدًا في الملك غيرَ طامعٍ فيه. توفي عمر بن عبد العزيز في الخامس والعشرين من شهر رجب سنةَ (١٠١هـ) وهو بخناصرة من دير سمعان بين حماة وحلب، عن عمر يناهز التاسعَ والثلاثين عامًا، وكانت مدة خلافته سنتين وخمسةَ أشهرٍ، ويعتبر عهدُه من أحسن عهود الخلفاءِ من بعدِ الخلافةِ الرَّاشدةِ، حتى إن بعض المؤرخين اعتبره متمِّمًا لعهد الخلفاء الراشدين[٢].

٧-يزيد بن عبد الملك (٧١/١٠٥هـ)

هو يزيد بن عبد الملك بن مروان ولد سنة (٧١هـ) بدمشق، أمُّه عاتكة بنت يزيد بن معاوية[٣]،وقدْ عَهِدَ إليه سليمان بن عبد الملك بالخلافة بعد عمر بن عبد العزيز، فلمَّا تُوُفِّيَ عمر بُوْيِعَ بها، فلمَّا تولّاها عمدَ إلى كلِّ صالحٍ فعلَه عمرُ فأعادَه إلى ما كان عليه [٤]، أخذ العلم على يد كثيرٍ من المؤدِّبين انعكس

---

[١] الحجاج بن يوسف الثقفي، ولد في الطائف وترعرع فيها، تولى شرطة عبد الملك بن مروان، ثُمَّ تولى الحجاز ثم العراق واعتنى بها وازدهرت التجارة والصناعة في عصره،كان داهية سفَّاحًا جبَّارًا، كان صاحبَ قسوةٍ وتجبُّرٍ، قتلَ عبدَ اللهِ بْنَ الزبير، وآخرُ مَنْ قتلَهُم سعيدُ بْنُ جُبَيْر، تُوُفِّيَ سنة ٩٥هـ. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان سبط لأبن الجوزي (١٠/٦٣).

[٢] ينظر البداية والنهاية لإبن كثير (٩/٢٠٨).

[٣] عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أم البنين الأموية، زوج عبد الملك بن مروان، وأمُّ يزيد بن عبد الملك، روى عنها مهاجرُ والد عمرو بن المهاجر الأنصاري.قيل إنها بقيتْ حتى قُتِلَ ابن ابنها الوليد بن يزيد بن عبد الملك. تاريخ دمشق لإبن الفلانسي (٩/٢٥٤).

[٤] المصدر السابق (٩/٢٤٤).

ذلك على علمه وسمته، قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: "بينما نحن عندَ مكحولٍ إذْأقبل يزيدُ بْنُ عبدِ الملك فهَمَمْنَا أنْ نوسِّعَ له، فقال: دَعُوْهُ يتعلَّمُ التَّواضُعَ"[١].

وعن محمد بن موسى بن عبد الله بن يسار قال: "إني جالس في مسجد رسول الله ﷺ، وقد حجَّ في ذلك العام يزيد بن عبد الملك قبل أن يكون خليفةً، فجلس مع المقبريِّ ومع ابْنأبي عتاب ..."[٢].

وقد اهتمَّ يزيدُ اهتمامًا كبيرًا بمجالسة العلماء ومخالطتهم والتأسِّي بهم والتأدُّبِ بأدبهم، فأصبح غزير العلم بليغًا حكيمًا.

٨- الوليد بن يزيد بن عبد الملك (٨٨/١٢٦هـ)

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أمُّه أمُّ الحجَّاجِ بنتُ يوسف الثقفي، ولد سنة ٨٨هـ في دمشق، نشأ وتأدَّب بها، ونشأعلى حبِّ العلم وأهله والتعلم على أيدي المعلِّمين والمؤدِّبين، من أشهرِ مَنْ تأدَّبَ عليه: عبدُ الصَّمدِ بْنُ عبدِ الأعلى[٣] الذي اجتهد في تعليم الوليد وتعليمه القرآنَ الكريمَ والتفسير وتوضيح الأحكام الفقهية وعلوم البلاغة والفصاحة. ومنهم أيضًا المؤدِّبُ أبو نخيلة التميمي[٤] الذي كان أفصحَ النَّاسِ وأشعرَهُم، والمعلِّمُ عبدُ الواحدِ بْنُ قيس السلمي[٥] من علماء اللغة والنحو، وكان عالمَ أهلِ الشام بالنحو، أخذ عنه الوليدُ كثيرًا من علمِ العربيَّة.

٩- يزيد بن الوليد بن عبد الملك (٨٦/١٢٦هـ)

هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، أول خليفة أموي من أمٍّ غير عربية، أمُّه شاه فريد بنت خسروا بن فيروز بن يزدجر بن شهريار بن كسرى بن البرويز، قال سليمان بن أبي الشيخ: "أن قتيبة بن

---

[١] تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، (٢٧٩/٧).

[٢] تاريخ دمشق لإبن عساكر (٣٠٣/٦٥).

[٣] عبد الصمد بن عبد الأعلى بن ابي عمرة وهب الشيباني، كانَ شاعرًا، ومؤدِّبَ الوليد بن يزيد. تاريخ دمشق لإبن القلانسي (٢٣٧/٣٦).

[٤] أبو نخيلة التميمي يسمى يعمر، من بني حمان بن كعب بن سعد. الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، دار الحديث- القاهرة ١٤٢٣هـ، تهذيب الكمال للمزي(٥٨٧/٢).

[٥] عبد الواحد بن قيس السلمي، أبو حمزة الدمشقي، شامي، تابعي، ثقة، معلم أبناء يزيد بن عبد الملك . تهذيب الكمال للمزي (٤٦٩/١٨).

مسلم ظفر بما وراء النهر بابني فيروز بن يزدجر وبعث بهما إلى الحجاج فبعثَ الحجَّاجُ بأحدهما وهي شاه فرند إلى الوليد فأولدها يزيد بن الوليد، وفيروز هذا هو ابن بنت شيرويه ابن كسرى وأم شيرويه ابنة خاقان ملك الترك، وأمُّها أعني: فيروز هي بنت قيصر عظيم الروم، فكان يفتخر بنسبه يقول:

أنا ابن كسرى وأبي فمروان ** وقيصر جدي وجدي خاقان[1]

١٠- مروان بن محمد (٧٢/١٣٢هـ)

هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي، أبو عبد الملك أمير المؤمنين، آخر خلفاء بني أمية، بويع له بالخلافة بعد قتل الوليد بن يزيد، قدم دمشق وخلع إبراهيم بن الوليد واستمرَّ له الأمر في نصف صفر سنة ١٢٧هـ، استمرت مدة خلافته خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام، كانت مملوءة بالفتن والاضطراب، منها خروج عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب داعيًا إلى نفسه"[2].

[1] تاريخ دمشق لإبن القلانسي (٥٦٧/٣).

[2] المصدر السابق (٥٠/١٠).

المطلب الثاني: أبرز علماء العصر الأموي[1]

١- سعيد بن المَسَيِّب

هو سعيد بن المسَيِّب (بكسر الياء المشدَّدة) ابن حزن بن أبي وهب بن عائد بن عمران بن مخزوم القرشي، سيِّدُ التابعين وأفضلهم، ولد في خلافة عمر بن الخطاب، يقال له: فقيه الفقهاء، اشتهر بالفتية في عهد الصحابة، وأحد المتقنين، وعالم العلماء[2].

كان من تلاميذ الزُّهْرِيّ [3]؛ فقد لازمه ثماني سنين، وتفقَّه عليه، وأكثر عنه، قال الزهريُّ: "جالسْتُهُ سبعَ حججٍ وأنا لا أظنُّ عندَ أحد علمًا غيره"[4].

وقال محمد بن إسحاق[5]: عن مكحول، قال: طُفْتُ الأرضَ كُلَّها في طلب العلم، فما لقيْتُ أعلمَ مِنْ سعيدِ بْنِ المسيِّب". كانَ غزيرَ العلم، واسعَ المعرفة، قال علي المديني[6]: "لا أعلم في التابعين أحدًا أوسعَ علمًا من سعيد بن المسيِّب".

وهو كثيرُ الرواية؛ فقدْ روى كثيرًا من الأحاديث عن الصحابة، منهم: عمر بن الخطاب، وعثمان، وعلي، وأبي هريرة رضوان الله عليهم، فكان أعلم الناس بحديث أبي هريرة وحدث عن جماعة من التابعين[7]، "روى له النسائي[8] حديث المرأة المخزومية التي استعارت حُلِيًّا على لسان أناسٌ فجحدتْها، فأمر بها النبيُّ ﷺ

---

(١) واقتصرت على ذكر هؤلاء العلماء لتعلُّقهم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، واعتماد معاوية عليهم في رواية الحديث، وغيرُهم كثير.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٢٨٩).

(٣) ستأتي ترجمته.(ص٤٧)

(٤) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، الإمام العلامة النظار المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير اليماني (ت٨٤٠)، حققه وشرحه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، (٨/٢٢٦).

(٥) محمد بن إسحاق بن يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، أبو عبد الله، أول من جمع مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وألفها، روى عن عاصم بن قتادة ويزيد بن رومان ومحمد بن إبراهيم وغيرهم، كتب عنه العلماء ومنهم من يستضعفه ويوثِّقه، قال الذهبي: "صدوق قوي الحديث"، وقال ابن حجر: "صدوق يدلس رمي بالتشيع والقدر"، وقد أخرج له البخاري تعليقًا، ومسلم متابعةً، مات ببغداد سنة خمسين ومائة ودفن في مقابر الخيزران. الطبقات الكبرى، (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة)، ابن سعد (ص٤٠٠)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٦/٤٩٢)، وتاريخ بغداد للبغدادي (٢/٧).

(٦) علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن السعدي، أبو الحسن بن المديني البصري، مولى عروة بن عطية السعدي، نزيل بغداد، الشيخ الإمام الحجة، أمير المؤمنين في الحديث، ثقةٌ ثَبْتٌ، اشتهر بعلم الحديث وعلله وبعلم الرجال، صاحب التصانيف، عابوا عليه إجابته بخلق القرآن، توفي سنة (٢٣٤هـ). الطبقات الكبرى لإبن سعد (ص١١١).

(٧) ينظر: البداية والنهاية لإبن كثير (٩/١١٧).

(٨) الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام، ناقد الحديث أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني، صاحب السنن، ولد بنسا في سنة خمس عشرة ومائتين، طلب العلم في صغره،ارتحل إلى قتيبة في سنة ثلاثين ومائتين، من بحور العلم والفهم والإتقان والبصر،كان

فقطعت"[1]. وكان – رحمه الله – ذا مكانة علمية كبيرة، وبرز في علوم مختلفة، في الفقه، والحديث، والتفسير، مع الخليفة عبد الملك بن مروان."سئل سعيد بن المسيب عن آية فقال: سعيد: لا أقول في القرآن شيئًا، قال الذهبي: وهذا أقلُّ مانقل عنه في التفسير، ومن كلام ابن المسيِّب قال: لا تملؤوا أعينكم أعوان الظلمة إلا بأنكار من قلوبكم لكيلا تحبط أعمالكم"[2].

قال سعيد بن المسيِّب: "إني كنت لأسيرُ في طلب الحديثِ الواحدِ مسيرةَ الليالي والأيام"[3].

واتصف بالزهد فعن عبد الله الحراني[4] قال: "كان سعيد بن المسيب لا يرزا أحدًا من الناس أميرًا ولا خليفةً ولا غيره ولو تعلق إنسان بردائه لرمي به إليه، ولا يخاصم أحدًا ولا يطمع أحدًا يقوم على بابه، وترك بضعًا وثلاثين ألفًا، وعطاؤه في بيت المال فيدعوه إليها فيقول: لا حاجة لي فيها ولابني مروان حتى ألقى الله يحكمُ بيني وبينكم"[5]. وعن حرملة عن سعيد قال: "مالقيت الناس منصرفين من صلاة منذ أربعين سنة"[6]."وكان عمر بن عبد العزيز لايقضي بقضاء حتى يسأل سعيد بن المسيب، فأرسل إليه إنسانًا يسأله فدعاه فجاء حتى دخل، فقال عمر:أخطأ الرسول إنما أرسلناه يسألك في مجلسك"[7].



إمامًا وحافظًا ثبتًا،خرج من مصر في شهر ذي العقدة سنة اثنتين وثلاث مائة، توفي بفلسطين يوم الإثنين لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ثلاث. سير أعلام النبلاء للذهبي (٧٩/١١).

[1] المصدر السابق (٤٠/٤).

[2] موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر – القاهرة، الطبعة الأولى،(٤٧١/١).

[3] من هدي السلف في طلب العلم أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، الناشر: دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م،(ص١٠).

[4] عبد الله الحراني بن واقد مولى بني حمان،كان له فضل وعبادة، قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، توفي سنة (٢٠٧هـ). تهذيب الكمال للمزي (٢٦٢/١٦).

[5]كتاب الزهد، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، وأبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم،قدَّم له وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م (ص٣٤٣).

[6] المصدر السابق (ص٣٤٤).

[7] الشورى في الشريعة الإسلامية: القاضي حسين بن محمد المهدي، تقديم: د. عبدالعزيز المقالح،سجل هذا الكتاب بوزارة الثقافةبدار الكتاب برقم إيداع ٣٦٣ في ٤/ ٧/ ٢٠٠٦م، مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي، بدون طبعة (ص١٤٠).

٢- عبيدة بن عمرو السليماني المرادي

الفقيه، الكوفي أحد الأعلام، أسلم في عام فتح مكة بأرض اليمن، بارع في الفقه، ثبتًا في الحديث، روى عن علي، وابن مسعود رضي الله عنهم، روى عنه كثيرٌ من التابعين، أبرزهم: إبراهيم النخعي[١]ومحمدبنُ سيرين[٢]، والشعبي[٣]، وغيرهم. قال عنه الشعبي: كان عبيدةُ شُرَيْحًا في القضاء، وقال ابنُ سيرين: ما رأيْتُ رجلًا كان أشدَّ توقّيًا من عبيدة[٤].

٣- عروة بن الزبير بن العوام

هو عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو عبد الله المدني، ابن حواري رسول الله ﷺ، تابعي جليل قال عنه الواقدي[٥]:كان فقيهًا عالمًا عظيمًا من علماء المسلمين تتلمذ على خالته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، حافظًا ثبتًا حجةً عالمًا بالسِّيَر، أوَّل مَنْ صنَّف المغازي، وكثيرٌ من مرويَّات عروة مدوَّنةٌ لدى مؤرِّخي السير والمغازي، كان من فقهاء المدينة المعدودين، وأحد الفقهاء السبعة، كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه، أروى النَّاسِ بالشِّعر، روى عددًا كبيرًا من الأحاديث عن الصحابة والصحابيات رضوان الله عليهم، وروى عنه كثيرٌ من التابعين. قال محمد بن سعد[٦]: كان عروة ثقة كثير الحديث عالمًا مأمونًا ثبتًا، قال العجلي: كان ثقة عالمًا صالحًا، لم يدخلْ في شيءٍ من الفتن، وقال الزُّهْرِيُّ: "وجدْتُ عروةَ بحرًا لا ينزف"[٧].

---

[١] إبراهيم بن يزيد بن قيس بن أسود النخعي، أبو عمران الكوفي، الإمام الحافظ ,فقيه العراق، أحد الأعلام، ثقة، مفتي أهل الكوفة، روى عن مسروق، وعلقمة بن قيس، والقاضي شريح، وعدد كبير من التابعين. قال أحمد بن حنبل:كان إبراهيم ذكيًا حافظًا، صاحبَ سُنَّةٍ. قال الشعبي: ما ترك أحد أعلم منه، مات سنة (٩٦هـ). الطبقات الكبرى لإبن سعد (٢٧٩/٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥٢٠/٤)، وتهذيب التهذيب لإبن حجر (١٧٧/١).

[٢] محمد بن سيرين الأنصاري مولى أنس بن مالك، شيخ الإسلام، ثقة مأمونٌ، فقيهٌ إمامٌ، كثير العلم ورعٌ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان بن عفان ٣٥هـ، وتوفي سنة ١١٠هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي(٦٠٦/٤).

[٣] عامر ين شراحيل بن عبد بن ذي كبار، من أقيال اليمن، الإمام علامة العصر أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي، ولد في إمارة عمر ين الخطاب لست سنين سنة إحدى وعشرين، سمع من كبار الصحابة.سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٩٤/٤).

[٤] تهذيب الكمال للمزي. (٢٦٦/١٩).

[٥] العلامة الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي المدني، ولد بعد العشرين ومائة، صاحب التصانيف والمغازي، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه، ضعيف يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج، طلب العلم عام بضعة وأربعين، سمع من صغار التابعين فمن بعدهم بالحجاز والشام وغير ذلك. سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٨/٨).

[٦] العلامة الحجة أبو عبد الله البغدادي محمد بن سعد بن منيع، ولد بعد الستين ومائة، طلب العلم ولحق بالكبار، من أوعية العلم، مصنِّف الطبقات الكبرى في بضعة عشر مجلدًا، والطبقات الصغير وغير ذلك، كثير الحديث والرواية، كثير الكتب، كتبَ الحديثَ والفقةَ والغريبَ، توفي ببغداد سنة ٢٣٠هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي (٦٠/٩).

[٧] تهذيب الكمال للمزي (٣٤٣/٦).

قد أَلِفَ الناسُ حديثَه، فعن عثمان بن عروة قال : كان عروة يقول : "يابني هلمُّوا فتعلَّمُوا فإنَّ أزهدَ الناس في عالم أهله وما أشده على امرئ أن يسأل عن شيءٍ من أمر دينه فيجهله"[1]، وهو أقدم من ألَّف في سيرة الرسولﷺ، بل يعدُّ مؤسِّسَ علم التاريخ الإسلامي العام، صنَّفَ كُتُبًا، ذكر ابنُه هشام أن والده صنَّف كتبًا كثيرة، ويوم الحرَّة أحرق كتبًا كانت له، أي من تأليفه، ثم حزن عليها، وظلَّ يردِّد بعدَها: "لا تكونُ عندي أحب إلي من أن يكون لي مثل أهلي ومالي"[2].

كان الخليفة عبد الملك يقول: "من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى عروة"[3].

٤- علقمة بن قيس

هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل النخعي، فقيه الكوفة، تفقَّه عليه أئمة: كإبراهيم، والشعبي، تصدَّى للإمامة والفُتْيَا بعدَ عليٍّ وابْنِ مسعود، وكان يُشَبَّهُ بابن مسعود في هديه ودلِّه وسمته.

وقال عثمان بن سعيد: علقمة أعلم بعبدالله. قال ابن المديني: "لمْ يكنْ أحدٌ من الصحابة له أصحاب حفظوا عنه، وقاموا بقوله في الفقه إلا ثلاثة: زيد بن ثابت، وابن مسعود، وابن عباس، وأعلم الناس بابن مسعود: علقمة، والأسود، وعبيدة، والحارث"[4].

وقال أحمد بن حنبل: "علقمة ثقة، من أهل الخير، وكذا وثَّقه يحيى بن معين، وسئل عنه وعن عبيدة في عبدالله، فلم يخير"[5].

وهو الإمام الحافظ، المجوّد، المجتهد الكبير، هاجر في طلب العلم والجهاد، ونزل الكوفة، لازم ابن مسعود حتى رأس في العلم والعمل، وجوَّد القرآن، عن مغيرة عن إبراهيم أن علقمة قرأ على عبدالله فقال: "رتِّل فداكَ أبي وأمِّي فإنه زين القرآن"[6]، وتفقَّه به العلماء وبَعُدَ صِيْتُهُ، روى أحاديثَ عن الصحابة رضوان الله عليهم، حدَّث عنه كثيرٌ من التابعين، أبرزهم: محمد بن سيرين، وإبراهيم النخعي.

---

[1] تهذيب الكمال للمزي، (١١/٢٠).

[2] مناهج التأليف عند علماء العرب، مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٤م، (ص٤٢).

[3] تهذيب الكمال للمزي (٤٩٢/١).

[4] سير أعلام النبلاء لذهبي (١٧/٥).

[5] المصدر السابق (٥٥/٤).

[6] الطبقات الكبرى لإبن سعد (١٤٧/٦).

٥- مسروق بن الأجدع

هو مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلمان بن معمر الهمداني، الإمام القدوة العلم، من كبار التابعين، ومن المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبيﷺ، روى عنه كثير من التابعين.

عن الشعبي: "كان مسروق أعلم بالفتوى من شريح. وكان شريح أعلم بالقضاء. وكان شريح يستشير مسروقًا"[١]، وعنه أيضًا قال: "ما علمت أنَّ أحدًا كان أطلب للعلم في أفقٍ من الآفاق من مسروق"[٢]. وذكره ابْنُ حبَّان في الثقات فقال: "كان من عبَّاد أهل الكوفة ولَّاه زياد على السلسلة وماتبها"[٣].

٦-شريح بن الحارث

هوشريح بن الحارث الكندي بن قيس بن الجهم الكندي، الفقيه، قاضي الكوفة، عن يزيد بن هارون يقول: "كان شريح شاعرًا قائفًا قاضيًا"[٤].

"أدرك النبيﷺ ولم يلقه، وقيل: لقيه واستقضاه عمر بْن الخطاب عَلَى الكوفة، فقضى بها أيام عمر، وعثمان، وعلي، ولم يزل عَلَى القضاء بها إِلَى أيام الحجاج، فأقام قاضيًا بها ستين سنة، وكان أعلم الناس بالقضاء، ذا فطنة، وذكاء، ومعرفة، وعقل، وكان شاعرًا محسنًا، له أشعار محفوظة، وانتقل من اليمن زمن الصديق، ولمَّا ولي القضاء سنة ثنتين وعشرين رئي منه أعلم الخلق بالقضاء، وقال له علي: ياشريح، أنت أقضى العرب"[٥].

ولمَّا ولي زياد الكوفة أخذ شريحًا معه إِلى البصرة، فقضى بها سنة، وقضى مسروق بْن الأجدع بالكوفة، حتى رجع شريح، وكان مقامه بالبصرة سنة.

حدَّث عن عدد قليل من الصحابة، وحدَّث عنه التابعون، ووثقه يحيى بن معين[٦].

---

[١] المصدر السابق (١٤٤/٦).

[٢] سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٤/٥).

[٣] تهذيب التهذيب لإبن حجر (١١١/١٠).

[٤] الطبقات الكبرى لإبن سعد (١٨٢/٦).

[٥] أسد الغابة لإبن الأثير (٦٢٤/٢).

[٦] الإمام الحافظ الجهبذ شيخ المحدثين أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن بسطام، ولد سنة ثمان وخمسين ومائة، روى عن كثير من أئمة الحديث، كالبخاري ومسلم وغيرهم. سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣٣/٩).

٧- إبراهيم بن يزيد

هو إبراهيم بْنُ يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن دهل بن سعد بن مالك النخعي، الإمام الحافظ، فقيهالعراق، مفتي أهل الكوفة في زمانه، بصيرًا بعلم ابن مسعود رضي الله عنه، فقيه النفس، كبير الشأن، كثير المحاسن.

حدَّثناعبدُ الملكِ بْنِ أبي سليمان، قال: "رأيتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يُسْتَفْتَى، فيقول: أتستفتوني وفيكم إبراهيم"[١].

لم يحدِّثْ عنْ أحدٍ من الصحابة، وقد أدرك منهم جماعة، روى عن كثيرٍ من كبار التابعين، يكنى أبا شرف، توفي سنة ست وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك بالكوفة وهو ابن تسع وأربعين سنة[٢].

٨-عبد الله بن الزبير

هو عبد الله بن الزبير بن العوام أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة الأسدي المكي، ثم المدني، أحد الأعلام،ولد الحواري الإمام عبد الله بن الزبير العوَّام ابن عمة رسول اللهﷺ،وحواريه، أوَّل مولود للمهاجرين بالمدينة، كبير في العلم، والشرف، والجهاد، والعبادة، بويع بالخلافة عند موت يزيد سنة ٦٤هـ، وحكم على الحجاز واليمن ومصر والعراق وخراسان وبعض الشام، روى في مسنده نحو ثلاثةٍ وثلاثين حديثًا، اتفق له على حديث واحد، وانفرد البخاري بستة أحاديث، ومسلم بحديثين، أدرك من حياة رسول الله صلى عليه وسلم ثمانية أعوام وأربعة أشهر[٣].

٩- عبد الله بن عباس

هو عبد الله بن عباس، أبو العباس، ابن عمِّ رسول اللهﷺ العباس بن عبد المطلب شيبة بن هاشم، ولد بشعب بني هاشم، قبل عام الهجرة بثلاث سنين، حبرُ الأمَّةِ، وترجمانُ القرآن، فقيه العصر، عن ابن عباس: وضعتُ لرسول الله -ﷺ- وضوءًا، فقال: "اللهمَّ فَقِّهْهُ في الدِّين"[٤].

---

[١] الطبقات الكبرى لإبن سعد (٢٧٠/٦).

[٢] المصدر السابق (٢٧٩/٦).

[٣] سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٧٩/٤).

[٤] أخرجه البخاري (كتاب الوضوء)، باب (وضع الماء عند الخلاء)، حديث (١٤٣)، (٤١/١).

وهو إمام التفسير، عن سعيد بن جبير. قال: "كان عمر يُدْنِي ابن عباس، فقال له ابنُ عوف: لنا أبناء مثله. فقال: إنه من حيث تعلم، فسأله عن هذه الآية: ﴿إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[1]، قال: هذا أجل رسول اللهﷺأعلمه. فقال عمر: أعلم منه إلامثل ماتعلم"[2].

عن مجاهد[3]،قال: كان ابن عباس يُسَمَّى البحر من كثرة علمه.

عن عكرمة [4]، قال: "كان ابن عباس أعلمهم ابالقرآن، وكان عليٌّ أعلمَهما بالمبهمات"[5].

صحبَ النبيَّ ﷺ نحوًا من ثلاثين شهرًا، وتأسَّى بأخلاقه العظيمة، عن طاوس قال: "مارأيت أحدًا أشدَّ تعظيمًا لمحارم الله من ابن عباس. ولوأشاء أن أبكي إذا ذكرته لبكيت"[6].

كان له دورٌ بارزٌ في جميع العلوم والفنون، فعن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة. قال: "كُنَّا نحضر ابن عباس فيحدِّثنا العشيَّة كلَّها في المغازي والعشيَّة كلَّها في النسب، والعشيَّة كلَّها في الشعر". قال يزيد بن الأصم[7]: خرج معاوية حاجًّا معه ابن عباس، فكان لمعاوية موكب، ولابن عباس موكب ممَّن يطلب العلم أقام على بعد وقعة الجمل بالبصرة خمسين ليلة. ثم أقبل إلى الكوفة واستخلف عبدالله بن عباس على البصرة. ووجه الأشتر على مقدمته إلى الكوفة فلحقه رجل فقال: من استخلف أمير المؤمنين على البصرة؟ قال: عبدالله بن عباس. قال: ففيمَ قتلنا الشيخ بالمدينة أمس. قال: فلم يزل ابن عباس على البصرة حتى سار إلى صفِّين فاستخلف أبا الأسود الديلي على الصلاة بالبصرة. واستخلف زيادًا على الخراج وبيت المال والديوان. وقد كان استكتبه قبل ذلك فلم يزالا على البصرة حتى قدم من صفّين فرجع ابن عباس إلى البصرة، فأقام بها فلم يزل بها حتى قتل علي رضي الله عنه – فحمل ماحمل من المال ثم مضى إلى الحجاز واستخلف عبدالله بن الحارث بن نوفل بن عبدالمطلب على البصرة.

---

[1] سورة النصر (آية: ١).

[2] الطبقات الكبرى لإبن سعد (١٤١/١).

[3] مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، إمام في التفسير وفي العلم، ثقة، توفي سنة (١٠٠هـ). سير أعلام النبلاء (٤٥٠/٤).

[4] عكرمة مولى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، يكنى أبا عبد الله، العلامة الحافظ المفسِّر، ثقة من أهل العلم، مات سنة (١٠٤هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/٥).

[5] – الطبقات الكبرى لإبن سعد (١٤٩/١)

[6] –الطبقات الكبرى لإبن سعد (١٥٤/١)

[7] يزيد بن الأصم وهو عبد عمرو بن عدس بن عبادة، وأمُّه بريرة بنت الحارث بن حزن، وهي أخت ميمونة بنت الحارث، زوج الرسول صلى الله عليه وسلم، من جلَّة التابعين بالرَّقَّة ولأبيه صحبة، ثقة، مات سنة (١٠٣هـ) في خلافة يزيد بن عبد الملك. سير أعلام النبلاء للذهبي (٥١٧/٤).

وعن عطية العوفي قال: لـمَّا وقعت الفتنة بين ابن الزبير وعبدالملك ارتحل ابن عباس ومحمد بن الحنفية بأهلهما حتى نزلوا مكة، فبعث ابن الزبير إليهما: أنْ بَايِعَا، فأبَيَا، وقالا: أنت وشأنك، لا نعرض لك ولا لغيرك، فأبى، وألحَّ عليهما، وقال: والله لتبايعن أو لأحرقنكم بالنار، فبعثا أبا الطفي لعامر بن واثلة إلى شيعتهم بالكوفة، فانتدب أربعة آلاف، فحملوا السلاح حتى دخلوا مكة، ثم كبَّروا تكبيرة سمعها أهل مكة، وانطلق ابن الزبير من المسجد هَارِبًا حتى دخل دار الندوة، وقيل: بل تعلَّق بأستار الكعبة، وقال: أنا عائذببيت الله، قال: ثم مِلْنَا إلى ابن عباس وابن الحنفية، قد عمل حول دورهم الحطب ليحرقها، فخرجنا بهم حتى نزلنا بهم الطائف.

حدَّث عنه بجملة صالحة، وعن عدد من الصحابة، قرأ على: أُبَيٍّ، وزيد، وقرأ عليه: مجاهد، وسعيد بن جبير، وطائفة من القُرَّاء، مات في الطائف سنة٦٨هـ[١].

١٠- الإمام محمد بن شهاب الزُّهري

هو الإمام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الأصغر ابن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي الزهري القرشي المدني، يكنى بأبي بكر ويعرف بالزهري، كما يعرف بابن شهاب نسبة إلى جدِّه شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة[٢]، ولد الزهري في المدينة المنورةسنة ثمان وخمسين في خلافة معاوية.

وهو أحد الأعلام من أئمة الإسلام، تابعيٌّ جليل، سمع غيرَ واحدٍ من الصحابة، وروى عنه غيرُ واحدٍ من التابعين.

يُعَدُّ الإمام الزهري من أكثر العلماء الذين خالطوا خلفاء بني أمية وصاحبوهم، وكان له منزلة عظيمة عندهم، قال سفيان: "كان الزهريُّ محتشمًا جليلًا بزيِّ الأجناد، له صورة كبيرة في دولة بني أمية، ويذكر أنه كان برتبة أمير"[٣]. وقد كانت له مكانة عظيمة عند الخليفة هشام وله أثر بالغ في عهده، وأشد قربة منه؛ حيث جعله مؤدِّبًا لأولاده، وظلَّ الزُّهريُّ في بلاط الخليفة هشام حتى توفي، هذا الأمر له أثر على استقامة هشام وأسرته خلقًا وسلوكًا وقادةً وجنودًا، فتح الله على أيديهم بقاعًا كثيرة، ودخلت بلدان بغزواتهم في الإسلام.

---

[١] سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٨٠/٤).

[٢] المصدر السابق (٣٢٦/٥).

[٣] سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٣٧/٥).

وكان الإمام الزهريُّ يرافقُ الخليفةَ هشامًا في الحج ويسند إليه أمر الحج في بعض السنوات، وله مواقف عِدَّة، منها مواقفه السياسية التي حدثت في عهد هشام بن عبد الملك؛ حيث كان يحثه على خلع الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وأخذ العهد منه[١].

نشأ الإمام الزهري في المدينة المنورة التي كانت محطَّ أنظار طلاب العلم وعشق المعرفة وفدوا لها من كل حدب وصوب، يتمتع برغبة صادقة في طلب العلم مع ذكاء فائق وعزم أكيد، وساعدتْه عوامل عدَّةٌ في تحصيل العلم، منها شجاعته الأدبية، وصبره وتحمله لملازمةِ الكثير من أفاضل شيوخه وطول مجالسته لهم، من أشهرهم: سعيد بن المسيّب، وعروة بن الزبير، وعبيد الله بن عتبة، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وكان الزهريُّ كثيرَ الاحترام لشيوخه وكبيرَ الإجلال لهم.

اهتم الإمام الزهري برحلاته لطلب العلم، فجمع مالم يجمعه الكثير من أقرانه ومعاصريه، فكانَ – رحمه الله –عالـمًا يُشَارُإليه بالبنان، وأعلمَ أهلِ زمانه؛ فقد رُوِيَ عنْ مكحولٍ أنَّه قال:"ما رأيْتُ أحدًا أعلمَ بسنَّة ماضية من الزهري"[٢].

بدأ الزهريُّ رحلته بحفظ القرآن الكريم في ثمانين ليلة[٣]، وتعلَّم علم الأنساب، وتتلمذ على عبد الله بن ثعلبة، ثمَّ اهتمَّ بالسنَّة النبوية المطهرة اهتمامًا بالغًا؛ فعن مكحول قال:"مارأيت عالـمًا أجمعَ من ابن شهاب ولا أكثرَ علمًا منه، لو سمعتَه يحدِّث في الترغيب لقُلْتَ لايحسن إلا هذا، وإنْ حدَّث عن الأنساب لقلتَ لا يعرف إلا هذا، وإنْ حدَّث عن القرآن والسنة كان حديثه نوعًا جامعًا"[٤].

وكانَ الزهريُّ أحدَ أعلام التابعين الذين حظيت أمَّهاتُ كتب الحديث والتفسير بالرواية عنهم، فاهتم بتفسير القرآن الكريم وسائر علومه، فقد رُوِيَتْ عنه روايات كثيرة في التفسير والقراءات ونزول القرآن وأسباب نزوله وجمعه وناسخه ومنسوخه ومكّيِّه ومدنيِّه.

ويعد الإمام الزهري من أعلام فقهاء التابعين، ومن الذين أفتوا بعد أصحاب رسول اللهﷺ، استمد فقهه من كتاب الله وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلّم ومن أقوال الصحابة وأفعالهم، قال الشافعيُّ: "لولا

---

[١] المصدر السابق (٣٤٢/٥-٣٤١).

[٢] تهذيب التهذيب لإبن حجر (٤٤٩/٩).

[٣] البداية والنهاية لإبن حجر (١٣٣/١٣).

[٤] تهذيب التهذيب لإبن حجر (٤٤٩/٩).

الزهريُّ ذهبت السنن من المدينة"[1]. وكان – رحمه الله – يكثر من الاجتهاد في الأمور التي لانصَّ فيها؛ فقد قال عليُّ بن المديني: "كان الزهريُّ أحفظَ الفقهاء السبعة"[2].

وكان – رحمه الله – أعلمَ بالحلال والحرام، وحريصًا على تلقي العلم عن أساتذته، فإذا فرغ من التلقي يستعيد ماتلقاه منهم ويذكر مارواه عنهم رغبة في جمعه وحفظه وخوفًا من ضياعه ونسيانه.

اشتهر بعلم التاريخ فكان من أبرز المؤرِّخين المسلمين الذين أرخوا لفترتي ماقبل البعثة النبوية وما بعدَها، عُنِيَ بسيرة النبيِّ ﷺ ومغازيه، واتَّبع التسلسل الزمني في دراستها وتثبيت أحداثها على أسس منهجية سليمة.

كان للزهريِّ ميولٌ أدبيَّةٌ، وكان يقول الشعر ويتمثَّل به، ومن قوله الشعرَ:

ذهب الشباب فلايعود جمانا *** وكان ماقدكان لم يك كانا

فطويت كفى ياجمان على العصا *** وكفى جمان بطيها حدثان[3]

وكان يُدْخِلُ الشعر في رواياته التاريخية والسير والمغازي والأنساب، ويشيد بالأدب ويحثُّ عليه، وكان عالمًا حاذقًا عالمًا باللغة قويَّ الذاكرة واسعَ الفطنة والإدراك عارفًا بمدلولات ألفاظها ومعانيها.

توفي الإمام الزهري في شهر مضان سنة ١٢٤هـ في ٧٢ سنة من عمره.

[1] تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٩١/١).

[2] مرآة الجنان وعبرة اليقظان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، (٢٠٤/١).

[3] البداية والنهاية لإبن كثير (٣٨٠/٩).

المبحث الثالث: السمات الثقافية للعصر الأموي

لكل عصر من العصور التاريخية سماته التي يتميز بها عن غيره من العصور، وللعصر الأموي سمات ثقافية استمدت منهجيتها وأسسها من ثلاثة جوانب رئيسة، هي: جانب عقدي صحيح لبناء الدولة، وجانب الأرض الذي هو الأساس المادي للدولة الأموية؛ إذ اتخذت دمشق عاصمة لها، وجانب البيئة.ومن هذا الالتحام الذي حدث بين العقيدة والأرض والبيئة نشأت الدولة الأموية، وأظهرت تميزها عن غيرها بتمسكها بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وسمت الخلفاء الراشدين، فكانت لها الأثر البالغ في تميزه عن غيره من العصور، وسأتناول جوانب هذه السمات الثقافية للمجتمع الأمويِّ، في المطالب الثلاثة الآتية:

المطلب الأول: العقيدة:

تعدُّ العقيدة السمة الأساسية لبناء الدولة الإسلامية، وهي الصلة الحيَّة القوية التي عرفت بها هذه الأمَّة،وخضع بها العالم، وقد امتاز المجتمع الأموي بإدراكه حقيقة الإله المعبود،وحقيقة الحياة التي ينتسب إليها،وحقيقةنفسه وذاته،وكثف سلوكه ومعاملاته على أساس الدين القويم، قائمًا على العقيدة الصالحة والأفكار السليمة، فهو مجتمع متماسك يسودُه العدل والنظام والطمأنينةيحيا حياة إسلامية في جميع جوانبه،وهذه المظاهر الإيمانية التي عاشها التاريخ الأموي من إنابة صادقة إلى الله وتفان في سبيله والعزوف عن الشهوات نتيجة للإيمان القوي والعقيدة الصحيحة.

أمَّا تجديدُ هذا الإيمان وتقويته قبل أن يزول والمحافظة على الثروة الإيمانية من الضياع فهو أمرٌ سهلٌ بعد أن قيض لهذه الأمة رجالًا أكفاء مخلصين ودعاة مؤمنين جاهدوا في سبيل الله حق جهاده[١].

المطلب الثاني: البيئة:

إنَّ للبيئة أثرًا بالغًا على حياة الفرد ونشأته وشخصيته وسلوكه وفكره، سواءً كان هذا الأثر سلبيًّا أوإيجابيًّا،فللبيئة الثقافية أثرٌ إيجابيٌّ على الاتجاه العلمي في العصر الأموي، الذي كان له اهتمام بالغ بالعقيدة السليمة، وإبداعهم في الشعر والخطابة والنثر والأمثال، إذ كان للبادية دورٌ كبيرٌ في اكتسابهم هذا الأمر، فقد كانت مقصدًا لأبناء الخلفاء الأمويين؛ليتعلموا الفصاحة والخطابة،قال إسماعيل ابن أبي محمد اليزيدي

---

[١] ينظر رجال الفكر والدعوة في الإسلام، السيد أبو الحسن على الحسيني الندوي، تقديم: د. مصطفى السباعي ود. مصطفى الخن، دار ابن كثير دمشق-بيروت، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م،بدون طبعة (ص٩٩,١٠٠,١١١) بتصرف.

(ت٢٠٢هـ/٨١٨م): أولاد الخلفاء من بني أمية يخرج بهم إلى البدو ليتفصحوا.وعُدَّت البادية مؤسسةً تعليمية يبعث الخلفاء أبناءهم إليها؛ حيث أرسل معاوية ابنه يزيد إلى بادية بني جذيلة عند أخواله بني كلب،وكذلك بعث عبد الملك بن مروان ابنه سليمان إلى بادية بني جذيلة ليتعلم العربية فانعكس أثر هذه البيئة على فصاحته وسلامة لغته.

البيئات الثقافية في العصر الأموي:

من أهمِّ البيئات الثقافية في العصر الأمويِّ البيئات الآتية:

١-المدينة المنورة

تعد المدينة المنورة بيئة خصبة للعلم والعلماء وكبار التابعين، إذْ كانتْ أوَّلَ عاصمة للإسلام حيث نشأ بها عدد من الخلفاء الذين برزوا في حياتهم العلمية، وتركوا الكثير من الأتباع والتلاميذ ممن ساروا على نهجهم، كزيد بن ثابت مولى رسول اللهﷺ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب بعد أن اتخذوا المسجد النبوي مؤسسة تعليمية مكتظة بشتى المعارف والفنون، وتعد فيه حلقات القرآن الكريم ورواية الحديث والإفتاء والقضاء، وعلى هؤلاء العلماء من الصحابة تخرج كثير من علماء التابعين، مثل: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وشهاب الزهري، وقد فاقت مكةَ في كثرة طلاب الفقه والحديث والتاريخ[١].

٢- دمشق

وتعدُّ دمشق أيضًا بيئة تربوية وعلمية بعد أن اتخذتها الدولة الأموية عاصمة لها، فاكتظت بالعلماء والفقهاء، وقصدها المربُّون ليعلموا أبناء الخلفاء، وشهدت قصور الخلفاء نشاطًا علميًّا وتربويًّا، فهي من أكثر البلاد الإسلامية حظًّا من الثروة العلمية والفكرية والأدبية، أسهمتْ برقي نخبة من أبناء الخلفاء الأمويون وفكرهم وسلوكهم، منهم الزهري، وإسماعيل بن أبي المهاجر، وسليمان الكلبي، وغيرهم[٢].

[١] ينظر: مجتمع الحجاز في العصر الأموي بين الآثار الأدبية والمصادر التاريخية، د/عبد الله بن سالم الخلف، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ,(ص١٥).

[٢] رسالة علمية بعنوان (البناء العلمي والتكوين الثقافي لخلفاء بني أمية (من سنة ٤١هـ-إلى سنة ١٣٢هـ) دراسة تاريخية حضارية، عبير عبيد رزيق القثامي، ١٤٤٠هـ-٢٠١٨م، (ص٧٠-٧٢) بتصرف.

لقد كانت دمشق من أكبر الأقطار الإسلامية، وكانتْ ميداناً لكثير من الحروب والفتن الداخلية التي واجهت الدولة الأموية، عاش فيها العرب والموالي وخليط من الأقليات، فهي تعد تربة خصبة للمذاهب الدينية والسياسية والنزعات الشعوبية العرقية[١].

٣- البصرة:

اشتهرت البصرة بتخريج كثير من العلماء والفقهاء، مثل: أبي موسى الأشعري، الذي كان يعلِّم الناس القرآن الكريم بالإضافة لمعرفته بالحديث، والفقه وكان يفصل في الخصومات.

ومنهم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، الذي نزل البصرة وعمَّر فيها وكان آخر صحابي توفي فيها عام (٩٢هـ).

والحسن البصري، الذي اشتهر بخلقه وصلاحه وعلمه وفصاحته.

وابن سيرين كان من المحدثين الثقاة والفقهاء، تعلم على زيد بن ثابت، وأنس بن مالك، وشريح وغيرهم، واشتهر بتفسير الأحلام، توفي سنة (١١٠هـ)[٢].

---

[١] مقالة بعنوان (معالم الفكر التربوي الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين)، أسامة أمين شموط، الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي، ١٩٨٣م، المجلد ١٠، العدد ٢.(ص٦٤) بتصرف يسير.

[٢] مقالة:بعنوان (معالم الفكر التربوي الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين ،لأسامة أمين شموط،(ص٦٤).

المطلب الثالث: منهج القضاة

لقد رفع الله سبحانه وتعالى درجة الحكام، يحكمون في الدماء، والأموال، والحلال والحرام، وتلك هي خطة الأنبياء ومن بعدهم من الخلفاء، فلا شرف في الدنيا بعد الخلافة أشرف من القضاء بالحقِّ بين النَّاسِ لتسيرَ الأمور وتصلح الأحوال ويأمن الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

واشترطَ العلماءُ في متولِّي القضاء الذي يقضي بين الناسِ من شروط الصحة والكمال،كانت حدود القضاة معروفة لا يعارضون فيها، ولا تكون إلى غيرهم من الحكام، وذكر علي بن يحيى [1] أحكامًا عدَّةً مكلّفًا بها القاضي،منها:قطع التشاجر والخصام بين المتنازعين، إمَّا بصلح عن تراض وإمَّا بإجبار، واستيفاء الحق لمن طلبه وتوصيله إلى يده، إمَّا بإقرارٍ أو ببيّنةٍ، وإلزام الولاية للسفهاء والمجانين، والتحجر على المفلس حفظًا للأموال، والنظر في الأحباس والوقوف والتفقد لأحوالها وأحوال الناظر فيها،وتنفيذ الوصايا على شروط الموصي، وإقامة الحدود، والنظر في المصالح العامة من كفِّ التعدِّي في الطرقات والأفنية، وتوخِّي العدل بين الشريف والمشروف[2].

وكان القضاة في عهد بني أمية امتدادًا لماكان عليه العهد الراشدي، فبقيت في العهد الأموي آثار التربية الدينية وسمو العقيدة وآثار الالتزام بالدين الإسلامي والتقيد بالأحكام الشرعية؛ حيث بقي كثير من الصحابة إلى العهد الأموي يحكمون بما يوجبه عليه اجتهادهم؛ إذ لم تكن المذاهب الأربعة قد ظهرت بعد، يستنبطون الأحكام من الكتاب والسنة أو الإجماع أو بالاجتهاد، مستقلّين في أحكامهم، لا يتأثرون بميول الدولة الحاكمة[3].

وكان القضاء في العهد الأموي مستقلًّا عن أي سلطة أخرى حتى سلطة الخليفة أو الوالي الذي كانت سلطته تنتهي عند تولية القاضي أو عزله دون أن يكون لهم تدخل في أعمال القاضي واجتهاده وحكمه، وقد كانت أرزاق القضاة في العهد الأموي من بيت مال المسلمين، فقد روى الشعبي عن شريح أنه كان يأخذ على القضاة خمسمائة درهم كل شهر.

---

[1] تولى القضاء إلى وفاة إسحاق المعتصم، وكانت وفاته في النصف من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين. (كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (ت بعد٣٥٥).تحقيق : محمد حسن محمد إبراهيم –أحمد فريد المزيدي. دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م. (ص١٤٧).

[2] ينظر تاريخ قضاة الأندلسي. الشيخ أبو الحسن عبد الله بن الحسن الأندلسي، دار الآفاق الجديدة–بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م. (ص١٥).

[3] ينظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي.د. حسن إبراهيم حسن، دار إحياء التراث العربي–بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٦٤م. (٤٨٨/١).

امتاز العصر الأموي بأنه أول من قام بتسجيل الأحكام القضائية التي يصدرها القاضي في سجله وديوان المحكمة ليرفع إليه القاضي عند الحاجة، ويعد سليم عتر النجيبي أول من سجل الأحكام ووثّقها في العصر الأموي. وقد يحتاج القضاة إلى أعوان يساعدونهم في حسن التقاضي وسير القضاء، يقوم بمراقبة أعمالهم الخلفاء ويتابعون ما يصدر عنهم.

وسار القضاة في العصر الأموي على المصدرَيْنِ الرئيسَيْنِ: الكتاب والسنة، مستئنسًا بالإجماع، والسوابق القضائية، والاجتهاد مع الاستشارة، وبدأ يظهر في هذا العصر أثر العرف والعادات في أصقاع الخلافة الأموية المترامية الأطراف، مع حرصهم على التثبت في نقل النصوص وصحة الأحاديث.

وكان القاضي في العصر الأموي يجلس للقضاء في المسجد أو في داره أو في السوق، وإن كان قد تغير في أواخر العصر الأموي لما صاحبه من رفع الصوت، وقد كان بعض القضاة لا يأخذون على قضائهم أجرًا يبتغون بذلك وجه الله تعالى[١].

وبعد أن تولِّي معاوية بن أبي سفيان خلافة الدولة الأموية تركَ القضاءَ بين الناسِ وفوَّض السلطة القضائية للقضاء، وبذلك أصبح أول من امتنع عن القضاء ودفعه إلى غيره وجعل لهم الصلاحيات الكاملة في الدعاوى، وساروا خلفاء بني أميَّة على نهجه من بعده، إلى أن جاء عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك الذي أعاد إسناد القضاء إلى الخليفة مما يزيد في سلطة القاضي ويجعله أكثر استقلالًا، فكان القضاء في المسائل الجنائية من اختصاص الخلفاء والولاة. فنجد معاوية بن أبي سفيان أول من أمر بالنظر في الجراح؛ إذ كتب إلى قاضيه سليم بن عتر[٢] في مصر يأمره بالنظر في الجراح، كذلك أضيفت إلى القضاء تدريجيًّا مهامٌّ أخرى، كالفصل بين الخصوم، واستيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين، والنظر في أمر المحجور عليهم من المجانين والمفلسين واليتامى، ولم تسجل هذه القضية في سجلات تدوَّن فيها الأحكام ولكن بعد أن استجدَّت بعض الأمور في عهد القاضي سليم بن عتر؛ إذ حدث تخاصم في ميراث فقضى بينهم فأنكر الورثة حكمه بعد أن قضى بينهم، فلمَّا عادوا إليه ثانية قضى بينهم وكتب بذلك سجلًّا، وصار أول من وضع سجلات للإدارة القضائية في مصر، وقد كان القاضي عياض واليًا على مخازن الحبوب التابعة للدولة

---

[١] ينظر: خلافة بني أمية في الميزان،د. نجدت خماش. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،الطبعة الأولى ٢٠٠١م. (ص١٤٦-١٤٩).

[٢] تولى القضاء سنة أربعين من قبل معاوية، كان قبل القضاء قاص فجمعا له. ينظر: الولاة وكتاب القضاة للكندي (ص٢١٩).

سنة ٧١٧م. ويبدو أن عمل القضاة ظل غير منحصر في الجوانب القضائية حتى اقتراب نهاية العصر الأموي[١].

وقد استمر نهج القضاء في عهد الخليفة عبد الملك على ما كان عليه الخلفاء من قبله، فضلًا عن إسهاماته الرائدة بتنظيم جوانب متعددة منه، فهو أول من أفرد يومًا للمظالم، واختيار القضاة المتصفون بالتقوى والنزاهة، وتعيينهم في المسجد الجامع، دون التدخل في أحكامهم وأعمالهم، ومن أشهر القضاة: أبوإدريس الخولاني[٢] توفي سنة ٧٤هـ، ثم وُلِّي عامر الأشعري[٣]، ثم عبد الله بن عامر اليحصبي، ومعظمُ قضاة بني أميَّة من الفقهاء ورواة الحديث.

وتميز الخليفة عمر بن عبد العزيز بتدقيقه في اختيار القضاة حتى لايبتلى الناس بقاضٍ يتخبط فيهم بغير حق، فعن مزاحم بن زفر قال: قدمْتُ على عمر بن عبد العزيز في وفد من أهل الكوفة، فسألنا عن بلدنا وأميرنا وقاضينا، ثم قال: خمس إن أخطأ القاضي منهن خصلة كانت فيه وصمة: "أن يكون فهيمًا، وأن يكون حليمًا، وأن يكون عفيفًا، وأن يكون عالـمًا يسأل عمَّا لا يعلم"، وكان عمر يَعُدُّ مجالس علمية خاصة للقضاة يستشيرهم في أمور الدين والدنيا[٤].

---

[١] ينظر: تاريخ التشريع الإسلامي، ن ج.كولسون، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، دار العروبة، الكويت. (ص٧١).

[٢] أبو إدريس الخولاني، واسمه: عائذ الله بن عبد الله، ولد عام الفتح، ثقة، من فقهاء أهل الشام، روى عنه الزهري، توفي سنة٨٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/١٥٦).

[٣] عامر الأشعري هو ابن أبي موسى الأشعري، الإمام الفقيه الثبت، حارث، ويقال: عامر، كنيته: ابن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، عبد الله بن قيس بن حضار الكوفي، قاضي الكوفة للحجاج، ثم عزله بأخيه أبي بكر، تابعي ثقة، مات سنة ١٠٤هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/١٩٩).

[٤] الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار: علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، (٢/٣٢٦).

الفصل الثاني

روافد الثقافة الإسلامية في العصر الأموي

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الروافد لغةً واصطلاحًا، وعلاقتها بالمصادر

المبحث الثاني: الروافد التعليمية

المبحث الثالث: الروافد الدعوية والإعلامية

المبحث الرابع: الروافد الاجتماعية

الفصل الثاني: روافد الثقافة الإسلامية في العصر الأموي

المبحث الأول: تعريف الروافد وعلاقتها بالمصادر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الروافد لغةً واصطلاحًا:

تعريف الروافد لغة:

الروافد جمعُ رافد، وهو منْ (رَفَدَ)، والراء والفاء والدال، أصل واحد مطَّرد منقاس، ولها معانٍ عدَّةٌ، منها:

(١) – المعاونة: ترافدوا، إذا تعاونوا عليه.

(٢) – المظاهرة بالعطاء وغيره، وجاء في الحديث: "ويكون الفي رفد".

(٣) – أرفدت المال: اكتسبته.

(٤) – الْمُعَيَّنُ، رفد بنو فلان فلانًا، إذا سوَّدوه عليهم وعظموه.

(٥) – الرافد: الذي يلي الملك ويقوم مقامه[١].

تعريف الروافد اصطلاحًا:

وأمَّا الروافدُ في الاصطلاح فهي المبادئ التي تقوم بإعانة الباحث وإعطاءه صورة كاملة عن العصر الذي يريد الوقوف على واقعه الثقافي بصورة جلية وواضحة[٢].

المطلب الثاني: علاقة الروافد بمصادر الثقافة

تميزت الثقافة الإسلامية عن سائر الثقافات الأخرى، بأنها استمدت كل مقوماتها وعناصرها ووحدتها وازدهارها من الإسلام دين الحضارة الإنسانية منذْ دعا إليه خاتمُ البشرِ عليه الصلاة والسلام، واعتمدت على مصادر أساسية، أولها: القرآن الكريم الذي يعتبر أعظم ما عرفته الإنسانية في تاريخها، فهو عماد الأمة

---

[١] ينظر: مقاييس اللغة لإين فارس(٢/٤٢١)، ولسان العرب لإبن منظور (١٨/٣).

[٢] ينظر: (الواقع الثقافي في عصر الخلفاء الراشدين) – رسالة ماجستير – للطالب: سعد بن محسن بن سالم القرشي، ١٤٣٤هـ ،(ص٣٧)

ومنهجها، واستقت من الوحي الإلهي التوجيه الراشد والمنهج القويم مما كان له الأثر البالغ في صياغة الشخصية المسلمة، وإعلاء كلمة الإسلام والمسلمين، وتنظيم حياتهم وتقويم أخلاقهم وضبط سلوكهم[١].

"لقد اشتملت توجيهات القران الكريم الثقافية على أصول ومبادئ عامة صلحت بأن تكون منهجًا فكريًّا سليمًا، حدَّد به المسلمون موقفَهم من مشاكل الكون والحياة، حتَّى كوَّن المسلمون ثقافةً وعلومًا ومخترعاتٍ وحضارةً عالمية"[٢].

وتعدُّ السنة النبوية الصحيحة المشتملة على أقوال الرسولﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته الخَلْقِيّة والخُلُقِية هي المصدر الأساسي والرئيس الثاني للثقافة الإسلامية، وهي المنهاج التفصيلي للمسلم، وهي التيترسم الطريق العملي للحياة الإنسانية، فالاعتماد عليها أمر ضروري في بناء الثقافة الإسلامية.

وتعد اللغة العربية من المصادر الأساسية للثقافة الإسلامية، نزل القرآن بلسانها فجعلها أعظم شأنًا وأكثر رسوخًا وأبعد اللغات مَدًى وأوسعها أُفُقًا وأقدرها على النهوض بوحدة الأمة الإسلامية وثقافتها، ووسيلة من وسائل التخاطب والتفاهم بين الناس، فهي لغة العلم فضلًا عن أنها لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة، فكل العلوم والمعارف استمدت قوتها منها ولا غنى عنها في مجالات الثقافة الإسلامية.

وتاريخنا الإسلامي الذي سطره سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم يعدُّ من المقوِّمات المهمة للثقافة الإسلامية، ويمثل نموذجًا للثقافات التي تفاعلت مع الإسلام، ومنحها الأصالة، فلولا التاريخ وتراثه لكانت هذه الثقافة عديمة الهُوِيَّة ليس لها من ماضيها ما يربط حاضرها ويرسم مستقبلها[٣].

لقد اعتنى الإسلام بالمفاهيم والأسس السليمة في كل شؤون الكون والإنسان والحياة وبالرغم من ذلك ظهرت مفاهيم عدَّة خاطئة ومحرفة لدى كثير من الفلاسفة والمفكِّرين وواضعي النظم من البشر بعضها يتسم بالغموض والتعقيد، والبعض الآخر بالصدق والعمق، وأخرى بالتخمين والأساطير والأوهام، لأنها لا ترتكز على أسس ومبادئ سليمة وقواعد يقينية جازمة.

---

[١] ينظر الحضارة الإسلامية، أحمد عبد الرحيم السايح، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة العاشرة، العدد الثالث، (ص١٥، ٢٥، ٥٠).

[٢] مقالة بعنوان (مصادر الثقافة الإسلامية)، د. وجيه المرسى أبو لبن.

[٣] ينظر نحو ثقافة إسلامية أصيلة، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع- عمان –الأردن، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، (ص٢٩)، والحضارة الإسلامية للسايح (ص٨٠,٨١)، ومقالة بعنوان (مصادر الثقافة الإسلامية).

أما الأسس والمبادئ السليمة التي يقوم عليها الدين الإسلامي فهي تشكك في هذه المفاهيم الخاطئة؛ لأنها من منظور بشري قاصر محدود في النظر والرؤية والإحاطة، فهي تضع أفكارها ومبادئها من العقل، وتقوم على الاستهانة بالكرامة الإنسانية.

أما مفاهيم الإسلام فهي نابعة من عقيدة ربانية سليمة شاملة لجميع جوانب الحياة، وصالحة لكل زمان ومكان، تليق بحقيقة هذا الإنسان الذي منحه الله العقل، يوظفه في دلائل وبراهين ومبادئ صحيحة، لأنها حقائق ومبادئ تتسم بالصدق والعمق والتصوُّر الصحيح الدقيق المتكامل للكون والإنسان والحياة [١].

فالثقافة الإسلامية موافقة للفطرة السليمة والعقل السليم فهي لا تستقيم إلا بمنهاج موافق لها، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[٢] تحقق الكرامة الإنسانية فكرًا وسلوكًا، وتقوم على مبدأ المساواة بين البشر، أيًّا كان لونه أو عرقه أو لونه، لا فرق بينهم إلا بالتقوى، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[٣].

وتتصف الثقافة الإسلامية بالمرونة والثبات والتكامل والتوازن، فهي شاملة لمبادئ العقيدة السليمة والأحكام التشريعية، المستمدة من الكتاب والسنة فهي متوازنة وعادلة لا يطغى جانب على آخر[٤].

ولقد كان العصر الأموي له اهتمامات ثابتة وكبيرة ثابتة بالنهضة الثقافية والمعرفية للأمة الإسلامية فرفعَ من شأنِ العلمِ وأهله ,اصحاب المعارف،ردَّ أهلُ الإسلامِ في ذلك العصر بهذا الاهتمام على مَنْ وصفوهم بالبداوة وعدم قدرتهم على الكتابة والتأليف والترجمة؛ فقد قاموا بالتشجيع على التعلم، ورعايتهم للعلماء، فقاموا بتصنيف العلوم، وتأليف الكتب، وأَوْلَو اهتمامهم بالترجمة، وبالعلوم النظرية والطبيعية، فكانت نظرتهم عميقة في بناء نهضتهم الثقافية ورقيِّها، فليس ذلك بمستغرب على عصر عاش فيه جماعة من كبار الصحابة والتابعين .

---

[١] ينظر لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة عشرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، (ص٥٣).

[٢] سورة الروم (آية: ٣٠).

[٣] سورة الحجرات (آية: ١٣).

[٤] الثقافة الإسلامية تخصصًا ومادة وقسمًا علميًا مجموعة من العلماء(ص٣١، ٣٤).

المبحث الثاني: الروافد التعليمية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: القرآءة والكتابة

"كانت الكتابة معروفة في العصر الأموي؛ حيث استخدموها في تسجيل بعض شؤون حياتهم المادية والمعنوية، وتقييد بعض أشعارهم وأخبارهم"[١].

"وقد تنوعت الكتابات في هذا العصر، فكتبت اللغة الفارسية في العراق وفارس، وباللغة القبطية واليونانية في مصر، وباللغة الرومانية في بلاد الشام"[٢].

وتطورت الكتابة باللغة العربية لتدوين القرآن الكريم وحفظه وتلاوته، فكان العرب يكتبون الحروف بغير حركات ونقط، حتى ظهر اللحن في تلاوة القرآن الكريم، فوضع أبو الأسود الدؤلي[٣] ضوابط الحركات. وقد مر الخط بمراحل تحسينية لكثرة الاستخدام، فامتلأت الأسواق والبيوت والمكتبات بنسخ القرآن الكريم والمخطوطات الإسلامية بمختلف أنواع العلوم، وتزينت جدران المساجد والقصور والحصون بآيات القرآن الكريم[٤]، فظهرت أنواع مختلفة من الخطوط العربية في العصر الأموي، من أهمها:

١- **الخط النبطي**: ويعدُّ أصل الخط العربي، الذي كتبه العرب قبل الإسلام، بغير حركاتٍ ونقطٍ، وحروفه ليست مستقيمة أو منبسطة، كما استخدمه المسلمون في فجر الإسلام.

٢- **الخط الكوفي**: نسبة إلى مدينة الكوفة؛ إذ ظهر هذا الخط فيها، وهو خط ذو طابع هندسي جميل، وقد يصعب قراءته لتداخل حروفه مع بعضها البعض إلا بعد إمعانِ نظرٍ وتأمُّل.

٣- **الخط المغربي**: نسبة إلى المغرب لانتشاره فيها، ويكثر فيه التدوير.

٤- **الخط الأندلسي**: واستخدمه النساخ في الأندلس، مشابهًا للخط المغربي.

---

[١] منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوربي، د. عثمان موافي، مؤسسة الثقافة الجامعية، بدون طبعة (ص٥١).

[٢] الحضارة الإسلامية (نظم –علوم–فنون)، د. أرشيد يوسف بن أرشيد، مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، الطبعة الأولى، (ص ١٠).

[٣] أبو الأسود الدؤلي: اسمه ظالم بن عمرو، ولد في أيام النبوَّة، أول من نقط المصاحف، وأخذ عنه النحو سيبويه، حدَّث عن طائفة من الصحابة كعمر وعلي وغيرهما، وعن طائفة من التابعين،كان معدودًا من الفقهاء والشعراء والمحدِّثين والأشراف والفرسان والأمراء والدهاة والنحاة، مات أبو الأسود في طاعون الجارف، سنة ٦٩هـ، وعاش٨٥سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٦/٥).

[٤] ذهب جماهير العلماء إلى أن تزيين جدار المساجد بالقرآن ونحوه مكروه، وحرَّمه بعضهم؛ إذْ يخالف هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وهدي السلف رضي الله عنهم والتابعين؛ إذْ لمْ يفعلوا ذلك. ينظر: قناة فوائد الشيخ ابن عثيمين، فتاوى اللجنة الدائمة، موقع الإسلام سؤال وجواب).

٥- الخط الفارسي: الذي يسمّيه البعض خط النستليق، أو خط التعليق يشبه خط النسخ، انتشرت كتابته عند الأعاجم من الفرس والأفغان والهنود وخاصة في بلاد فارس.

وقد تطور حال الكتابة بشكل كبير في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦هـ-٩٦هـ) بعد أن جوَّد القراطيس وحلَّل الخطوط، وفخَّم المكاتبات، وقد سار على نهجه الخلفاء إلى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد اللذَيْنِ رجعا بالكتابة إلى طريقة السلف، ثم رجع الأمر بعدهم إلى طريقة الوليد بن عبد الملك، إلى عهد آخر خلفاء الدولة الأموية مروان بن محمد الذي كتب له عبد الحميد الكاتب[١]، وكان من اللسن والبلاغة على ما طال الكتب وأطنب فيها، حتى قيل إنه قد كتب كتابًا إلى الخليفة جاء وقر جمل[٢].

وكان أول من كتب في زمن بني أمية هو أبو العباس بن ثوابة [٣]، الذي استخرج الأقلام الأربعة بعضها من بعض، فأصبح بذلك العمل أكتب الناس على الأرض العربية[٤]. وممن اشتهر بالكتابة في العصر الأموي في الشام: الزبير بن المنذر[٥]، وعبد الحميد بن يحيى، وأبو عمرو بن العلاء [٦].



---

[١] عبد الحميد بن يحيى بن سعد أبو يحيى الكاتب، مولى بني عامر بن لؤي بن كنانة، كان كاتبًا لمروان بن محمد. تاريخ دمشق للقلانسي (٩٢/٣٤).

[٢] ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي القاهري (ت٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان، (٣٧٨/٦).

[٣] أحمد بن محمد بن ثوابة بن يونس أبو العباس، الكاتب، أصله من النصارى. معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٠م، (٤٣٦/١).

[٤] ينظر: الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ، تحقيق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .(ص١٨).

[٥] الزبير بن المنذر بن عمرو كاتب الوليد بن يزيد، وإسحاق بن أيوب، وجويرية بنت أسماء. ينظر: تاريخ دمشق لإبن القلانسي (٤٤١/١٨).

[٦] سالم بن عبد الله، ويقال ابن عبد الرحمن أبو العلاء مولى هشام بن عبد الملك وكاتبه، وقيل هو مولى سعيد بن عبد الملك، وقيل هو مولى المنذر بن عبد الملك، كان على ديوان الرسائل لهشام وللوليد بن يزيد، ومنزله بدمشق في سوق أم حكيم المعروف اليوم بالعلبيين، كان أستاذ عبد الحميد بن يحيى في الكتابة. المصدر السابق (٧٩/٢٠).

المطلب الثاني: الدواوين

إنَّ كلمة (ديوان) فارسية معرَّبة، ومعناها: السجلّ، أو الجدول، وتطلق على المكان التي تحفظ فيه السجلات.

و**الدواوين لغةً**: جمع ديوان، وهو السجل الذي يتم فيه تدوين الأعمال والأموال والقائمين بها أو عليها.

ومعنى **الديوان اصطلاحًا**: هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء [١].

فمنذ أن استقرت الدولة الإسلامية على أيدي الخلفاء الراشدين الذين قاموا بكتابة الدواوين فيما يتعلق بالجند والخراج وبيت مال المسلمين والعطاء.

وقد أوجد الخليفة معاوية بن أبي سفيان إضافات جديدةً على الدواوين، مثل: ديوان الخاتم والبريد لختم المراسلات وتدوين كل ما يصدر عن الخليفة.

وظهر في الدولة الأموية نوعان من الدواوين: دواوين مركزية، مقرُّها الشام، ودواوين إقليمية، مقرُّها حواضر الولايات؛ حيث انتظم العمل في هذين النوعين من الدواوين وفق قواعد واحدة في إدارتها وأهدافها[٢].

وظهر تطوُّرُ الدواوينُ ملحوظًا في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان؛ فقد أصدر دواوين جديدة، كديوان الرسائل والبريد في الولايات الإسلامية، على أن تكون باللغة العربية دون غيرها، وقام بتعريب جميع الدواوين السابقة التي كتبت بغير العربية، وكذلك نقل لغة الدواوين إلى العربية في الأمور الإدارية والمالية، كما فعل في ما يخص بدواوين الشام التي كان يتقلَّدها سرجون بن منصور[٣] وهو من نصارى الأردن، وقلَّد بديلًا منه سليمان بن سعد الخشني[٤] الذي كان يجيد اللغة اليونانية؛ وذلك حفاظًا على سيادة الدولة وسيادة اللغة العربية وللسيطرة على الأمور المالية.

---

[١] ينظر الأحكام السلطانية: ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ) دار الحديث – القاهرة ،بدون طبعة (ص٢٩٧).

[٢] ينظر المصدر السابق (ص٣٠١).

[٣] سرجون بن منصور الرومي من نصارى الشام، اتخذه معاوية بن أبي سفيان مستشارًا له ,وكان مستشارًا ليزيد بن معاوية أيضًا، واستمر في منصبه إلى حكم عبد الله بن مروان (موقع ويكبيديا).

[٤] سليمان بن يعد الخشني كاتب عبد الملك والوليد وسليمان وعمر من أهل الأردن، كان يصحب عبد الملك، وحكى عنه وعن الزهري، وهو أول من نقل الديوان من الرومية إلى العربية. الوافي بالوفيات للصغدي (٢٣٩/١٥).

١-ديوان الخاتم:

أنشأه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لتحقيق السرية والأمان لمراسلات الدولة والحد من التزوير، ومنع حدوث التلاعب في الكتب، فلا يستطيع أن يطلع عليها أحد، نظرًا لاتساع رقعة الدولة الإسلامية في عهده، فأصبحت الدولة تعتمد عليه في تدقيق الأوامر والمراسلات التي تتعلق بالطرق والحسابات من مقر الخلافة والأقاليم الإسلامية، وهو يختلف عن ختم الرسولﷺ، فهو بمثابة جهاز للفحص والتدقيق في الأعمال الصادرة عن الدواوين الأخرى.

وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان تطور ديوان الخاتم بشكل كبير حيث أصبح أكثر تنظيمًا، فأنشأ دارًا للمحفوظات الحكومية في دمشق وفي الولايات الأخرى خصوصًا بعد التنظيم الإداري الواسع الذي قام به الخليفة عبد الملك، فكان لا يُوْلِي أمرَ الديوانِ الا أوثق الناس عنده.

وقد أمر عمر بن الزبير عند زياد بالكوفة بمائة ألف، ففتح الكتاب وصير المائة مئتين، ورفع زياد حسابه، فأنكرها معاوية، وطلب بها عمر وحبسه حتى قضاها عنه أخوه عبد الله.

"وديوان الخاتم عبارة عن الكُتَّاب القائمين على إنفاذ كتب السلطان والختم عليها،إمَّا بالعلامة وإمَّابالحزم،وقد يطلق على مكان جلوس هؤلاء الكتاب، والحزم للكتب يكون إمَّا بدسِّ الورق كما في عرف كُتَّاب المغرب، وإما بلصق رأس الصحيفة على ما تنطوي عليه من الكتاب كما في عرف أهل المشرق،وقد يجعل على مكان الدسِّ أو الإلصاق علامة يؤمن معها من فتحه والاطلاع على ما فيه.فأهل المغرب يجعلون على مكان الدس قطعة من الشمع،ويجتمعون عليها بخاتم نقشت فيه علامة لذلك فيرسم النقش في الشمع"[١].

٢-ديوان الخراج:

وهو الديوان الذي يحوي أسماء الأراضي ومقدار محاصيلها، وهو ديوان المستخدمين من الأرزاق، بدأت نشأته في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه, ولما نشطت حركة الفتوحات وامتدت

---

[١] مقدمة ابن خلدون، العلامة ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (٨٠٨-٧٣٢هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، دار يعرب، (٤٥١/١).وينظر: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار للصلابي(٢٢٢/١، ٦٦١).

أطراف الدولة استدعى الأمر لقيام عدة دواوين من بينها ديوان الخراج الذي يعد من أهم الدواوين في الدولة الأموية؛ ومصدر لجميع أموال الدولة [١].

وقال أبو العباس بن الفرات[٢]:"من أستقل ببادوريا استقل بديوان الخراج، ومن استقل بديوان الخراج استقل بالوزارة"[٣].

وقد استطاع معاوية بن أبي سفيان بمعاونة وَالِيْهِ زياد ابن أبيه في المشرق، وسرجون بن منصور صاحب ديوان الخراج في الشام، وانثناس صاحب ديوان الخراج في مصر أن ينشئ وزارة حقيقية للمالية، وكان ديوان الخراج يضمُّ نسخًا من السجلَّات التي تضمُّ مقاديرَ الخراج لكي يطَّلع الخليفة على الأموال التي كانت ترد إلى دواوين الخراج في الأمصار وأموال الفيء وعشور التجارة التي تؤخذ من أهل الذمة وأهل الحرب؛ فقد كان مسئولًا عن ضبط الواردات والنفقات بصورة عامة إلى خلافة سليمان بن عبد الملك، وقد تولى شؤون دواوين الخراج موظفون من أبناء المنطقة الذين يُتْقِنُونَ لُغَتَها، بالإضافة إلى إلمامهم بالعربية، يتمتَّعون بمكانة رفيعة عند الخلفاء والأمراء، من أشهرهم: زادان فروخ بن بيري وابنه مراد نشاه في العراق، وكذلك سرجون بن منصور الرومي وبعده ابنه منصور في الشام، واثناس الذي كان رئيسًا لديوان الخراج، وبعد أن عُرِّبَت الدواوين في خلافة عبد الملك بن مروان أراد أن ينقل القوم من غضاضة البداوة إلى رونق الحضارة، ومن سذاجة الأُمِّيَّةِ إلى حذق الكتابة، وظهرت في العرب وولاتهم مهرة في الكتاب والحسبان"[٤]، "واستمر إلى خلافة الوليد، تحقيقًا لشخصيتها واستقلالًا عن النفوذ الأجنبي؛ إذْ ليس من الممكن أن تبقى دواوين الخراج المخصصة بالجبايات والحسابات تحت سيطرة موظَّفين أعاجم يظهرون دالتهم على الخلفاء والولاة، وقد نتج من ذلك التعريب ضبط أعمالها والإشراف عليها بدقَّةٍ لمنع الغش والتزوير والتلاعب بالأموال، وكذلك نتج عن التعريب أنه جعل اللغة العربية اللغة الرسمية السائدة في كل الدواوين، وهذا ما جعل الأقباط الذين

---

[١] الفتاوى الكبرى لابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) , دار الكتب العلمية ,الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م, (٢٨٤/٤).

[٢] الوزير الكبير، أبو الحسن علي بن أبي جعفر محمد بن موسى ابن الحسن بن الفرات العاقولي، الكاتب، تولى أمر الدواوين زمن المكتفي، ووزر له العباس بن الحسن سنة ست وتسعين، فأحسن وعدل، وكان رأسًا في حساب الديوان، يتلذذ بقضاء حوائج الرعية.

[٣] تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء, أبو الحسن الهلال بن المحسن الصابي (المتوفى: ٤٤٨هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج, مكتبة الأعيان,بدون طبعة (ص٨٧).

[٤] مقدمة ابن خلدون (٤٢٧/١).

كانت تستخدمهم الحكومة في مصر إلى تعلم اللغة العربية، فأصبحت لغة الدواوين الرسمية سنة ٨٧هـ، وقد استصعب الأمر في المغرب من انتشار العربية فيها؛ فلمْ تلبثْ طويلًا على ألسنة الناس"[١].

"أما في العراق فقد وجد الحجاج ضالَّته في صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم، الذي كان معاونًا لعامل الحجاج على الخراج زاران، فلما قتل زاران في فتنة ابن الأشعث[٢] تولى عمله صالح الذي استطاع نقل ذلك الديوان من الفارسية إلى العربية، وقد كان ذلك عملًا مجيدًا، دفع فيما بعد عبد الحميد بن يحيى الكاتب، كاتب مروان بن محمد إلىأن يقول: "لله دَرُّ صالح، ما أعظم منَّتَهُ على الكتاب!". وقد استمر تعريب الدواوين بعد نقل ديوان مصر من القبطية إلى العربية، في ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمير مصر بعد عمِّه عبد العزيز وذلك في خلافة أخيه الوليد سنة ٨٧هـ، الذي نقل في عهده الدواوين في مصر"[٣].

٣-ديوان البريد:

المراد بالبريد أن تُجعَلَ خيلٌ ضامراتٌ في أماكنَ عِدَّة، فإذا قطعَ السَّاعي مرحلةً ووصلَ إلى مكان فيها وقد تعب فرسه ركب غيرُه فرسًا مستريحًا، وكذلك يفعل في المكان الآخر حتى يصل بسرعة.

أتمَّ الأمويون إشرافهم على إدارة البلاد التابعة لهم باقتباس نظام البريد من البيزنطيين، وكان معاوية واضع أسس هذا النظام، الذي ظل يتطوَّر طيلة العصر الأموي، وأصدر أوامره بوضع الخيول في أماكن عدَّة، وقام بتنظيمه، واستخدم البريد في الأغراض نفسِها التي اتُّبِعَتْ أيَّامَ البيزنطيين. ولم يقتصرْ ديوان البريد على خدمة مصالح الدولة فحسب بل كان في بعض الأوقات يحمل رسائل الناس من بلد إلى آخر، ويستعمل ديوان البريد في حالات السلم وحالات الحرب[٤].

وبعد أن تولى الخلافة عبد الملك بن مروان قام بتطوير الأجهزة التي تساعد على جمع المعلومات، واعتنى كثيرًا بالبريد؛ بوصفه وسيلةً مهمة من وسائل ضبط دولته وانتظام أمورها،فطوَّره وأرسى قواعده، فلم يعد وسيلة لنقل الأخبار والرسائل بين العاصمة والولايات فحسب، بل أصبح وسيلة مهمة في العمليات العسكرية، ونقل الأشخاص المهمِّين والمواد المختلفة وذلك باستخدام الرحلات السريعة والمنظَّمة، بعد أن نظم الطُّرُقات، وحدَّد مسافاتها،واستخدم البريد في عهده لحمل الأشخاص من مختلف المستويات: الوُلَاة

---

[١] ينظر: خلافة بني أمية في الميزان، د. نجدت خماش. (ص١٦١-١٦٤).

[٢] ابن الأشعث هو عبد الرحمن بن قيس محمد الكندي، الأمير، متولي سجستان، بعثه الحجاج على سجستان. (موقع ويكيبيديا).

[٣] الدولة الأمويه المفترى عليها (دراسة الشبهات ورد المفتريات)، د. حمدي شاهين، دار القاهرة للكتاب، بدون طبعة، (ص٤٣٣).

[٤] ينظر: النظم الأسلامية, د. حسن إبراهيم حسن ود. علي إبراهيم حسين، مكتبة النهظة المصرية, بدون طبعة, (ص٢١٠).

والكُتَّاب والقُرَّاء وغيرهم، حتى أنه استخدمه في نقل قوات جيشه من الشام على وجه السرعة إلى أماكن الاضطرابات، ففي ثورة ابن الأشعث أرسل عبد الملك قواته من الجند على خيل البريد،فكانوا يصلون من مائة ومن خمسين، وأقل من ذلك وأكثر، كما كان الوليد بن عبد الملك يحمل على خيل البريد الفسيفساء من القسطنطينية إلى دمشق" [١].

٤- ديوان الرسائل:

يعدُّ ديوان الرسائل الهيئة المشرفة على تحرير رسائل الخليفة ووصاياه وأوامره وعهوده ومواثيقه إلى موظفيه في الأقاليم الإسلامية إلى البلدان الخارجية التي تربطها علاقات بالدول الإسلامية، وقد عين الخليفة معاوية بن أبي سفيان عبدَ اللهِ بْنَ أوس الغسَّاني، وزملَ بْنَ عمرو العذري[٢]، واستمرَّ هذا الأمر إلى خلافة ابنه يزيد.

وقد تطور ديوان الرسائل أكثر في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وازدادت أهميته بشكل واضح لاسيما في ولاية الحجاج للعراق نظرًا للمستجدات السياسية والعسكرية، وللحدِّ من خطر المتمرِّدين والخارجين على الدولة،واستوجب متابعة أخبارهم لمعالجة أوضاع تلك الاضطرابات، فكان هذا الأمر باعثًا لازدهار ديوان الرسائل وأهميته الكبيرة عند الخليفة، فلا يستخدم في هذا الديوان إلا من هو في موضع ثقة وأمانة وإخلاص، ويختار الكتَّاب الحاذقون الذين يجمعون بين الخبرة الإدارية وإجادة أسلوب الخطابة، ومن أشهرهم قبيصة بن ذؤيب، الذي بلغ مكانة كبيرة عند الخليفة؛ إذ كان يطلع على الكتب الواردة إلى الخليفة قبل أن يعرضها على الخليفة نفسه، ومن كتابه المشهورين روح بن زيتاع الجذامي، الذي كان على جانب كبير من العلم والأمانة ,حيث قال فيه عبد الملك: "ماأعطي احداً ماأعطي أبو زرعة فقد اعطي فقه الحجاز ودهاء أهل العراق وطاعة أهل الشام"[٣].

وقد أدخل بعض الخلفاء تطوُّرًا إيجابيًّا على نظام البريد بحيث يقوم بالأعمال الطارئة المتعلقة بأمن الدولة وسلامتها، والخدمات السريعة العاجلة.

---

(١) الدولة الامويه المفترى عليها،لحمدي شاهين (ص٤٣٤), الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار للصلابي(٢٢٣/١).

(٢) زمل بن عمرو وقيل بن ربيعة، وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم، وآمن به، عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء على قومه، وكتب له كتابًا، ولم يزلْ معه ذلك اللواء، حتى شهد به صفّين مع معاوية. أسد الغابة لإبن الأثير (٣٢٠/٢).

(٣) ينظر: الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار للصلابي (٢٢٢/١).

وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك أُنشِئَ ديوان جديد يسمى بديوان الأحباس (الأوقاف)، وكان توبة بن نمر أوَّلَ قاضٍ بمصر وضع يده على الأحباس، بعد أن كانت الأحباس في أيدي أهلها وفي أيدي أوصيائهم[1].

يلاحظ من خلال هذا التطور والتنظيم في تعريب الدواوين جهود الخلفاء الأمويين في تعزيز الدور الحضاري للغة العربية وانتشارها في جميع الأقطار والمجالات، وتشجيع الناس على تعلُّمها، واستخدامها في الشؤون الإدارية.

المطلب الثالث: الكتاتيب والمدارس

أولًا: الكتاتيب

تُعَدُّ الكتاتيب من أهم الروافد والمؤسسات التعليمية منذ القدم، لتعليم الصِّبْيَة القرآن الكريم وحفظه وتعليم القراءة والكتابة ومعرفة أحكام الدين في ملحقةٍ بالمسجد أو بجانبه لإيواء الطلاب وأساتذتهم، وقد أطلق عليها في بعض المساجد الإسلامية الأروقة مثل: دار والي مكة التي تعتبر أحد الكتاتيب حول المسجد الحرام، وكذلك الدار الثالثة والتي تعود لأبي عمرو، والجامع الأزهر وجامع القيروان وجامع الزيتونة[2].

والكُتَّابُ يعني: كتب الرجل وأَكْتَبَه إِكْتابًا: علَّمه الكِتَابَ. والجمع الكَتَاتِيبُ والمَكاتِبُ، والمَكْتَبُ: موضع الكُتَّابِ، المُكْتِبُ: المُعَلِّمُ، والكُتَّابُ: الصبيان[3].

أنواع الكتاتيب:

أ – كتاتيب تعليم القراءة والكتابة فقط

لم يجلس لتعليم القراءة والكتابة من المسلمين في صدر الإسلام إلا العدد القليل جدًّا، وكان الاعتماد على الكتاتيب المحلية لتعليم الكتابة لأبناء المسلمين إلى جانب أقرانهم من أبناء الديانات الأخرى ولاسيما

---

[1] ينظر: الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار للصلابي، (٢/٤٤٧).

[2] ينظر: التربية والتعليم في الحجاز ي العصر الأموي مكة المكرمة (ص٥٤).

[3] ينظر: لسان العرب لإبن منظور، مادة (كتب) (١/٦٩٩).

النصرانية، ورغم ذلك لم يقف المسلمون عند هذا الحد، فقد قاموا بإنشاء كتاتيب خاصة بهم لتعليم القراءة والكتابة، كما فعلتْ أمُّ الدرداء[1] [2].

ب – الكتاتيب القرآنية

ظهرت الكتاتيب القرآنية في وقتٍ مبكّرٍ في الشام كما دلَّت على ذلك الشواهد التي تعود لأيام معاوية والوليد بن عبد الملك.

وكان بعض معلمي هذه الكتاتيب من أكابر العلماء، كعبد الله بن زيد أبي قلابة الجرمي[3]، وهو من كبار المحدِّثين الفقهاء، وكان عطافُ بْنُ خالد[4] معلِّم كُتَّابٍ مشهور بدمشق في القرن الثاني الهجري.

والقائم على الكتَّاب القرآني سُمِّيَ في البداية معلِّمًا أو مُقْرِيًا لتميُّزِهِ عن معلّم الكتابة (المُكْتِبُ)، والمعلِّم في الكتَّاب القرآني كان عالمًا باللغة والنحو إلى جانب القرآن كموادّ مساعدة على حفظ القرآن. وكان من أشهر معلمي الكتاتيب في العصر الأموي عمرو بن ميمون بن مهران[5]،مؤدِّبًا، وكان يعلِّم القرآن والنحو، وكذلك عبيد الله بن محمد الكلاني مقريًا ومؤدِّبًا[6].



---

[1] أم الدرداء الصغرى: هجيمة الحميرية الدمشقية، السيدة، العالمة، الفقيهة، حضرتْ مجالس العلماء من أكابر الصحابة، وأخذتْ علمًا جمًّا عن زوجها أبي الدرداء، وطائفة من الصحابة، عرضت القرآن وهي صغيرة على أبي الدرداء، اشتهرت بالعلم والعمل والزهد، حدَّث عنها كثير من التابعين. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/١٥٩)، والدر المنثور قي طبقات ربات الخدور.زينب بن علي بن حسين بن عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي (ت١٣٣٢)، المطبعة الكبرى بمصر، الطبعة الأولى، ١٣١٢هـ. (١/٥٣٠).

[2] ينظر: التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة،د.ملكة أبيض،الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، دار العلم للملايين، بيروت،(ص٩٢).

[3] أبو قلابة الجرمي البصري هو عبد الله بن زيد بن عمر بن ناتل بن مالك، الإمام شيخ الإسلام، قدم الشام، وانقطع بداريا، وكان من أئمة الهدى، ممن ابتلي في بدنه ودينه، أربد للقضاء، فهرب إلى الشام، فمات بعريش مصر سنة١٠٤هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٤٦٨).

[4] عطاف بن خالد بن عبد الله بن العاص بن وابصة بن خالد بن عمر بن مخزوم القرشي والمخزومي أبو صفوان المديني، أخو عبد الله بن خالد، ولد سنة ٩١هـ، ثقةٌ، صدوقٌ، يَهِمُ، صالحُ الحديث، روى عنه مالك وسمع عن نافع. تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٢٠/١٣٨).

[5] عمرو بن ميمون بن مهران الجزري، الإمام، الحافظ، أبو عبد الله الجزري الفقيه،كان يؤدِّب بحصن مسلمة، روى وروى عنه طائفة من التابعين، مات بالرقَّة في سنة ١٤٣هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/٣٤٦).

[6] ينظر: التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة لملكة ابيض (ص٢٦١).

ثانيًا: المدارس

هو لفظ مشتق، أي: قرأت ودارست، أي ذاكرت، والمدرسة تعد مُنْشَأَةً مستقلة متخصِّصة بالتدريس وحده، وبعموم الدلالة فإنها امتداد اصطلاحي للتدريس في المساجد وتطوَّر لدور العلم التي سبقت ظهورها[1].

بعد انقضاء العصر الراشدي الذي نشطت فيه المدارس العلمية في مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام ومصر وغيرها،قام الصحابة بالإشراف على تعليم الناس وإخراج كوادر علمية ودعوية متميزة وجيلًا عالمًا بالدِّين الإسلامي وتعليم الأعاجم لغة الإسلام، وبهذا شكَّلوا جيلًا من التابعين نقلوا الإسلام – بفضل الله – بصورته الصحيحة التي تلقَّوها من الصحابة، ولازال المعوَّل على المدارس العلمية في العصر الأموي في تخريج كثير من العلماء، ودُوْنَ القارئِ نبذة عن المدارس التي تعد من أهم المؤسسات التعليمية في العصر الأموي:

أ – مدرسة الشام :

تأسست في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقام بتجديدها الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، بعد أن حمل التابعون الراية العلمية والتربوية والدعوية بعد الصحابة، من أعلامها الذين تخرَّجوا فيها:عمر بن عبد العزيز عالم المدرسة الشامية والمدينة ومجدِّدها، معروفٌ بالفقه، بصيرٌ بالسنَّة، والإمام الفقيه أبو إدريس الجولاني قاضي دمشق، من أهل الفقه في الدين، وعالمبالحلال والحرام،من أحسن الناس تلاوةً للقرآن، والفقيه قبيصة بن ذؤيب الدمشقي من علماء التَّابعين، ثقةٌ مأمونٌ، كثيرُ الحديث، والتابعي شيخ أهل الشام رَجَاءُ بْنُ حَيْوَة الفلسطيني[2]، ومكحول الشامي الدمشقي[3]، وبلال بن سعد السكوني[4]، الإمام الرباني الواعظ كان بليغ الموعظة نافعًا للعامَّة.

---

[1] ينظر مدارس بغداد القديمة، تصنيف:السيد ميعاد شرف الدين الكيلاني، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٨م. بدون طبعة (ص٧).

[2] رجاء بن حيوة بن جرول الكندي، الإمام القدوة، الوزير العادل، أبو نصر الكندي الأزدي، الفقيه، من جلَّة التابعين، حدَّث عن طائفة من الصحابة والتابعين، قيل إنه أدرك زمن معاوية، ومات في أول إمارة هشام سنة١١٢هـ.ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٥٧/٤)..

[3] مكحول الدمشقي، أبو عبد الله، عالم أهل الشام، أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديثه، وأرسل عن عدة من الصحابة، روى عن طائفة من قدماء التابعين، كان فقيهًا عالمًا، اختُلِف في تاريخ وفاته فقيل توفي عام ١١٢هـ، وقيل ١١٣هـ.ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي(٤٧٢/٥).

[4] بلال بن سعد بن تميم السكوني، الإمام الرباني، الواعظ، أبو عمرو الدمشقي، شيخ أهل دمشق، كان لأبيه سعد صحبة، توفي سنة نيف وعشرة ومائة. ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٩٠/٥).

ب – المدرسة المدنية:

هي المدرسة التي أخرجت جيل الصحابة المفتين، وقد بلغ عددهم مائة وثلاثين صحابيًّا، وهم المكثرون من رواية الأحاديث، كعمر، وعلي، وعبد الله بن مسعود، وعائشة، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر رضوان الله عليهم، كما أخرجتْ كثيرًا من التابعين علماء الفقه والعلم والتربية والدعوة، كسعيد بن المسيِّب، وعروة بن الزبير، وعمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وسليمان بن يسار، ونافع مولى ابن عمر[1].

ج – المدرسة المكية:

من الملاحظ أنَّ المدرسة المكِّيَّةَ قد احتلت مكانة في قلوب المؤمنين من الحُجَّاج والعُمَّار والزُّوَّار، فقد اهتم الصحابة في أواخر عصرهم بالعلم واستمر إلى زمن التابعين، الذين أخرجتهم المدرسة المكية، كابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، الذي أولى اهتمامه بعلم التفسير، ومجاهد بن جبر المكِّيِّ[2]، الفقيه العالم الذي أخذ التفسير والفقه عن ابن عباس، وعكرمة[3] مولى ابن عباس من أعلم التابعين، وعطاء بن أبي رباح[4] مُفْتِي الحرم[5].

د– المدرسة البصرية:

وهي منافسة للكوفة في كل الفنون، وقد نزلها من الصحابة جمعٌ كثيرٌ، منهم أبو موسى الأشعري،وعمران بن حصين، وأنس بن مالك، وغيرهم، ومن أشهر علماء المدرسة البصرية من التابعين: محمد بن سيرين البصري[6]، وقتادة بن دعامة السدوسي[7] ثقة من أوعية العلم، حجة في الحديث، عالمٌ بالتفسير.

---

[1] ينظر: مدخل إلى التفسير وعلوم القران, عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد, دار البيان العربي – القاهرة,, بغير طبعة, (ص١٠٢)

[2] مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود، الإمام، شيخ القرَّاء والمفسِّرين، مولى السائب، أخذ عن ابن عباس القرآن والتفسير والفقه، وروى عنه، قال يحيى بن معين وطائفة: مجاهد ثقة. توفي سنة (١٠٢هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٤٩/٤).

[3] عكرمة هو أبو عبد الله القرشي مولاهم، العلَّامة، الحافظ، المفسِّر، المدني، البربريُّ الأصل، مولى ابن عباس، حدَّث عن طائفة من الصحابة والتابعين، أعلم الناس بالحلال والحرام، وأعلمهم بالمناسك، توفي سنة خمس. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/٥).

[4] أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي، الإمام، شيخ الإسلام، مفتي الحرم، ولد في أثناء خلافة عثمان، حدَّث عن عدد من الصحابة، كان من أوعية العلم، كثير الحديث، مات سنة خمس عشر ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(٧٨/٥

[5] ينظر: مدخل إلى التفسير وعلوم القران,عبد الجواد خلف (ص١٠١)

[6] سبقت ترجمته (ص١٥)

[7] قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، حافظ العصر، قدوة المفسِّرين والمحدِّثين، ولد سنة ٦٠هـ، روى كثيرًا من الأحاديث، وروى عنه أئمة الإسلام، توفي سنة ١١٨هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦٩/٥).

هـ- المدرسة الكوفية:

أخرجت المدرسة الكوفية جيلًا عالمًا وداعيًا من الصحابة؛ فقد اهتم بها عمر رضي الله عنه وأرسل إليها ابن مسعود الذي اجتهد في الاهتمام بها، ومن أشهر علماء التابعين في هذه المدرسة: عامر بن شرحبيل الشعبيُّ [١]، كان علَّامة عصره وأفقههم، وحمَّاد بن سلمة [٢] فقيه أهل العراق.

و- المدرسة اليمنية

من أشهر علماء التابعين في المدرسة اليمنية:طاووس بن كيسان[٣] فقيه أهل اليمن، وقدوتهم وأعلمهم بالحلال والحرام، ووَهْبُ بْنُ منبِّه[٤].

ز- المدرسة المصرية :

من أشهر روَّادها من العلماء التابعين: يزيد بن أبي حبيب من جلَّة العلماء العاملين.

ح- مدرسة شمال أفريقيا:

اهتم الخلفاء الأمويون بنشر الإسلام في شمال أفريقيا وتثقيف أهله بالحلال والحرام، وإرسال أهل العلم من التابعين ليعلِّموهم[٥].

[١] عامر بن شرحبيل بن عبد بن ذي كبار، أبو عمرو الهمداني الشعبيُّ، تابعيٌّ وفقيه ومحدِّث عن السلف، ولد في خلافة عمر بن الخطاب عام ١٦هـ، ولي قضاء الكوفة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز , وتوفي سنة ١٠٥هـ. .ينظر: البداية والنهاية لإبن كثير (٢٣٠/٩).

[٢]حماد بن سلمة بن دينار البصري، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أبو سلمة البصري النحوي، البزاز، الخرقي، البطائني، مولى آل ربيعة بن مالك، مات سنة سبع وستين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٤٤/٧).

[٣] طاوس بن كيسان، الفقيه القدوة، عالم اليمن، أبو عبد الرحمن الفارسي ثم اليمني الجَنَدِيُّ، الحافظ، كان من أبناء الفرس، روى كثيرًا من الأحاديث، توفي في مكة أيام المواسم عام ١٠٦هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٨/٥).

[٤] وهب بن منبه بن كامل بن سيبج بن ذي كبار، وهو الأسوار، الإمام العلَّامة الإخباري القصصي، أبو عبد الله الأنباري اليماني الذماري الصنعاني، ولد في زمن عثمان عام ٨٤هـ، روى أحاديث عن الصحابة، ومات عام ١١٦هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٤٤/٤).

[٥] ينظر مدارس بغداد القديمة لميعاد شرف الدين الكيلاني(ص٧).

المطلب الرابع: المجالس العلمية

إنَّ الامتزاجَ الحضاريَّ الثقافيَّ والفكريَّ الذي حصل بين العرب وغيرهم ممَّن دخلوا في دولة الإسلام بعد توسُّع رقعة الخلافة الإسلامية، وخاصة امتزاجهم الديني بسبب الحاجة الماسة في التعرف على مبادئ دينهم وأنظمته، أدى إلى تنوع المؤسسات التعليمية في العصر الأموي، وبرز إلى جانب الكتاتيب والمدارس تعليم خاص في قصور الخلفاء، وازدهت المجالس العلمية بشكل ملحوظ،فأصبح الخلفاء الأمويون يعقدون هذه المجالس في قصورهم الواسعة الحسنة البناء التي كانت تشع فيها الثقافة والمعرفة فكانوا يعقدون بأنفسهم مجالس رسمية، وبعض منها غير رسميّ، وهذه المجالسُ كانتْ مخصَّصةً لتعليم أبنائهم وإعدادهم لتحمُّل أعباء المسؤولية مستقبلًا، ومن أهم المجالس العلميَّة التي كانت تعقد في العصر الأموي :

أ – المجالس الدينية:

اعتنى الخلفاء الأمويون عناية كبيرة بالعلوم الدينية وتقرُّبهم كثيرًا من الفقهاء، حتى أصبحوا من أهم جلسائهم، وكثيري الاستفادة منهم، لذا كثر عدد المجالس الدينية وتنوَّعت، فمنها ما كان يعقد في المساجد، كتلك التي تعقَدُ في مسجد عمرو بن العاص في الفسطاط، الذي يُعَدُ مصدرًا للثقافة الدينية.

فعن أبي عبيد الله مسلم بن مشكم قال :"قال لي أبو الدرداء اعدد من يقرأ عندنا يعني في مجلسنا هذا، قال: قال أبو عبيد الله: فعددْتُ ألفًا وستمائة ونيّفًا، فكانوا يقرأون ويتسابقون عشرة عشرة، لكل عشرة منهم مقرئ، وكان أبو الدرداء قائمًا يستفتونه في حروف القرآن – يعني المقرئين – فإذا أحكم الرجل من العشرة القراءة تحوَّل إلى أبي الدرداء، وكان أبو الدرداء يبتدئ في كل غداة إذا انفتل من الصلاة فيقرأ جزءًا من القرآن وأصحابه محدقون به يسمعون ألفاظه، فإذا فرغ من قراءته جلس كل رجل منهم في موضعه وأخذ على العشرة الذين أضيفوا إليه، وكان ابن عامر مقدَّمًا فيهم" [(١)].

وقد عقدت المجالس الدينية أيضًا في البيوتو قصور الخلفاء؛ حيث كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان يستضيف العلماء في قصره ويهتمُّ بها، ويعقد المناظرات الدينية، وله مجالس قُصَّاصٍ التي كانت تشتمل على الوعظ والتذكير بأمور الدنيا والآخرة. وكذلك الخليفة عبد الملك بن مروان الذي كان يكثر من جلساته العلمية مما جعله يتمتع بخلفية ثقافية ممتازة، واشتهر الخليفة عمر بن عبد العزيز، بإجلاله للعلماء كأبي عبد الله الهذلي، مما كوَّن له من القراء والفقهاء مجلسًا استشاريًّا له يستشير فيها العلماء في جميع أمور الدولة.

---

(١) ينظر: تاريخ دمشق لإبن القلانسي (٣٢٨/١).

ب – المجالس الأدبية واللغوية:

يميل الخلفاء الأمويون كثيرًا إلى المجالس الأدبية لاسيما مجالس الشعر؛ فقد أَوْلَوْهُ عناية فائقة؛ لماله من تأثير جليٍّ على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ذلك العصر، فقد اشتهر الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بحبِّه وتذوُّقه للشعر، واهتمامه بالشعراء والحكماء والفصحاء والبلغاء، ومناقشتهم، ويكثر من مجالستهم، وكان يفضِّل شعرَ العرب في الكرم، حتى سار على خطاه أغلب الخلفاء الأمويين في اهتمامهم بالمجالس الأدبية سواءً مع أبنائهم أو مع شعراء عصرهم، وتحصل بينهم المناقشات الأدبية الراقية، وهناك مجالس شعرية أيضًا تعقد في مواسم الحج؛ حيث يتوافد إليها جموع من الشعراء، وكما تقام المهرجانات الأدبية التي كانت تحدث بين فطاحلة الشعر، كجرير[١]، والأخطل[٢]، والفرزدق[٣].

ولم يقتصر اهتمام العصر الأمويِّ بالمجالس الأدبية فحسب، بل كان للمجالس اللغوية الفقهية الحظ الوافر من اهتمام الخلفاء والأمراء؛ إذْ يعقدون حلقات خاصة باللغويين والنحويين، كحلقة يونس النحوي في البصرة، وكان للدؤلي أبي الأسود حلقة لتعليم العربية.

ج – مجالس أيام العرب وحروبها:

وتعدُّ هذه المجالس في العصر الأموي مصدرًا مهمًّا لسماع أخبار الأقدمين، ورواية قصص أخبار الماضين، كمجالس عبيد بن شرية الجرهمي[٤]، ومجالس عامر الشعبي الذي يروي عن أيام العرب وأخبارها ومغازي الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم.

---

[١] جرير هو أبو حرزة بن عطية بن الخطفي التميمي البصري، شاعر زمانه، مدح يزيد بن معاوية وخلفاء بني أمية، وشعره مدوَّن، توفي سنة عشر ومائة بعد الفرزدق بشهر. ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٤٠/٧)، وأعلام النبلاء للذهبي (٥٩٠/٤).

[٢] الأخطل هو غياث بن غوث التغلبي النصراني، شاعر زمانه، وكان عبد الملك بن مروان يجزل عطاءه ويفضِّله في الشعر على غيره. ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١٥٥/٦).

[٣] الفرزدق هو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة اليمني الصري التميمي، شاعر عصره، أرسل عن علي، وروى عن طائفة من الصحابة، وفد على الوليد وعلى سليمان ومدحهما، وجهه كالفرزدق وهي الظلمة الكبيرة، مات سنة ١١٠هـ. ينظر: البداية والنهاية لإبن كثير(٢٦٩/٩).

[٤] عبيد بن شربة الجرهمي، من أقدم مؤرخي العرب، اهتم بتاريخ اليمن، توفي في عهد عبد الملك بن مروان سنة ٦٧هـ. ينظر: أسد الغابة لإبن الأثير (٥٣٦/٣).

د – مجالس العلوم الفلكية والجغرافية:

اهتم الخلفاء الأمويون بهذه العلوم، وجعلوا لها نصيبًا من مجالسهم، وناقشوا العلماء في علوم الفلك والنجوم والجغرافية، فقد كان عبد الملك بن مروان يناقشهم في أنواع الرياح وأسباب هبوبها، وتوضيح كل ما جهل عنه.

اهتم الخلفاء الأمويون بهذه العلوم، وجعلوا لها نصيبًا من مجالسهم، وناقشوا العلماء في علوم الفلك والنجوم والجغرافية، فقد كان عبد الملك بن مروان يناقشهم في أنواع الرياح وأسباب هبوبها، وتوضيح كل ما جهل عنه.

هـ– مجالس الخلفاء الأمويين مع أبنائهم:

تطورت التربية والتعليم في عصر الخلفاء الأمويين، واهتموا بالتأصيل العلمي الجيد لأبنائهم، وإعدادهم لتحمل مسؤولية الدولة مستقبلًا، واختيار المؤدِّبين الأكفاء الجيّدين والمناهج القوية لتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، والتعرف على ماضي الدولة المجيد واستلال العبرة والحكمة منه، فعقدوا لذلك مجالس علمية دينية لغوية، ورواية الشعر، واهتموا بتعليم أبنائهم بالإضافة إلى تلك العلوم تعلم الفروسية خاصة من الأمراء والقادة، وتعليمهم تاريخ العرب والأمم الماضية

و– مجالس الولاة الأمويين العلمية: اتسمت مجالس الولاة الأمويين بالعلم والأدب وممارسة الشعر، كمجلس بشر بن مروان[١] والي العراق، كما كان لعامر الشعبي مجالس مع الوالي عمر بن هبيرة[٢] يجتمع فيها بالقُرَّاء من أهل البصرة والكوفة والمدينة والشام.

---

[١] بشر بن مروان بن الحكم الأموي، ثالث أبناء الخليفة مروان بن الحكم، اهتم بالشعر ومدحه الشعراء، أحد الأجواد، تولَّى خلافة البصرة ثم عزل منها بعد سنتين، مات بالبصرة سنة ٧٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤٥/٤).

[٢] عمر بن هبيرة بن معاوية بن سكين الفزاري الشامي، الأمير، أبو المثنى، أمير العراقين، كان ينوب يزيد بن عبد الملك، فعزله هشام، أجمعت له العراق في سنة ثلاث ومائة، توفي سنة سبع ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٦٢/٤).

ز- المجالس النسوية:

اعتنى الدين الإسلامي بالمرأة عنايةً فائقة لمْ يعتنِ بها دينٌ مثله، وأسند إليها أدوارًا مهمَّة، واسْتُمِدَّتْ هذه المكانة من كتابِ اللهِ تعالى القرآن الكريم ومن سنَّة النبيّ عليه الصلاة والسلام، فأوصى بها الدِّينُ خيرًا، وهذا ما توارثه الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم من بَعْدُ، وسار على نهجهم خلفاء العصر الأموي فقد كان للمرأة دورٌ بارزٌ في التعلُّم في شتى المجالات، وشهد العصر الأموي مشاركاتٍ فاعلةً للمرأةِ في الحركة العلمية، والنهضة الثقافية، والحركة الفكرية، مما أدَّى ذلك إلى كثرة المجالس النسوية وتنوُّعها، وبرزت أسماء لامعة في كل المجالات العلمية والتاريخية والشعرية والمناظرات، وعُقِدَتْ مجالسُ مِنْ ربَّاتِ الفصاحة والبلاغة يتحدَّثْنَ في شتى المواضيع [1].



[1] ينظر المجالس العلمية في عصري ما قبل الإسلام والرسالة والعصور الراشدية والأموية والعباسية، د. خلود مسافر الجنابي، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى،٢٠١٢م.

المبحث الثالث: الروافد الدعوية والإعلامية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دور المسجد دعويًّا وإعلاميًّا في العصر الأموي

لقد اهتمَّ الصحابة رضوان الله عليهم بنشر الدروس والحلق العلمية في المساجد، مما أدَّى إلى وجود حركة علمية نشطة ظهرت نتائجها جلية في جيل التابعين.

اتُّخِذَ المسجد في العصر الأموي معهدًا علميًّا مهمًّا يتلقَّى فيها المسلمون العلوم والفنون المختلفة، ومكانًا للعبادة ونشر الدعوة، تظهرُ صورة ذلك الاتخاذ في الحديث الشريف، قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: "....ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده..." [١]. وتعلَّم الناس في المساجد القضاء والتخطيط والحساب واللغة والأدب والفلك حتَّى تخرج منها أعلام الأمة وكبار العلماء من الصحابة والتابعين، وقد كان الأوزاعي[٢] يجلس في المسجد من بعد طلوع الشمس، قال الوليد بن مسلم:"رأيت الأوزاعي يثبت في مصلاه، يذكر الله حتى تطلع الشمس، ويخبرنا عن السلف: إن ذلك كان هديهم، فإذا طلعت الشمس قام بعضهم إلى بعض، فأفاضوا في ذكر الله والتفقه في دينه"[٣].

وللمسجد دورٌ تربويٌّ واجتماعيٌّ أيضًا، فقد كان مركزًا يربِّي الناس على الفضيلة، وعلى الوعي الاجتماعي، ومعرفة حقوقهم وواجباتهم، وكانَ مصدرَ إشعاع خُلُقِيٍّ يتشبَّع فيه المسلمون بفضائل الأخلاق وكريم الشمائل، فكلما أخذ المسجد مكانه الطبيعي الذي بني من أجله وقام بالمهمة التي أرادها الله له، أصبح من أعظم المؤثرات التربوية في نفس الناشئة والراشدين، فينمو في نفوسهم الشعور بالمسؤولية نحو المجتمع المسلم، ووتُعَزَّز الهُوِيَّةُ الإسلاميَّة، ويعظم الاعتزاز بالجماعة الإسلامية، ففي المساجد يسمعون الخطب والدروس العلمية، فيبدؤون بوعي العقيدة الإسلامية، وفهم هدفهم من الحياة، وما أعده الله لهم في الدنيا والآخرة [٤].

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه, باب ١١ (فضل الإجتماع على تلاوة القرآن),حديث (٢٦٩٩), (٤/٢٠٧٤).

[٢] الأوزاعي أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، ولد ببعلبك سنة ٨٨هـ، روى عنه عطاء بن رباح والزهري وغيرهم، توفي سنة ١٥٧هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(١٠٧/٧).

[٣] ينظر المصدر السابق (١١٤/٧).

[٤] ينظر: المدخل إلى أصول التربية الإسلامية، د. عبد العزيز المعايطة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م،بدون طبعة (ص٨٢).

وقد اهتم الخلفاء الأمويون بتشييدها وتوفير جميع سبل الراحة للعلماء وطلبة العلم؛ حتى يتمكنوا من أداء رسالتهم العلمية، فكانت للمساجد إسهامات ومنطقٌ علميٌّ وحضاريٌّ، خاصة في مواسم الحج في جميع أنحاء الدولة الاسلامية، وإسهامات في الجانب السياسي؛ فقد كانت مقرًّا لعقد البيعات والمناقشات بين المسلمين وقيادتهم، ومشاورة الرَّعيَّة، وجعلها الحكام منطلقًا للفتوحات.

وكان للولاة أيضًا دعم كبير للنهوض بالحركة العلمية من خلال عمارة المساجد بأهلها، فقد خصَّص بعض الولاة مئة دينار لكلٍّ من انقطع في بيت من بيوت الله لنشر العلم وتدريس القرآن وتلاوته.

وقد اشتهر في العصر الأموي مساجد عدَّة ساهمت في تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم، وأسهمتْ في الحركة العلمية والنهضة الاجتماعيَّة، ومن أشهر المساجد في ذلك العصر ودورها الدعوي والتربوي والإعلامي ما يأتي:

أ – الجامع الأموي:

ويسمى جامع دمشق، أعظم مواطن الثقافة في الشام، تُتَلَقَّى فيه العلوم، وتعتدُّ حلقة أبي الدرداء من أعظم الحلقات في المسجد الأموي، فقد كان رضي الله عنه يُقْرِئُ القرآنَ ويجعل لطلابه مسابقةيتسابقون عشرة وعشرة لكل عشرة منهم مقرئ، يقرأون القرآن على طريقة أبيّ بن كعب رضي الله عنه.

كما اتخذ أبو إدريس الخولاني قاضي دمشق وقاصُّها مكانًا خاصًّا في جامع دمشق، وكانت مرافق الجامع للغرباء وأهل الطب، ومن أبرز علماء الجامع: أحمد بن أحمد الطيبي الذي تولى إمامة المسجد وخطب فيه. وقد ظفر الجامع بدراسة علمَيْنِ من علماء النحوهما: ابن الحاجب وابن مالك. وكان الجامع الأمويُّ يضمُّ حلقات كثيرة لقراءة القرآن وإقرائه والفقه والنحو.

ب – المسجد الأقصى:

واشتهر المسجد الأقصى الذي يعد أول القبلتين وثالث المساجد في الإسلام أيضًا بحلقات العلم وكثرة المدرسين وطلبة العلم؛فقد أقامت أم الدرداء به عددًا من حلقات العلم التي امتلأت بالنساء،قال إسماعيل بن عبيد الله: "كان عبد الملك بن مروان جالسًا في صخرة بيت المقدس وأمُّ الدرداء معه جالسة حتى إذا

نودي للمغرب قام وقامت تتوكأ على عبد الملك حتى يدخل بها المسجد فتجلس مع النساء ويمضي عبد الملك إلى المقام يصلي بالناس"(١).

المطلب الثاني: الحِوارات والمناظرات العلمية في العصر الأموي

تُعَدُّ المحاورة والمناظرة من أقدم وسائل الاتصال الفكري والثقافي بين المسلمين فيما بينهم وبين المسلمين وغيرهم من الثقافات الأخرى في العهد الأموي، وهي من أفضل الوسائل لاستنباط الأحكام الفقهية والأحكام الشرعية؛ إذ لم تقتصر المناظرات على المشافهات بين العلماء، بل تعدى الأمر تلك الصورة إلى المكاتبات والرسائل(٢).

الحِوار لغة:

الحِوَارُ من (حَاوَرَهُ) محاورةً وحِوَارًا جَاوَبَهُ وجَادَلَهُ، قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحبه وَهُوَيُحَاوِرُهُ﴾(٣).

ومعناه اصطلاحًا:

"مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة"(٤).

من أمثلة الحِوار:

عن خباب بن عبد الله أن معاوية بعث خيلًا فأغارت على هيت والأنبار، فاستنفر علي النَّاسَ فأبطأوا وتثاقلوا فخطبهم، فقال: "أيها الناس المجتمعة أبدانهم المتفرقة أهواؤهم: ما عزَّت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم كلامكم يوهي الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم، فإذا دعوتكم إلى المسير أبطأتم وتثاقلتم وقلتم كيت وكيت أعاليل أباطيل، سألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول حيدي حياد، لا يمنع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد والصدق، فأي دار بعد داركم تمنعون؟ ومع أي إمام بعدي تقاتلون؟ المغرور والله من غررتموه، أصبحتم والله لا أصدق قولكم، ولا أطمع في نصركم، فرَّق الله بيني وبينكم، وأعقبني بكم من هو خير لي منكم، وأعقبكم مني من هو شر لكم منِّي، أمَا إنَّكُم ستَلْقَوْنَ بعدي ثلاثًا: ذُلًّا شاملًا، وسيفًا قاطعًا، وأَثَرَةً قبيحةً يتخذها فيكم الظالمون سُنَّةً، فتبكي لذلك أَعْيُنُكُمْ،

---

(١) ينظر تاريخ الإسلام للذهبي (٥٢٣/١)، وتاريخ دمشق لإبن القلانسي (١٦٤/٧٠)، ومعاهد التربية الإسلامية .د.سعيد إسماعيل علي. دار الفكر العربي. القاهرة ١٩٨٦م،بدون طبعة (ص٢٦٨).

(٢) ينظر معالم الفكر التربوي العربي الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين، أسامة أمين شموط، المجلد ١٠، العدد ٢، (ص ٧٣).

(٣) سورة الكهف (آية: ٣٧).

(٤) الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه: أحمد سيف الدين تركستاني، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات،(ص٩).

ويدخلُ الفقرُ بيوتكم، وستذكرون عند تلك المواطن، فتَوَدُّوْنَ أنَّكُمْ رأيتموني وهرقْتُمْ دِمَاءَكُمْ دُونِي، ولا يبعد اللهُ إلَّا مَنْ ظلم، واللهِ لَوَدِدْتُ أني أقدرُ أنْ أَصْرِفَكُمْ صَرْفَ الدِّيْنَارِ بالدَّرَاهِمِ عشرة منكم برجل من أهل الشام، فقام إليه رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين: إنَّا وإيَّاكَ كما قال الأعشى:

علقتها عرضًا وعلقت رجلًا *** غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

علقتا بحبك وعلقت أنت بأهل *** الشام وعلق أهل الشام معاوية" [١].

المناظرة لغة:

المناظرة في اللُّغة مِنْ "(نظر)، النون والظاء والراء أصل صحيح، يرجع فروعه إلى معنى واحد، وهو تأمُّل الشيءِ ومعاينته" [٢].

ومعناها اصطلاحًا:

"هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النصية بين الشيئين، إظهارًا للصَّواب، وقد يكون على نفسه"[٣].

من أمثلة المناظرات:

لقد اهتم الخلفاء الأمويون كثيرًا بالمناظرات العلمية المتناغمة مع الخط الفكري والثقافي لذلك العصر، وأَوْلَوا اهتماماتهم بعلم التاريخ وإعمال القواد وأشهر الوقائع والاستعانة بها على استخلاص العبر والأحكام التي تعينهم في مواجهة مشاكل مجتمعهم، وقد حقَّقت العلوم المبحوثة في هذه المجالس تطوُّرًا إيجابيًّا.

وقدْ سلكَ عمرُ بْنُ عبدِ العزيزِ المسلك الصحيح في مناظراته للخوارج، وقد بيَّن شُبَهَهُمُ التي تعلَّقُوا بها من سوء فهمهم للقرآن، فقام بكسرها، وبيَّنَ زَيْفَهَا، وكَشَفَ عَوَارَهَا.

قال البلاذري: "كتب عمر كتابًا إلى الخوارج، فلمَّا قرأوها قالوا: نوجِّهُ رجلَيْنِ يُكَلِّمَانِهِ، فإنْ أجابنا فذاك، وإن أبى كان الله من ورائه، فأرسلوا مولًى لبني شيبان يقال له عاصم، ورجلًا من بني يشكر من أنفسهم، فلمَّا دخلا عليه، قالا: السَّلام عليكم وجلسَا، فقال لهما عمر: أخبراني ما أخرجكما مخرجكما هذا؟ وأي شيء نقمتم علينا؟ فقال عاصم وكان حبشيًّا: ما نقمنا عليك في سيرتك لتحرِّي العدل والإحسان، فأخبرْنا عن قيامك بهذا الأمر أَ عَنْ رِضًى من المسلمين ومشورة أم ابتززتم إمرتهم؟ قال: ما

[١] تاريخ دمشق لإبن القلانسي (٣٢١/١).

[٢] مقاييس اللغة لإبن فارس (٤٤٤/٥).

[٣] الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي (ص٨٤٩).

سألتهم الولاية عليهم ولا غلبتهم على مشيئتهم وعهد إلي رجل عهدًا لم أسأله الله قط لا في سرٍّ ولا علانية، فقمت به ولم ينكره عليَّ أحدٌ، ولم يكرهه غيرُكم وأنتم ترون الرِّضَا بكلِّ مَنْ عدلَ وأنصف من كان من الناس فأنزلوني ذلك الرجل، فإنْ خالفْتُ الحقَّ وزغْتُ عنه فلا طاعة لي عليكم، قالا: بيننا وبينك أمر، إن أعطيْتَنَاهُ فأنت منا ونحن منك، وإن منعْتَنا فلسْتَ منَّا ولسْنَا منك. قال عمر: وما هو؟ قال: رأيتك خالفْتَ أعمال أهل بيتك، وسلكْتَ غيرَ طريقِهم، وسمَّيْتَها مظالم، فإنْ زعمْتَ أنَّكَ على هُدًى وهم على ضلال فابرأ منهم والْعَنْهُم، فهو الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق، قال: فتكلَّم عُمَرُ عند ذلك فقال: إني قد عرفت أو ظننت أنكم لم تخرجوا لطلب الدنيا، ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها. وأنا سائلكم عن أمر فبالله لتصدُقَاني عنه فيما بلغه علمكما. قالا: نفعل. قال: أرأيتم أبابكر وعمر أليسا من أسلافكم وممَّنْ تتولَّون وتشهدون لهما بالنجاة؟ قالا: بلى. فقال: هل تعلمون أنَّ العرب ارتدَّتْ بعدَ رسولِ الله ﷺ فقاتلهم أبو بكر فسفك الدماء، وسبى الذراري، وأخذ الأموال؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمون أن عمر لما قام بعده ردَّ تلك السبايا إلى عشائرهم؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل برئ أبو بكر من عمر أو عمر من أبي بكر؟ قالا: لا. قال: فهل تبرأون من واحدٍ منهما؟ قالا: لا. قال: أخبراني عن أهل النهروان أليسُوا من أسلافكم وممَّنْ تتولَّوْنَ وتشهدون لهم بالنجاة؟ قالا: بلى. قال: فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا إليهم كَفُّوا أيديهم فلم يخيفوا آمِنًا، ولم يسفكوا دمًا، ولم يأخذوا مالًا؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمون أن أهل البصرة حين خرجُوا إليهم مع عبد الله بن وهب الراسبي استعرضوا الناس فقتلوهم، وعرضوا لعبد الله بن خباب صاحب النبيِّ ﷺ فقتلوه وقتلوا جاريته، ثم صبَّحُوا حيًّا من العرب يقال لهم: بنو قطيعة، فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء، والولدان حتى جعلوا يلقون الأطفال في قدور الأقط وهي تفور بهم قالا: قد كان ذلك. قال: فهل برئ أهل الكوفة من أهل البصرة، أو أهل البصرة من أهل الكوفة؟ قالا: لا. قال: فهل تبرأون من طائفة منهما. قالا: لا. قال عمر: أخبراني أرأيتم الدِّيْنَ واحدًا أم اثنين؟ قالا: بل واحد. قال: فهل يسعكم فيه شيء يعجز عني؟ قالا: لا. قال: فكيف وسعكم أن تولَّيتم أبابكر وعمر وتولَّى كل واحد منهما صاحبه وقد اختلفت سيرتهما؟ أم كيف وسع أهل الكوفة أن تولوا أهل البصرة وأهل البصرة أهل الكوفة وقد اختلفوا في أعظم الأشياء: في الدماء، والفروج، والأموال، ولا يسعني بزعمكما إلا لعنُ أهل بيتي والبراءة منهم، فإن كان لعن أهل الذنوب فريضةً مفروضة لابدَّ منها فأخبرني عنك أيها المتكلِّم متى عهدك بلعن أهل فرعون، ويقال: بلعن هامان؟ قال: ما أذكر متى لعنته. قال: ويحك فيسعك ترك لعن فرعون، ولا يسعني بزعمك إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم؟ ويحك إنكم قوم جُهَّال. أردتم أمرًا فأخطأتموه، فأنتم تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله ﷺ وتردُّون عليهم ما قبل منهم ويأمن عندكم

من خاف عنده، ويخاف عندكم من أمن عنده. قالا: ما نحن كذلك. قال: بلى، تقرُّون بذلك الآن. هل علمتم أنَّ رسول الله ﷺ بعث إلى الناس وهم عبدة أوثان فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، فمن فعل ذلك حقن دمه وأمن عنده، وكان أسوة المسلمين ومن أبى ذلك جاهده؟ قالا: بلى. قال: أفلسْتُم أنتم اليوم تبرأون ممن يخلع الأوثان وممن يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله. وتلعنونه وتقتلونه وتستحلُّون دمه وتلقون مَنْ يأبى ذلك من سائر الأمم من اليهود والنصارى فتحرمون دمه ويأمن عندكم؟ فقال الحبشي: ما رأيت حجةً أَبْيَنَ ولا أَقْرَبَ مأخذًا مِنْ حُجَّتِكَ، أمَّا أنا فأشهد أنَّك على الحق وأنني بريءٌ مِمَّنْ خالفك. وقال للشيباني فأنت ما تقول؟ قال: ما أحسنَ ما قلت! وأحسن ما وصفت! ولكنْ أَكْرَهُ أنْ أفتاتَ على المسلمين بأمر لا أدري ما حجتهم فيه حتى أرجع إليهم فلعلَّ عندهم حجة لا أعرفها. قال: فأنت أعلم. قال: فأمر للحبشي بعطائه وأقام عنده خمس عشرة ليلة، ثمَّ ماتَ، ولحق الشيباني بقومه فقُتِلَ معهم"(١).

المطلب الثالث: الخطابة والرسائل في العصر الأموي :

الخطابة لغةً:

الخطابة في لغة العربِ مِنْ "(خَطَبَ) الخاء والطاء والباء أصلان:أحدهما الكلام بين اثنين، يقال: خَاطِبُهُ يُخَاطِبُهُ خِطَابًا"(٢). وقيل: معناه أن يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحكم وضده.

الخطابة اصطلاحًا:

عُرِّفت الخطابة بتعريفاتٍ عدَّة، من أقدمها تعريف أرسطو إذْ قال: "قوَّة تتكلَّف الإقناع الممكن في كلِّ واحدٍ من الأمور المفردة"(٣).

---

(١) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، حياة بن محمد بن جبريل، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م. (٧٠١/٢).

(٢) مقاييس اللغة لإبن فارس (١٩٨/٢).

(٣) الخَطابة، لأرسطو طاليس، الترجمة العربية القديمة، تحقيق و تعليق د /عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٩م، ص٩.

عرَّفها ابن رشد[1] فقال:" معناه أن يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحكم وضده.

وعرَّفها الجرجاني فقال: "هو قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة، من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخطباء والوعاظ" [2]

وتحدَّثَ أبو زهرة عن الخطابة فقال:" وعَرَّفوا هذا العلمَ بأنه: مجموع قوانين تُعرِّف الدارسَ طرقَ التأثير بالكلام، وحسنَ الإقناع بالخطاب , فهو يُعنَى بدراسة طرق التأثير ووسائل الإقناع، وما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة، وما تكون عليه ألفاظ الخطبة وأساليبها وترتيبها، وهو بهذا ينير الطريق أمام من عنده استعداد الخَطابة ليربِّيَ ملكاتِه وينمِّيَ استعداداته، ويطبَّ لما عنده من عيوب، ويرشده إلي طريق إصلاح نفسه، ليسير في الدرب، ويسلك السبيل" [3]، "الخطابة مصدر خطب يخطب، أي صار خطيبًا، وهي على هذا صفة راسخة في نفس المتكلم يعتذر بها على التصرف في فنون القول، لمحاولة التأثير في نفوس السامعين، وحملهم على ما يراد منهم بترغيبهم وإقناعهم" [4].

لقد ازدهرت الخطابة في العصر الأموي ازدهارًا كبيرًا بعد أنْ حظيت باهتمام كبير من الخلفاء الأمويين، فنبغ فيها خطباء أفذاذ، لا تزال خطبهم تُدَرَّسُ على بوصفها نماذج أدبية، كمعاوية رضي الله عنه، وابنه يزيد، وعبد الملك، والحجَّاج، وعتبة بن أبي سفيان[5]، وعمرو بن سعيد الأشدق[6]، وخالد بن عبد الله القسري، وأبي حمزة الخارجي، وغيرهم كُثُرٌ. فقد كان العرب يعشقون الكلمة، ويطربون للبلاغة والفصاحة،

---

[1] هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد، ولد عام ٥٢٠هـ، فيلسوف وطبيب وفقيه وقاضٍ وفلكي وفيزيائي عربي مسلم أندلسي، درس الفقه على المذهب المالكي والعقيدة على المذهب الأشعري، من أهم فلاسفة الإسلام، تولَّى منصب القضاء في أشبيليه، وتأثر بكثير من العلماء. سير أعلام النبلاء لذهبي (ص٣٠٧/ج٢١)

[2] التعريفات، للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر،الطبعة الأولى١٤٠٣هـ-١٩٨٣م (ص٨٧).

[3] الخطابة: أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب،محمد أبو زهرة، الطبعة الأولى ١٣٥٣هـ، (ص٩).

[4] المرجع السابق، (ص ١٢).

[5] عتبة بن أبي سفيان: اسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، أخو معاوية بن أبي سفيان لأبويه، ولد على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وولَّاه عمر بن الخطاب الطائف وولَّاه أخوه معاوية مصر، شهد صفين مع أخيه، توفي سنة ٤٤هـ. أسد الغابة لإبن الأثير (٥٥٤/٣).

[6] هو عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس أبو أمية المدني المعروف بالأشدق وهو الأصغر، يقال له رؤية، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا وعن أبيه وعن عمر وعثمان وعلي وعائشة، ولي المدينة لمعاوية وليزيد بن معاوية، ثم طلب الخلافة ثم قتله عبد المللك بن مروان. تهذيب التهذيب لإبن حجر (٣٧/٨).

ويتأثرون بالمواقف الخطابية البليغة الرائعة، وكانت الخطابة تلقى في المساجد لأن المسجد كان في الإسلام مركز الحياة العامة.

وقد تعدَّدت أنواع الخطب وأهدافها، فمنها الخطب الدينية، التي تقوم على الإقناع، وتتميز بالليونة والسهولة، كخطب معاوية، وعمر بن عبد العزيز، وظهرت أيضًاالخطب السياسية، كخطب الحجَّاج بن يوسف الثقفي، وزياد ابن أبيه[1]، اللَّذان يمثِّلان الحزب الأموي، ويظهر الحزب الآخر وهو حزب الخوارج الذي يمثِّله قطري بن فجاءة[2]، والحزب الشيعي الذي يمثِّله المختار الثقفي، ومن الخطب الذي برزت الخطب الإجتماعية، التي تعقد في قصور الخلفاء، وتعرف بخطب المحافل؛ حيث يعرض الخطيب ماتحتاج إليه القبيلة بأسلوب بليغ،وكان الأحنف بن قيس من مشاهير هذا النوع في العصر الأموي.

"أمَّا عن الرسائل والمكاتبات في العصر الأموي فكانت على منوال الخلفاء الراشدين في سهولة أسلوبها وبساطة طريقتها التي توصل الغرض بطريقة مباشرة دون واسطة أو تمهيد، ولكن حدث تطور في زمن معاوية، فبدأ الولاة والناس يفتتحون رسائلهم إلى الخليفة وإلى من هو أعلى منهم باسمه ثم يتبعونه باسم المرسل، كذلك نجد في مراسلات الحكام والولاة دعاء للخليفة لم يكن موجودًا من قبل، وقد ظل الأمر على هذا المنوال، حتى أتى الوليد بن عبد الملك فجدَّد القراطيس، وجلَّل الخطوط، وفخم المكاتبات، وأصبحت الكتابة الديوانية فنًّا قائمًا بذاته، تستعمل فيه الجمل الطويلة والمترادفات والتحميد والتمجيد والتضخيم وتعظيم الحاكم"[3].

---

[1] زياد بن عبيد الثقفي، يكنى بأبي المغيرة، من نبلاء الرجال رأيًا وعقلًا ودهاء وفطنة، كان كاتبًا وخطيبًا بليغًا، يضرب به المثل في النبل والسؤدد. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٩٤/٣).

[2] قطري بن فجاءة اسمه جعونة بن مازن، رأس الخوارج، خرج زمن ابن الزبير وهزم الجيوش، كان خطيبًا بليغًا، كبير المحل من أفراد زمانه، قتله سفيان بن الأبرد الكلبي. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(١٥١/٤).

[3] الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي، محمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة، دار النفائس،الطبعة الأولى ١٩٧٤م -١٣٩٤هـ، (ص٣٣-٣٥).

المطلب الرابع: الحسبة

الحسبة لغة:

الحِسْبَةُ لغةً اسمٌ من الاحتساب كالعِدَّة من الاعتداد، والاحتساب في الأعمال الصالحات وعن المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر، وفي حديث عمر: "أيها الناس احتسبوا أعمالكم فإن من احتسب عمله كتب له أجر حسبته"[(١)].

الحسبة اصطلاحًا:

"هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله" [(٢)]، قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [(٣)].

شروط المحتسب:

ذكرَ العلماءُ شروطًا للحِسْبَةِ، منها:

١- أن يكون حُرًّا.

٢- أن يكون عَدْلًا.

٣- أنْ يكون ذا رأي وصرامة وخشونة في الدين.

٤- أنْ يكون عالمًا بالمنكرات الظاهرة [(٤)].

وظيفة المحتسب :

المحتسب له الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من خصائص الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم، وكثير من الأمور الدينية هو مشترك بين ولاة الأمور، فمن أدى فيه الواجب وجبت طاعته فيه،

---

(١) لسان العرب لإبن منظور (٣١٥/١).

(٢) الأحكام السلطانية للماوردي (ص٣٤٩).

(٣) سورة آل عمران (آية: ١٠٤).

(٤) ينظر: الأحكام السلطانية للماوردي (ص٣٥٠).

فعلى المحتسب أن يأمر العامة بالصلوات الخمس في مواقيتها ويعاقب من لم يصلِّ بالضرب والحبس، وأما القتل فإلى غيره، ويتعهد الأئمة والمؤذنين، فمن فرَّط منهم فيما يجب من حقوق الإمامة أو خرج عن الأذان المشروع ألزمه بذلك، واستعان فيما يعجز عنه بوالي الحرب والحكم، وكل مطاع يعين على ذلك. وذلك أن الصلاة هي أعرف المعروف من الأعمال، وهي عمود الإسلام وأعظم شرائعه، وهي قرينة الشهادتين، وإنما فرضها الله ليلة المعراج وخاطب بها الرسول بلا واسطة، لم يبعث بها رسولًا من الملائكة، وهي آخر ما وصّى به النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم أمته، وهي المخصوصة بالذكر في كتاب الله تخصيصًا بعد تعميم"[١]، كقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [٢]. وكان من مهام المحتسب في الدولة الأموية جباية ضرائب المبيعات وتحصيل أجرة الدكاكين التابعة للدولة، إضافة إلى مسؤوليات السوق التي من أبرزها التأكد من دقة الأوزان والمكاييل والمقاييس المستعملة في عمليات السوق منعًا لحدوث غبن في التعامل، والتفقد المفاجئ لعيار الحبات والمثاقيل لضمان عدم الإخلال بها، ومنع الإرتفاع الفاحش لأسعار السلع الأساسية.

ونظام الحسبة كان موجودًا منذ بداية العصر الأموي، وإنْ لم يكن يحمل لفظ الحسبة، إنما دور المحتسب في تنظيم السوق كان موجودًا طوال العصر الأموي، وقد نما النظام وتطور بما يوافق تطور قطاع التجارة والأسواق، فكان الوالي يتولى بنفسه أعمال الحسبة، ثم تطور الأمر لأن يكون هناك شخص معين وظيفته الإشراف على السوق، ثم تطور الأمر ليكون لهذا المعين أعوان يعينونه في عمله [٣]، ففي ولاية عمر بن هبيرة (١٠٦-١٠٣هـ) تولى رجلان أمر السوق.

كان من مهام المحتسب في الدولة الأموية جباية ضرائب المبيعات وتحصيل أجرة الدكاكين التابعة للدولة، إضافة إلى مسؤوليات السوق التي من أبرزها التأكد من دقة الأوزان والمكاييل والمقاييس المستعملة في عمليات السوق منعًا لحدوث غبن في التعامل، والتفقد المفاجئ لعيار الحبات والمثاقيل لضمان عدم الإخلال بها، ومنع الإرتفاع الفاحش لأسعار السلع الأساسية.

---

[١] الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية , تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ,دار الكتب العلمية, الطبعة الأولى, (ص١٦).

[٢] سورة الأعراف (آية: ١٧٠).

[٣] الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار للصلابي (٣٠٠/١).

المبحث الرابع: الروافد الاجتماعية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الأسرة المسلمة وتربية الأجيال:

من الواضح أن المنهج التربوي الإسلامي الذي قام عليها العصر الأموي مشابهٌ كثيرًا للعصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين في تعليم الصبيان وتربيتهم على حفظ القرآن الكريم والاهتمام بالعلوم الدينية؛ إذْ كان تعليمهم يقوم على حفظ القرآن الكريم، ثم دعت حاجتهم لحفظ اللغة خوفًا من اللحن في القرآن الكريم، واختلف العصر الأموي في تعليم الصبيان عن عصر الخلفاء الراشدين في كون تعليمهم مقتصرًا على المساجد والبيوت وإن كان ذلك غير مرغوبٍ فيه كما ذكرت بعض الروايات.

وقد تطور المنهج التربوي في العصر الأموي لعوامل عدَّة:

الأوّل: اهتمام الخلفاء بالنواحي العلمية؛ فقد عرف عن معاوية رضي الله عنه استدعاؤه في مجلسه للأدباء والعلماء؛ ليقرأوا له تاريخ العرب وأيامهم، وتاريخ الفرس والروم وحكامهم، ونظم إدارتهم.

الثاني: استمرار الاهتمام بالعلوم الدينية، وتفرق الصحابة في الأمصار؛ حيث كوَّنوا مدارس وتلاميذ ينقلون العلم عنهم من جيل التابعين وتابعيهم إلى مَنْ بعدهم.

الثالث: ظهور المدارس المختلفة في علوم الحديث والفقه واللغة في المدينة المنورة والكوفة والبصرة ومصر، وكان من أبرز علماء مدرسة الحديث والفقه محمد الباقر وابنه جعفر الصادق وسفيان الثوري ومالك، كما ظهر في العراق مدرسة أبي حنيفة، وعرفت مدرسة العراق بالرأي وإعمال القياس في القرنين الأول والثاني وكثير من التابعين ينتمون إليها ومنهم الحسن البصري [1].

---

(1) ينظر: التربية في عصور ما قبل الإسلام وبعده لعباس محجوب (ص ١١٥).

المطلب الثاني: الامتزاج بين الأمم

تقتضي تعاليم الدين الإسلامي أنه إذا أراد المسلمون غزو بلدعليهم أن يدعوا أهله للدخول في الإسلام، فإنْ أبَوْا أن يسلموا فعليهم أن يخضعوا للحكام المسلمين ويكونوا تحت حكمهم ويبقوا على دينهم إن شاؤوا ويدفعوا الجزية، كما قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم:"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا فعلوا ذلك عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله" [١]، وإن لم يقبلوا الإسلام ولا الدخول تحت حكمه ودفع الجزية أعلنت عليهم الحرب وقوتلوا.

وقد شهدت الدولة الأموية فتوحات عظيمة، دخل في إثرها جمعٌ غفيرٌ في الإسلام،منهم من دخل فيه مؤمنًا بحسن مبادئه وصدقها، وساعد على ذلك بساطة العقيدة الإسلامية وسهولة فهمها،ومنهم من دخل فيه فرارًا من الجزية، ومنهم من أسلمَ فرارًا مما يشعر به من المهانة، وقدكان من نتاج تلك الفتوحات ما حصل منامتزاج ثقافي وحضاري بين العناصر العربية والأجنبية من الفارسية وغيرها،فالعادات الفارسية والرومانية امتزجت بالعادات العربية،وقانون الفرس والقانون الروماني امتزجا بالأحكام الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة المطهرة،ونمط الحكم الفارسي ونمط الحكم الروماني امتزجا بنمط الحكم العربي[٢].

وقد استفاد خلفاء بني أمية كثيرًا من هذا الامتزاج الذي خلَّف للمجتمع الأموي نهضة ثقافية وحضارية من تاريخ الفرس والروم في حكمهم وأنظمتهم وإدارتهم في شتى المجالات، فكان هذا الأمر طبيعي بأن تكون أعمال الدواوين بأيدي البلاد المفتوحة وبألسنتهم، ويقوم الولاة بالإشراف على تعريب الدواوين في شتى الأقاليم الإسلامية، حيث قام صالح بن عبد الرحمن الذي يجيد اللغة الفارسية والعربية بتعريب ديوان خراج العراق، وقد أسهم هذا التعريب في نشر اللغة العربية على نطاق واسع.

---

[١] أخرجه البخاري في كتاب (الايمان)، باب (فإن تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)، حديث (٢٥)، (١٤/١)، ومسلم بمثله باب (الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله)، حديث (٢١)، (٥٢/١).

[٢] ينظر: فجر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي،بيروت،الطبعة العاشرة ١٩٦٩م، (ص٩٣).

المطلب الثالث: العناصر السكانية في العصر الأموي

١- العرب:

اعتمد الأمويون على العنصر العربي في إدارة شؤون دولتهم على الرغم من أن الدين الإسلامي قام على أساس المساواة بين المسلمين كافة، يؤيد ذلك قول الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [١] ، وقد مال الأمويون للعرب كثيرًا، ونظروا إلى الموالي نظر السيد للمسود،مما أثار روح القومية في النفوس، وقد تفاقمت روح العصبية في خراسان بشكلٍ ظاهرٍ ولافتٍ [٢]ساعد ذلك على نجاح الدعوة العباسية نظرًا لسخط الموالي على الحكم العربي[٣].

وينضوي العنصر العربي في العصر الأموي تحت عددٍ من القبائل، من أهمها: بنو هاشم وهي تعتبر من القبائل العربية المتواجدة قبل الإسلام وامتد بقاؤها إلى ما بعد الإسلام، وبنو هذيل[٤]، وبنو مزينة[٥]، وقبيلة خزاعة[٦]، وهي من القبائل العربية الموجودة في مكة، وبنو جهينة وهي أيضًا من القبائل قي الجهة الشمالية في مكة، وقبيلة سلمى وهم بنو ثعلبة.

---

[١] سورة الحجرات (آية: ١٣).

[٢] خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند وطخارستان وسجستان وكرمان، وليس ذلك منهاة وإنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمَّات البلاد، منها: نيسابور وهراة ومرو، وقد فتحت في أيام عثمان بإمارة عبد الله بن عامر بن كريز عنوة وذلك في سنة ٣١هـ، قال قتيبة: "أهل خراسان أهل الدعوة وانصار الدولة". معجم البلدان للحموي (٣٥٠/٢).

[٣] ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٥٢٩/١).

[٤] هذيل: بضمِّ الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون الياء، قبيلة كبيرة، والنسب إليها هذلي، وهذيل من مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت ديارهم بالسروات، وسرايتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف، كانت لهم مياه في أسفلها في جهات نجد وتهامة بين مكة والمدينة ثم تفرقوا بعد الإسلام، وبلادها الآن حول مكة والطائف في وادي نخلة اليمانية الشامية، وفي الجعرانة وفي وادي فاطمة وفي عرفات وفي وادي النعمان، ومنهم من يسكن سراة الطائف. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(٤٣٦/١)، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، (١٢١٣/٣)، ومعجم قبائل المملكة العربية العودية،حمد بن محمد الجاسر (ت ١٤٢١هـ)، النادي الأدبي في الرياض، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، (ص٨٧٩).

[٥] مزينة: قال السهلي: "هم بنو عثمان بن لاطم بن ادين طابخة، ومزينة أمهم بنت كلب، ومزينة عشيرة من عرب الصغد ونسبة جزيرة سينا، وهي بطن من مضر العدنانية. المعلم بفوائد مسلم (٥٥١/٣)، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة للدمشقي(١٠٨٣/٣).

[٦]خزاعة: بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي، قبيلة من الأزد من القحطانية، وهم بنو عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن عامر، سموا بذلك لأنهم انخزعوا عن جماعة الأسد أيام سيل العرم لمَّا صاروا إلى الحجاز فافترقوا في الحجاز، فصار قوم إلى عمان وآخرون إلى الشام، وهما قسمان فمنهم خزاعة الوادي الذين يسكنون وادي فاطمة، ومنهم خزاعة البر وهم بطنان: الطلحة، والطلحي. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة للدمشقي (٣٣٨/١)، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية لحمد الجاسر (ص٢٠٠).

وفي الأندلس فقد أخذت تستقبل موجات متتالية وطوالع من العرب بالإضافة إلى من دخلها من أهل الشام وغيرهم وتعتبر طالعة موسى بن نصير التي تتألف من ثمانية عشر ألفًا من العرب، وطالعة الحر بن عبد الرحمن الثقفي تضم أربعمائة رجل من أفريقية، وقد استقرت هاتان الطالعتان في الأندلس وسّموهم بالبلديين، وكان غالب هاتين الطالعتين من اليمنيين الذين فاقوا جماعة العدنانيين في الأندلس قوةً وعددًا،وهناك طالعة بلج بن بشر بن عياض القشيري، وطالعة أخرى من الشاميين وهم ثلاثون رجلًا على رأسهم أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي.

وقد استقرت هذه الطوالع في المناطق الخصبة التي تفيض بالخيرات، وكوَّنوا مراكز قوية للعروبة؛ باعتبار أرض الأندلس تتميز بخصوبة أرضها ولطافة هوائها ونقائه وعذوبة مائها، وقد تمتع العرب في الأندلس بحياة الترف والنعيم فعاشوا عيشة الملوك يمتلكون إقطاعاتٍ كبيرة، يكلون أمر زراعتها ورعايتها إلى الفلاحين الأسبان أو المولّدين من العامَّة [١].

كان اهتمام العرب في العصر الأموي مركّزًا على العلوم العربية كاللغة والشعر والخطابة والرواية ثم على العلوم الدينية وعلم الكلام خاصة.

٢- الموالي :

عاش الموالي تحت مظلة الإسلام دون عناء؛ إذْ رعى حقَّ الذِّمِّي، واهتم بمصالحهم وضمن الاعتراف بانتمائهم للمجتمع المسلم دون أن يسلبهم حريتهم الدينية وممارسة معتقداتهم وطقوسهم هذا الأمر ساهم في بناء لبنة صلبة في البنية الفكرية، كما أسهمت مجادلاتهم ومناظراتهم العقلية في الدفاع عن هويتهم[٢].

ويتمتع الموالي كغيرهم من أفراد المجتمع بكامل حقوقهم المشروعة، وكانت تربطهم علاقة طيبة مع خلفاء بني أمية، وقد وصل بعض من الموالي إلى أعلى المناصب، فكان منهم الولاة، من أشهرهم موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن الحكم مولى بني أمية الذي كان وصيف عبد العزيز بن مروان، وكذلك من أشهر الولاة إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، ومنهم القضاة وقادة عسكر وكتَّاب في الدواوين وحُجَّاب وأفراد الحرس الخاص للخلفاء والولاة [٣].

---

[١] ينظر تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)، الدكتور السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة،١٩٩٩م، (ص١٢٠-١٢١).

[٢] مقالة بعنوان (بنية السجال العقائدي في الفكر الأموي)، فاطمة السويدي، رابطة الأدب الحديث ٢٠٠٢م، (٦٠/١٥).

[٣] ينظر : فجر الإسلام لأحمد أمين (ص١٥٢).

وقد انقسم الموالي قسمين: الأول: هم العتاقة، وكانوا في الأصل من الرقيق إلا أن سادتهم اعتقوهم لسببٍ من الأسباب الدينية أو الاقتصادية.

والقسم الثاني: هم من المسلمين الأحرار، الذين قَدِمُوا إلى نجد والحجاز لأسباب دينية أو اقتصادية مختلفة، وقد وصل الموالي إلى درجة العلماء المشهورين كعكرمة مولى ابن عباس في مكة، وتولَّى بعضُ الموالي مناصب كبيرة في عهد الدولة الأموية في شتى المجالات لتفانيهم في الإخلاص لدولتهم، فكان منهم الوزراء والكتاب والقادة والقضاة.

وقد دخل عدد كبير من موالي بني أمية الأندلس في طالعة بلج؛ إذ كان جيشه يتألف من ألفَيْ مولًى وثمانية آلاف من العرب، ومنذ ذلك الحين أصبحوا يؤلفون حزبًا مهمًّا، وكان غالب هؤلاء الموالي من أهل المغرب الذين دخلوا في ولاء بني أمية أو أعمالهم، ومنهم بنو الخليع وبنو وانسوس، وبقيتهم من المشرق فمنهم دمشقيون وعراقيون ومنهم فرس، وقد ازداد الأمويون في الأندلس قوَّةً بعد سقوط دولة بني أمية في المشرق، فقد فرَّ عددٌ هائل منهم إلى أفريقية والأندلس. كذلك دخل في جمهرة الموالي بالأندلس عدد كبير من الأسبان الذين دخلوا في ولاء بني أمية بعد الفتح الإسلامي[1]، "جاءوا الكوفة أسرى حرب ثم دخلوا في الإسلام، ثم أعتقهم مالكوهم العرب فكانوا مواليَ لهم، وبذلك صاروا أحرارًا، ولكنهم ظلُّوا في حاجة إلى حماية سادتهم، وكان هؤلاء الموالي يحتكرون الحرف والصناعة والتجارة وكان أكثرهم فرسًا في جنسهم وفي لغتهم[2].

٣- الرقيق:

يُعَدُّ من عناصر المجتمع الأموي في الحجاز ونجد، وكان لهم أثر في الناحية الاقتصادية والاجتماعية، وبعض الفنون والأدب كالغناء والتغنّي والشعر[3].

٤- البربر:

أسهمَ البربر في تاريخ الدولة الأموية إسهامًا كبيرًا؛ إذ يرجع إليهم الفضل الأعظم في نشر الإسلام والجهاد في سبيل الله بقيادة طارق بن زياد، وقد اختلط البربر بأهل البلاد اختلاطًا وثيقًا، فكانوا أعوانًا للعرب في نشر الإسلام في سائر أنحاء البلادبعد أن قادوا جيوشًا كبيرة استطاعت فتح الأندلس، وقد

---

[1] ينظر: مقالة بعنوان (بنية السجال العقائدي في الفكر الأموي)، فاطمة السويدي، رابطة الأدب الحديث ٢٠٠٢م، (٦٠/١٥).

[2] ينظر: فجر الإسلام لأحمد أمين(ص٩٣).

[3] ينظر التربية والتعليم في الحجاز في العصر الأموي مكة المكرمة لخالد الشريف(ص٣١-٣٢).

اعتمد عليهم بعض خلفاء بني أمية واستعانوا بهم في جيوشهم في الفتح، وكان خلفاء بني مروان يستكثرون من بربر العدوة.

قدم البربر من بلاد جبلية تمتد نحو الشمال الشرقي حتى جبال وادي وأمة، كذلك كانت المناطق الأندلسية التي قام بها البربر مناطق مرتفعة، فساعدهم ذلك على تربية الماشية وغرس الأشجار، حتى أنهم عاشوا في رغد من العيش ونعموا بحياة استقلالية، لا يخضعون فيها للسادة العرب.

وقد اشتهر من البربر بنو البرزالي الذين نزلوا بقرمونة، وبنو اليفرني برندة، وبنو هرزون في شريش، وبنو ذي النون بوبذة، وبنو رزين بالسهلة، وبنو عميرة بشاطبة، وغيرهم [١].

المطلب الرابع: الطبقات الاجتماعية:

١- الخلفاء:

كانت الخلاقة في العصر الأموي ملكاً وراثياً، تتميز بالقوة والسياسة، وكان مقر خلافتهم دمشق، قال معاوية: "لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، قيل :وكيف ذاك ؟قال: كنت إذا مدوها خليتها ,وإذا خلوها مددتها"[٢].

وقال عبد الملك بن مروان: "أنصفونا يا معشر الرعية تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر؛ نسأل الله أن يعين كلا على كل"[٣].

وقال الوليد لعبد الملك: "يا أبت ما السياسة؟ قال: هيبة الخاصة مع صدق مودتها، واقتناء قلوب العامة بالإنصاف لها، واحتمال هفوات الضائع"[٤].

وللخليفة الأموي واجبات يقوم بها من إمامة الناس في صلاة الجمعة وفي الصلوات الخمس، وتميز الخليفة الأموي بلبس بردة رسول اللهﷺ، التي كانت عند أهل كعب بن مالك رضي الله عنه، وظلَّتْ معهم حتى اشتراها الخليفة معاوية بن أبي سفيان من الورثة بعشرة آلاف درهم، وكان خلفاء بني أميَّةيبالغون في اقتناء أغلى الثياب وأجلّها، واتخذوا لموظفي البلاد والأمراء والقادة لباسًا خاصًّا، واتخذوا اللون الأخضر

---

(١) ينظر: التربية والتعليم في الحجاز في العصر الأموي مكة المكرمة لخالد الشريف (ص٣١-٣٢).

(٢) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة , أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن القَلْعي الشافعي (المتوفى: ٦٣٠هـ), تحقيق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو , مكتبة المنار – الأردن الزرقاء , الطبعة: الأولى, (ص١٣١).

(٣) عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ), الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, ١٤١٨هـ, بدون طبعة (٦٢/١).

(٤) أنساب الأشراف للبلاذري (٢٦٢/٧).

شعارًا لهم، واستعملوا أختامًا خاصة، على بعضها مواعظ وحكم، مثل: على الله توكلت، اعتمادي على الله وهو حسبي.

وفي عهد سليمان بن عبد الملك شاع الوشي الذي كان يجلب من اليمن والكوفة والإسكندرية، فكان رداءَه إذا جلس أو ركب أو ارتقى المنبر.

وتشبه خلفاء يني أمية بالملوك في أُبَّهتهم، وزيَّنُوا جدار قصورهم بالفسيفساء، وأعمدتها بالرخام والذهب، وكان الخليفة يجلس في البهو الكبير بين الأمراء وكبار رجال الدولة ورؤوس النقابات والشعراء والفقهاء وغيرهم[١].

٢–الوزراء:

اتخذ الأمويون وزراء يساعدون الخلفاء، ويقومون بجميع الأعمال؛ لأن من مهام الوزير في الدولة الأموية حجب العامة عن الخليفة والقيام بالأعمال. وكان مروان بن الحكم وزير عثمان، وعمرو بن العاص وزياد وغيرهما وزراء عند معاوية.

أما دولة بني أمية بالأندلس فقد توسَّعُوا في اسم الوزير، فقد أفردوا لكل صنف من الأعمال وزيرًا فجعلوا الحسبان للمال وزيرًا، وللتوسيل وزيرًا، وللنظر في حوائج المتظلِّمين وزيرًا، وللنظر في أحوال الثغور وزيرًا، وجعلوا لكلِّ وزيرٍ من هؤلاء بيتًا يجلسون فيه على فرش ومنضدة لهم[٢].

(١) تاريخ الإسلام للذهبي(١/٥٣٨).

(٢) المصدر السابق (١/٥٣٩).

المطلب الخامس: الأديان والمذاهب الدينية

أوَّلًا: الأديان:

١- أهل الذمَّة:

المعاهدون من اليهود والنصارى وغيرُهم ممن يقيم بدار الإسلام [١]، وأما المجوس فإنهم يعاملون معاملة أهل الكتاب في شيء، ويبقون على الأصل في شيء آخر، فتضرب عليهم الجزية، ويعاملون كما فعل الصحابة رضوان الله عليهم، ولكن لا تنكح نساؤهم، ولا تؤكل ذبائحهم، ومن هنا فإنه يختلف أهل الذمة عن المجوس من وجه، ويوافقونهم في وجه آخر[٢].

وقد تمتَّع أهل الذمة في العصر الأموي بالحرية الدينية الكاملة، في إقامة شعائرهم الدينية دون أن يدفعوا الجزية للمسلمين، فأحسنوا معاملتهم، ومزاولة تجارتهم، وأمَّنوهم على أنفسهم وأولادهم وأموالهم[٣].

أ- النصارى:

وهم مَنْ يسمون بالعجم أو المستعربين، سكنوا البلاد الإسلامية،وتعايشوا مع المسلمين وعاشروهم، وتمتَّعوا باستقلالية داخلية، وبحرية كبيرة في إقامة شعائرهم، وأُقِرُّوا على أموالهم وأديانهم بأداء الجزية، وتمكنوا من إتقان اللغة العربية ولكنهم احتفظوا بدينهم،كان لأهل الذمة أحياء خاصة يعيشون فيها بنوا فيها

---

[١] ينظر: التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، (ص ٣٩).

[٢] ينظر: شرح زاد المستقنع للشنقيطي، محمد بن محمد المختار الشنقيطي، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، (٣٥٣/١٥).

[٣] ينظر: أحكام أهل الذمة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري، رمادى للنشر — الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ— ١٩٩٦م، (٤٥٦/١).

كنائسهم، والقيام بترميم الكنائس القديمة كما فعل بقرطبة وسرقسطة[١] وطليطلة[٢]وإشبيلية[٣][٤]، ولكن ظهرت فترات اتسمت بالشدة معهم، كما فعل عمر بن عبد العزيز عندما دخل عليه بنو تغلب فقالوا: "يا أمير المؤمنين: إنَّا قوم من العرب،افرض لنا، قال: نصارى؟ قالوا: نصارى، قال: ادعوا إليَّ حجَّامًا، ففعلوا، فخر نواصيهم وشقَّ من أرديتهم حزمًا يحتزمونها، وأمرهم ألا يركبوا السرج ويركبوا الأكف من شقٍّ واحد"، وهذا التدبير فيه نهي عن التشبه بالمسلمين في ثيابهم وهيئتهم؛ إذْ مُنِعُوا من تطويل شعورهم، وفرض عليهم الحزام.

" وكانُوا يقرعون نواقيسهم رغم ما كان يسببه من إزعاج المسلمين، وهذا فيه دلالة على تسامح المسلمين وتركهم في إقامة شعائرهم بحرية تامة"[٥].

"أما فيما يتعلق بالقضاء، فقد كان النصارى يلجئون في نزاعاتهم إلى رؤسائهم، وخضوعهم للمحاكم الكنيسية، أما إذا كان المتخاصمون مسلمين ومسيحيين فإن القاضي المسلم هو الذي يفصل بينهم بحيث يكون ملمًّا إلمامًا كبيرًا بالقانون القوطي والشريعة الإسلامية"[٦].

ب – اليهود:

كانتْ حال اليهود في ظل الدولة الأموية على خلاف ما كان عليه النصارى من الحرية التامة وممارسة شعائرهم الدينية باستقلالية وراحة؛ فقد عانى اليهود من ذلك وحرموا من إقامة شعائرهم الدينية خاصة من القوطيين الذين أسرفوا في اضطهادهم.

---

[١] سرقسطة: بفتح أوله وثانيه، وهي بلدة مشهورة بالأندلس، تتصل أعمالها بأعمال طليطلة، لها فواكه عذبة، مبنية على نهر كبير، انفردت بصنعة السمور. معجم البلدان للحموي (٢١٢/٣).

[٢] طليطلة: بضم الطاءين وفتح اللامين، وهي مدينة كبيرة، ذات خصائص محمودة بالأندلس، وهي غربي الروم وبين الجنوب والشرق من قرطبة، وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم. المصدر السابق (٣٩/٤).

[٣] إشبيلية: بالكسر ثم السكون وكسر الباء الموحدة، وهي مدينة كبيرة عظيمة، وليس بالأندلس اليوم أعظم منها، تسمى حمصاًأيضًا، وفيها قاعدة ملك الأندلس، وكانت قديمًا –كما يزعم بعضهم – قاعدة ملك الروم، وهي قريبة من البحر، يطل عليها جبل الشرف وهو جبل كثير الأشجار والزيتون وسائر الفواكه، ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم، منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب الإشبيلي وهو قاضيها، مات سنة ٢٧٦هـ. المصدر السابق (١٩٥/١).

[٤] ينظر تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)، السيد عبد العزيز سالم، دار المعارف –لبنان، (ص١٣١).

[٥] تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)لعبد العزيز سالم (ص١٣٠).

[٦] ينظر المسيحية العربية وتطوراتها (من نشأتها إلى القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي)، د. سلوى بالحاج صالح العايب، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، (ص١٦٧).

وقد تمتَّع اليهود بتسامح كبير من جانب العرب؛ لمؤازرة اليهود لهم عند الفتح، فقد كانت غرناطة[1] تزخر بأكبر جالية يهودية، وقد أدَّى اليهود فيها دورًا مهمًّا في العلوم العربية في الأندلس؛ فقاموا بترجمة الكتب العربية إلى العبرية واللاتينية، ونبغ منهم كثيرون في الطب والفلسفة والفلك والكيمياء.

ثانيًا: المذاهب الدينية:

اتخذ الدين الإسلامي القرآن الكريم مصدرًا رئيسًا لتشريعاته؛ فهو الذي ينظم العلاقة بين أفراده، فمنذ عهد الرسولﷺ الذي اجتمعت له الدعوة والسلطة، وبعد نهاية زمن الخلفاء الراشدين وبداية زمن الخلفاء الأمويين بدأ الانفصال بين السلطتين الدينية والسياسية ممانتج عن ذلك تهديدٌ لوحدة النظام الإسلامي، وصراعٌ فكريٌّ وسياسيٌّ، فأصبحت الدولة الإسلامية حلبة للتصادم بين التيارات السياسية والفكرية والأحزاب المعارضة.

وقد انقسمت الفرق الفكرية الإسلامية إلى أقسامٍ شتَّى، بعضها يحظى برعاية الدولة وهي التي تشكل تيار أهل السنة، وفرق متسامحة كالمرجئة. ودون القارئ بيانٌ مختصرٌ لفرقتَيْنِ منها.

أ. الخوارج :

فكل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًّا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو من بعدهم من التابعين والأئمة في كل زمان [2]. أوْ هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حين جرى أمر المحكمين، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة، ورأسهم عبد الله بن الكواء [3]، وعتاب بن الأعور [4]، وعبد الله بن وهب الراسبي [5]، وعروة بن جرير[6]، ويزيد

---

[1] غرناطة بفتح أوله وسكون ثانيه، ومعنى غرناطة رمانة بلسان العجم سمي البلد الحسنة بذلك، قال الأنصاري: "هي أقدم مدن كورة البيرة، من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها"، وتعرف الآن بنهر جدارة، بينها وبين فرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخًا. معجم البلدان للحموي (٢٩٥/٤).

[2] ينظر الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي، بدون طبعة (١١٤/١).

[3] عبد الله بن الكواء من رؤوس الخوارج، قال البخاري: "لم يصح حديثه، ورجع عن مذهب الخوارج، وعاود صحبة علي رضي الله عنه". لسان الميزان لإبن حجر العسقلاني (٣٢٩/٣).

[4] عتاب بن الأعور من علماء الخوارج.

[5] عبد الله بن وهب الراسبي الازدي، أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم، وشارك في فتوح العراق، اشترك مع علي في حروبه، لكنه انقلب عليه بعد واقعة التحكيم.

[6] عروة بن ربيعة بن حنظلة.

بن أبي عاصم المحاربي [1]، وحرقوص بن زهير البجلي[2] المعروف بذي الثدية، وكانوا يومئذ في اثني عشر ألف رجل وكانوا أهل صلاة وصيام يوم النهروان. وقد قبل الخوارج هذه التسمية، ولكنهم فسروا الخروج بأنه خروج من بيوتهم جهادًا في سبيل الله، وسُمُّوا أيضًا بالحرورية نسبة لحروراء لظهورهم فيها، وبالمحكّمة لرفعهم شعار "لا حكمةَ إلا الله" [3].

وفيهم قال النبيُّ ﷺ: "يحقِرُ أحدُكم صلاتَه مع صلاتِهم وصيامَه مع صيامِهم يقرؤون القرآنَ لا يجاوزُ تراقيهم، يمرُقون من الإسلامِ كما يمرُق السهمُ من الرَّميَّةِ" [4].

وتعدُّ الخوارج من أقوى الأحزاب التي حاربت الحكم الأموي ونازعته بالسيف بعد أن حاول الأمويون إخضاعهم والقضاء على ثورتهم.

وقد تبلورت عقيدة الخوارج السياسية والدينية مما أدى لانقسامهم إلى فرق عدَّة: كالحرورية، والشراة، والمارقة، المحكّمة، والنواصب، وغيرها.

وقد قبل الخوارج هذه التسمية، ولكنهم فسروا الخروج بأنه خروج من بيوتهم جهادًا في سبيل الله، وسُمُّوا أيضًا بالحرورية نسبة لحروراء لظهورهم فيها، وبالمحكّمة لرفعهم شعار "لا حكم إلا الله"[5].

ولخروج الخوارج أسباب عدَّة، منها: النزاع حول الخلافة؛ فلهم نظرة خاصة في الإمام معقدة، والحكام القائمون في نظرهم لا يستحقون الخلافة، ومن الأسباب عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي، كما حصل في قصة ذي الخويصرة مع الرسولﷺ، وثورتهم الممقوتة على عثمان رضي الله عنه؛ حيث نهبوا بيت المال بعد قتله مباشرة، ونقمتهم على علي رضي الله عنه في معركة الجمل[6].

---

[1] يزيد بن أبي عاصم المحاربي من رؤوس الخوارج.

[2] حرقوص بن زهير البجلي من الذين خرجوا على علي رضي الله عنه ,يسمى بذي الثدية، من دعاة الفتنة وعلامة الفساد والشر.

[3] الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١١٥)، ودراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة). د. أحمد محمد أحمد جلي. مركز الملك فيصل للأبحاث، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

[4] أخرجه البخاري في كتاب (المناقب)، (باب علامة النبوة في الإسلام)، حديث (٣٦١٠) (٤/٢٠٠)، ومسلم (باب ذكر الخوارج وصفاتهم) حديث (١٠٦٤)، (٢/٧٤٤).

[5] الملل والنحل للشهرستاني(١/ ١١٥)، ودراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة). د. أحمد محمد أحمد جلي. مركز الملك فيصل للأبحاث، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

[6] ينظر: فرق معاصرة تنسب إلىالإسلاموبيان موقف الإسلام منها،غالب بن علي عواجي،المكتبة العصرية الذهبية،جدة، الطبعة الرابعة، (٢٣٩/١).

وانحازَ الخوارج بالتمسك التام بمبادئهم، وتحقيق عقيدتهم، وإخلاصهم في تحقيقها، والذود عنها، وتفانوا في آرائهم الدينية تفانيهم في حروبهم، فكلَّفوا الأمة الإسلامية ثمنًا غاليًا من الأموال والأرواح.

وتوالت ثورات الخوارج بعد ذلك، واستطاع القائد المحنك المهلب ابن أبي صفرة أن يبعد خطرهم ويصد حملاتهم وأن يقضي عليهم آخر الأمر.

وفي الوقت نفسه كان الخوارج الصفرية يشنون حملات عنيفة على مدينة الكوفة يقودهم الخارجي شبيب بن يزيد، واستطاع أن يهزم جيوشًا كثيرة كبيرة أرسلها إليه الحجاج. بل لقد استطاع دخول الكوفة ومعه زوجه غزالة الحرورية، واضطر الحجاج أن يستنجد بعبد الملك الذي وجه لنجدته جيشًا من أهل الشام، وأخيرًا هلك شبيب وزوجه وأخوه في موقعة على مشارف الكوفة.

وفي أواخر العصر الأموي قام الخارجي الضحاك بن قيس الشيباني بحملة على الكوفة في جمع غفير من الخوارج بالاستيلاء عليها ولكن هزمه بعدئذ جيشٌ وجهه إليه مروان بن محمد وانتهى الأمر بمصرعه.

ولم تكد ثورة الضحَّاك تنطفئ حتى انطلق الخوارج الأباضية من بلاد اليمن إلى الحجاز واستطاع قائدهم أبو حمزة الخارجي أن يستولي على مكة والمدينة ولكنه لم يستطع أن يصد الجيش الذي وجهه إليه مروان بن محمد من الشام فقتل في موقعة بوادي القرى.

وعلى الرغم من إخفاق ثورات الخوارج فإن ثوراتهم المتصلة كانت من أقوى الأسباب في إضعاف الحكم الأموي، وجعلته عاجزًاعن الوقوف في وجه أنصار الدعوة العباسية[١].

ب – الشيعة:

الشيعة في اللغة:

هم القوم الذين يجتمعون على أمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة. وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض، فهم شيع، أوْ هم الذين يتبع بعضهم بعضًا وليس كلهم متفقين، قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ [٢] [٣].

---

[١] ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٣/٢).

[٢] سورة الأنعام (آية: ١٥٩).

[٣] ينظر: لسان العرب لإبن منظور(١٨٨/٨).

وفي الاصطلاح:

عرَّفها الشهرستاني[1] فقال: "الشيعة هم الذين شايعوا عليًّا رضي الله عنه على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصية، إمَّا جليًّا، وإمَّا خفيًّا. واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده"[2].

واختلفت الشيعة عن الخوارج اختلافًا كبيرًا، فقد أظهرت الشيعةُ كرههم للأمويين أكثر من الخوارج غير أنهم لم يعارضوا في حكم الأمويين كما فعل الخوارج، وإنما عارضوهم لأنهم بزعمهم سلبوا الحق أهله، فأحق الناس بالحكم بعد رسول الله ﷺ هو آل البيت، وخاصة علي بن أبي طالب وسلالته من فاطمة، ويعتبر الوضع العقدي والسياسي عند الشيعة متذبذبًا طوال عهد معاوية، لكن الحادثة التي بلورت أفكار الشيعة وفصلهم عن الأمويين وخروجهم عن مذهب أهل السنة هي حادثة مصرع الحسين بن علي، التي وحَّدتْ صفوف الشيعة، وأثارت في نفوسهم الحماسة للأخذ بالثأر، مما أدى لدخول أفكار فارسية إلى مذهب التشيع وانتشاره، حتى أصبح عقيدة راسخة في نفوسهم.

وقد كانت العراق مركز الشيعة التي تجد من التشيع رمزًا لسلطانها، وتعبيرًا عن ألمها وغضبها لاغتصاب الأمويين الحكم ونقل العاصمة من العراق إلى الشام[3].

---

[1] هو أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن أبي بكر، المشهور بالشهرستاني، أشعري، شافعي المذهب، كان مشهورًا بالبراعة في التأليف، وحسن التصنيف، ألف في فنون مختلفة، كالتفسير والفقه وعلم الكلام والفلسفة والتاريخ، ومن أشهر مؤلفاته (الملل والنحل)، ولد سنة ١٠٨٦هـ، توفي سنة ١١٥٣هـ.تاريخ الإسلام للذهبي (٣٢٨/٣٧)

[2] الملل والنحل للشهرستاني (١٤٦/١).

[3] ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٣/٢)، والوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي لمحمد ماهر حمادة (ص٢٣).

الفصل الثالث

مجالات الواقع الثقافي وآثارها في العصر الأموي

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: المجالات الثقافية في العصر الأموي

المبحث الثاني: الآثار الثقافية للعصر الأموي

المبحث الثالث: مجالات الواقع الثقافي وآثارها في العصر الأموي

المبحث الأول: المجالات الثقافية في العصر الأموي

وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول: المجال الديني

اهتم الدين الإسلامي بالعلم اهتمامًا كبيرًا، ودعا الناس إلى تحصيله ونشره، فقد كان النبيﷺ يحرص على تعليم أصحابه، وإيضاح ما أشكل عليهم في أمور دينهم، فكانوا رضوان الله عليهم أكثر حرصًا في الأخذ عنه.

حتى إن الرجل إذا لم يستطع أن يذهب إلى مجلس النبيﷺذهب من ينوب عنه ثم يأخذمنه ما سمعه عن الرسولﷺ آخر النهار. وقد حثهم ذلك الأمر على تعلم اللغات؛ حيث بعث دعاته ورسله إلى الملوك والأمراء إلى خارج الجزيرة العربية فكان لذلك العمل فوائد كبيرة للصحابة رضوان الله عليهم.

كانت عناية المسلمين في صدر الإسلام قاصرة على العلوم الدينية كالقرآن وعلومه والتفسير والحديث واستنباط الأحكام الفقهية والفتاوى الشرعية، وازداد انتشارها في العصر الأموي ومن تلك العلوم:

١- القرآن الكريم وتفسيره:

يعدُّ القرآن الكريم محورًا مهمًّا للثقافة الإسلامية والحركات الفكرية وسائر النشاطات العقلية، وهو الذي أوجد أمة الإسلام، وأنار لها معالم حضارتها بين الأمم، والقرآن الكريم هو الينبوع الذي تستمد منه الثقافة الإسلامية أحكامها وواجباتها وآدابها وجميع مجالات الحياة حتى ينشأ مجتمعٌ ربانيٌّ يحقِّق فيه السعادة والعزة والطمأنينة فتدرج في تربية الأمة الذي نزل مفرَّقًا ليرتقي بهم خطوة بخطوة ليخرج الناس من مستنقع الجاهلية إلى درجات الكمالات الإنسانيةليكونوا بذلك خير أمة أخرجت للناس.

وبعد ذهاب عهد الخلافة الراشدة، أصبحت همَّة التابعين وجلُّ اهتمامهم متجهة إلى نشر علومه بالرواية والتلقين، واهتم به الخلفاء الأمويون اهتمامًا كبيرًا، وشجَّعوا أهله إلى حفظه ومدارسته، وقد تنبَّه الأمويون إلى الاختلاف الذي حصل في القراءات بعد الصعوبات والتباينات التي واجهت القُرَّاء نتيجة الامتزاج الذي حصل بسبب الفتوحات الإسلامية ودخول الناسِ أفواجًا في دين الإسلام من الفرس والبربر وغيرهم.

وقد كان أول عمل قام به الخلفاء الأمويون بالقرآن كان في ولاية زياد بن أبيه عندما بعث إلى أبي الأسود الدؤلي وقال له: يا أبا الأسود إن هذه الحمراء قد كثرت وامتدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئًا يصلح به الناس كلامهم.

وفي زمن ولاية الحجاج بن يوسف على العراق الذي حلَّ مشكلة فشوِّ العجمة وكثرة التصحيف؛ حيث أمر كلًّا من يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم الليثي بوضع النقط أفرادًا وأزواجًا؛ ليسهل التفريق بين الحروف، وقد شارك في هذ العمل الجليل شيخهم الحسن البصري وأبو العالية وعاصم الجحدري ومالك بن دينار.

وقد عمل الخلفاء الأمويون في فتوحاتهم إلى تدريس القرآن الكريم، ومن ذلك ماقام به والي أفريقية عقبة بن نافع الفهري، عندما دخل أفريقية كان جيشه خمسة وعشرين صحابيًّاوخلف في القيروان وفي بعض الأقاليم جماعة منهم يعلِّمون البربر القرآن ويفقِّهونهم بالدين[1].

لقد بيَّن النبيُّ ﷺ معاني القرآن وألفاظه كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

فلمَّا اتسعت الدولة الإسلاميَّة إبَّان الفتوحات ودخل العجم في الإسلام، دعت الحاجة إلى فهم آيات القرآن، فأخذ بعض كبار الصحابة كعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وأبيِّ بن كعب، يفسِّرون القرآن اعتمادًاعلى ما سمعوه عن الرسولﷺ، أو بحسب ما وصل إليه فهمهم[3].

ومن التابعين من تلقَّى جمع التفسير عن الصحابة، كما قال مجاهد: "عرضت المصحف على ابن عباس، أوقفه عند كل آية وأساله عنها"[4].

اعتمد المفسرون في العصر الأموي في فهمهم لكتاب الله تعالى على ما جاء في الكتاب نفسه، وعلى ماورواه الصحابة عن رسول اللهﷺ، وعلى ماورواه الصحابة عن الصحابة من تفسيرهم أنفسهم، وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء في كتبهم، وعلى ما يفتح الله به عليهم من الاجتهاد والنظر في كتاب الله

---

[1] ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، (١٠/١).

[2] سورة النحل (آية: ٤٤).

[3] تاريخ الإسلام للذهبي (٥٠٢/١).

٤() تفسير الطبري (٩٠/١).

تعالى، ولم يصل إلى علمهم شيءٌ فيها عن رسول الله أو عن أحد من الصحابة، وإنما فسروا ما غمض فهمه،فكلما بعد الناس عن عصر النبيﷺكلما زادت الحاجة إلى تفسير الغموض ودفعه.

وبعد أن فتح الله على المسلمين كثيرًا من البلاد في حياة رسول اللهﷺ، وفي عهود الخلفاء من بعده فلم يستقروا في بلد واحد، موزَّعين على جميع البلاد التي دخلها الإسلام، فكان منهم الولاة والوزراء والقضاة والمعلِّمون، لذلك اشتهرت بعض هذه المدارس بالتفسير، وتتلمذ فيها كثير من التابعين لمشاهير المفسرين من الصحابة، فقامت مدرسة للتفسير بمكة وأخرى بالمدينة وبالعراق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية [١]: "وأما التفسير فأعلم الناس به أهل مكة، لأنَّهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن رباح وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم من أصحاب ابن مسعود"[٢]، ومن هذه المدارس:

١- مدرسة التفسير بمكة، فقد قامت على يد ابن عباس، كان يجلس لأصحابه من التابعين يفسر لهم كتاب الله تعالى، ويوضح لهم ما أشكل من معانيه.

٢- مدرسة التفسير بالمدينة، قامتْ على أُبِيّ بن كعب، الذي يعدُّ من أشهر من تتلمذ له مفسروا التابعين بالمدينة؛ وذلك لشهرته أكثر من غيره في التفسير.

٣- مدرسة التفسير بالعراق، أقامها عبد الله بن مسعود، كان معلم الكوفةبأمر أمير المؤمنين عمر؛ فقد جعل الكوفيين يجلسون إليه ويأخذون عنه أكثر مما يأخذون عن غيره من الصحابة [٣].

تدوين علم التفسير:

يعدُّ الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز هو أول من اتخذ خطوة عملية نحو نقل الأمة الإسلامية كلها من عصر التلقي والمشافهة إلى مرحلة تسجيل العلم باستعمال القراطيس وتدوين العلوم الذي أخذ السمة البارزة، وكان جل اهتمام المدوِّنين في ذلك العصر تدوين الحديث النبوي مع تنوع أبوابه المشتملة على كافة

---

[١] هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي شيخ الإسلام، فقيه أصولي، ومفتي، من أشهر مفكري الإسلام، ولد بحران سنة ٦٦١هـ، وتوفي سنة ٧٢٨هـ. ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (١١/٧).

[٢] موسوعة التفسير قبل عهد التدوين , محمد عمر الحاجى , دار المكتبى – دمشق ,الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م, (ص٢٧٨)

[٣] ينظر: التفسير والمفسرون، د.محمد السيد حسين الذهبي (ت١٣٩٨)، مكتبة وهبة – القاهرة. (٧٦/١).

العلوم كالفقه والتاريخ وغيرهما، ولاشك أن علم التفسير كان أحد الأبواب المهمَّة التي أفرد لها المفسرون مكانًا رحبًا في كتبهم [١].

وقد اتجه المفسرون في تفسيرهم للقرآن اتجاهين، هما: التفسير بالمأثور، وهو ما أثر عن الرسول وكبار الصحابة، والتفسير بالرأي، وهو ما كان يعتمد على العقل أكثر من اعتماده على النقل.

٢- السنة:

إنَّ السنة النبوية تمثل التطبيق العملي لما أنزله الله سبحانه وتعالى في القرآن، فكانت مهمة رسول الله هي التبليغ والبيان، لذلك أولاها العلماء عناية بالغة، وبذلوا الجهد في طلبها، وذلك امتثالًا لقول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٢]، وتحقيقًا لما حث عليه النبيﷺفي قوله: "...من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله به طريقًا إلى الجنة..." [٣][٤]، وقد ساهمت هذه الجهود العظيمة في الحفاظ على السنة الشريفة من انتشار مراكز للحديث وتدوينه حفاظًا عليه من الوضع والاختلاق.

وكان من نتاج اهتمام العصر الأموي بتدوين السنة ظهور أول تدوين فيها على يد عمر بن عبد العزيز، ورائد من رواد أئمة الحديث وهو الإمام الزهري الذي دوَّن له في ذلك كتابًا حتى أنه قال: "لم يدون هذا العلم أحد قبل تدويني"[٥]، وقد امتنع كبار التابعين من كتابة الحديث؛ إذْ لم يجدوا ضرورة ملجئة إلى الكتابة، متأسِّين في ذلك بالخلفاء الراشدين، وخشيتهم من إضافة ماليسَ من السنَّة في السنَّة وإضافة آراء الرجال بأنَّها من السنَّة، منهم عبيدة بن عمرو المرادي، وإبراهيم النخعي.

ولكن عندما أصبح الناس يفرِّقون بين الحديث والآراء الشخصية رأى التابعين أنه لا بأس من تقييد العلم، حتى إن سعيد بن المسيب رخص لعبد الرحمن بن حرملة بذلك.

وعلى الرغم من ذلك فإن عصر المحدِّثين الأساسي الذي تحرَّى فيه العلماء الأحاديث وصنَّفوها ووثَّقوها حسب صحَّتها وضعفها، لم يأت حتى القرن الثالث الهجري، فقد ولد فيه اثنان من الأئمة الأربعة وعاشا

---

[١] ينظر: مدخل إلى التفسير وعلوم القران .عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد.(ص١٢٦).

[٢] سورة التوبة (آية: ١٢٢).

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه (باب فضل الاجتماع على تلاوة القران وعلى الذكر)، حديث (٢٦٩٩)، (٤/٢٠٧٤).

[٤] ينظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، د.حسن إبراهيم حسن. (١/٥٠٤).

[٥] الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب المشرفة, أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بالكتاني (المتوفى: ١٣٤٥هـ), تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي, الناشر: دار البشائر الإسلامية, الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م, (ص٤).

خلال العصر الأموي وهما أبو حنيفة النعمان[1]، ومالك بن أنس[2]، صاحبا المذهبين المشهورَيْنِ: الحنفي والمالكي[3].

وهذا العمل الجليل الذي حصل في عهد الدولة الأموية من تدوين الحديث وما قام به الخلفاء والعلماء خلَّف علمًا جمًّا، ولولا ذلك لضاع أكثره[4].

لقد كانت سنة أربعين من الهجرة هي الحد الفاصل بين صفاء السنة وخلوصها من الكذب والوضع والزيادة فيها، واتخاذها وسيلة لخدمة الأغراض السياسية والانقسامات الداخلية إلى شيعٍ وأحزابٍ، مما جعل هذا الانقسام يتخذ شكلًا دينيًّا، كان له أبلغ الأثر في قيام المذاهب الدينية في الإسلام، فكان كل حزب يحاول أنْ يؤيِّد موقفه بالقرآن وبالسنة، وعمل بعض الأحزاب أن يتأولوا القرآن على غير حقيقته، وأن يحمِّلوا نصوص السنة ما لا تتحمله، وأن يضع بعضهم على لسان الرسول أحاديث تؤيِّد دعواهم بعد أن عزَّ عليهم فعل ذلك في القرآن لحفظه وتواتر المسلمين على روايته وتلاوته.

ومن هنا كان وضع الحديث واختلاط الصحيح منه بالموضوع، فوضعوا أحاديث كثيرة في فضل أئمتهم ورؤسائهم، ويقال إنَّ أول من فعل ذلك هم الشيعة على اختلاف طوائفهم.

وعلى هذا يتضح أن الكذب على رسول الله والوضع في الحديث حدث في عهد صغار التابعين أكثر من عهد كبارهم الذين تأسَّوا كثيرًا بالصحابة رضوان الله عليهم وأقرب عهدًا بهم؛ حيث كانت خشيتهم من الله تمنعهم من الافتراء على الله ورسوله، فكانوا أكثر حرصًا على الشريعة الإسلامية وأحكامها، والذبّ عنها، وإبلاغها للناس كما تلقَّوها عن الرسول ﷺ، وكان عامل التقوى والتدين واحترام مقام الرسول صلى

---

[1] أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت مولى بني تيم الله بن ثعلبة، فقيه الملة، فقيه أهل العراق وإمام اصحاب الرأي، ولد سنة ٨٠هـ في حياة صغار الصحابة، كان أعلم أهل زمانه، قال يحيى بن معين: "كان أبو حنيفة ثقة لايحدِّث بالحديث إلا بما يحفظه ولا يحِّدث بما لايحفظ"، وقال الشافعي: "أبو حنيفة أفقه الناس"، مات سنة ١٥٠هـ في بغداد. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٤١٧/٢٩)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٩٠/٦).

[2] هو مالك بن أنس أبن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن حارث بن عثمان بن حنبل بن عمرو بن الحارث التيمي، حلي بني تيم من قريش، طلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، ثقة، لم يكن في المدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكًا في العلم والفقه والجلالة والحفظ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٠/٧).

[3] ينظر: علوم الحديث ومصطلحه(عرض ودراسة). د.صبحي إبراهيم الصالح (ت١٤٠٧)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، ١٩٨٤م. (٤٤/١-٤١).

[4] ينظر: دور الدولة الأموية في خدمة الدعوة الإسلامية، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي عامر الحماحمي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م. (ص٤٠٨).

الله عليه وسلم وحَمْلُ النَّاس على فعل فضائل الأعمال من أكثر الأسباب التي ساعدت على انتشار وَضْعِ الحديثِ في العهد الأموي فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب ظنًّا منهم أنهم يتقرَّبون إلى الله بذلك.

إضافة إلى الخلافات السياسية التي أتت بعد مقتل عثمان وخلافة علي رضي الله عنهما، فكانت لها دورٌ رئيسٌ في وضع الحديث من قبل الشيعة، وكانت العراق أول بيئة نشأ فيها الوضع؛ فكان للرافضة قصبُ السَّبقِ في وضع الأحاديث المكذوبة بما يتفق مع أهوائهم.

وتعدُّ الخوارج أقلَّ الأحزاب وضعًا للحديث؛ لأنهم يرون الكذب على رسول الله عليه الصَّلاة والسَّلام من الكبائر، وهم ويكفِّرون مرتكبَ الكبيرة.

وظهرت الزندقة وكراهية الإسلام دينًا ودولةً فاتخذ أهلُها الدسَّ والإفساد في الأحاديث، فجالوا وصالوا، متستِّرين بالتشيع تارةً، وبالزهد والتصوف والفلسفة والحكمة تارة أخرى.

واتخذ القصاص والوعاظ جانبًا كبيرًا في الوضع والكذب دونَ خوفٍ من الله، لا يهمُّهم إلَّا أن يبكي الناس في مجالسهم. وقد اتخذ الجهال والفسقة من أتباع المذاهب الفقهية والكلامية في تأييد مذهبهم بأحاديث مكذوبة[١].

ج – الفقه وأصوله:

يعتبر الفقه من العوامل الأساسية المؤثرة في ثقافة الدولة لأموية؛ فهويصوِّر مجمل العوامل الاجتماعية والثقافية والمعاملات الاقتصادية والعبادات والأخلاق العامَّة، فهو سببٌ قويٌّ من أسباب انتشار هذه المجالات ورسوخ قدمه في الثقافة الإسلامية، فكان حاجة المجتمع الأموي ماسة للنظريات العملية والتشريعية بعد اتساع الدولة الإسلامية، ودخول في الإسلام كثيرين من غير العرب، وواجه المسلمين كثيرٌ من المشكلات والنظريات، وحركة عمرانية وعقلية، حيث كان للمجتهدين دورٌ بارزٌ في حلِّ كثير من الوقائع والمستجدَّات في ذلك العصر،التي فتحت لهم مجالًا واسعًا للبحث والاجتهاد، فاتسع ميدان التشريع للأحكام الفقهية، وأضيفت أحكام فقهية كثيرة، قائمة على القرآن والسنة، وفتاوى الصحابة وأقضيتهم، وفتاوى المجتهدين واستنباطاتهم.

---

[١] ينظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي (ت١٣٨٤هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، (ص٧٥-٨٥).

ولقد ابتدأ تدوين الأحكام في العصر الأموي واصطبغت الأحكام بالصبغة العلمية، كما دُوِّنَتْ في العصر الأموي الأصول العامة التي تتفرَّع عنها.

وقد برز منها رجال فقهاء ساهموا في بروز هذا العلم، ويعتبر أول من دوَّن فيها، الإمام مالك بن أنس رضي الله عنهالذي كتب كتابه (الموطأ) الذي جعل أبوابه مقسَّمة على أبواب الفقه وأصوله، وقد جمعه بناءً على طلب الخليفة المنصور، فضمَّنهما صحَّ عندَهُ من السنة ومن فتاوى الصحابة والتابعين وتابعيهم[1].

د – النحو:

قد اهتم الأمويون بضبط اللغة العربية وتحديد ألفاظها، أدى هذا الاهتمام إلى ظهور معاجم لغوية ونحوية أساسية للنهوض بالثقافة الإسلامية، وتكوين حضارة المجتمع الأموي.

وبعد انتشار الإسلام إلى خارج الجزيرة العربية، اختلط العرب بغيرهم من الأعاجم، بسبب المنافع التي كانت تربطهم كالتجارة والتعليم وغير ذلك، فأخذ كل منهم عن الآخر بل وتزاوج المسلمون بغيرهم من الأعاجم، مما نتج عن ذلك فساد اللغة وظهور اللحن.

ومما لاشك فيه إن ظهور اللحن وانتشاره كان مهدِّدًا كبيرًا للقرآن الكريم والحديث النبوي مِنْ أنْ يلحنَ النَّاسُ فيهما عندَ قراءتهما، وقد ظهرتْ بوادرُ ذلك جليَّةً في مواقف عدَّة، كان ذلك باعثًا وحاملًا قويًّا على تدوين علم النحو حماية للقرآن والسنة أوَّلًا ودفعًا للَّحنِ الناتئ على ألسنِ النَّاسِ وإصلاح منطقهم.

وقد كان أبو الأسود الدؤلي أوَّلَ من وضع النحو في العصر الأموي، وقد قيل إنه أخذه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2].

كانتْ بيئةُ النحوِ البصرةَ والكوفةَ، بعد أن ظهرت مصطلحات جديدة في مختلف الميادين كالطب والرياضيات والفلسفة والكيمياء فاجتهد نحاة البصرة في البحث عن مفردات اللغة من حيث معانيها وأصولها واشتقاقاتها، وأوَّل ما عمل النحاة على إصلاحِ المنطق عن طريق المشافهة والسماع؛ إذْ في السماعِ مظنَّةُ الإصلاح ودفع اللحن، ثمَّ جعل النحاة للقياس شأنًا كبيرًا في الأحكام المتعلِّقة بأمور اللغة، حتى سمُّوا (أهل المنطق)، ولكنه لم يكن محض اتفاق؛ لأن تأثير المذاهب الفلسفية ظهرتْ في البصرة قبل ظهوره في

[1] ينظر: علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، دار القلم، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٣٦١هـ-١٩٤٢م، (ص١٥).

[2] ينظر: الفهرست، بابن النديم (ص٦١).

غيرها، حيث يعد الخليل بن أحمد[١] (ت١٧٠هـ) أوَّلَ من وفّق في جمع أول معجم في اللغة العربية وأول من استخرج العروض وحصَّن به أشعار العرب.

وظهر بين نحاة البصرة كثير من الشيعة والمعتزلة الذين أفسحوا السبيل للحكمة الأجنبية؛ لكي تؤثر في مذاهبهم الكلامية.

ويعد علم النحو أثرًا رائعًا من آثار العقل العربي، لما له من دقة في الملاحظة، ومن نشاطٍ في جمع ما تفرَّق، ويحق للعرب أن يفخروا به[٢].

هـ – الأدب والشعر:

ظل الأدب يمارس نشاطه وفنه في العصر الأموي حتى أصبح ركيزة حضارية وفنًّا من فنونه، ساهم في انطلاق مسيرة العصر الثقافية، وكان من وراء هذا الإنجاز أربعة عشر خليفة؛ إذْ تأدَّبُوا بالأدب وتفنَّنوا بأفانين الشعر، من أشهرهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه مؤسس الدولة. وظهرت في العصر الأموي أحزاب مختلفة كلُّها يطاحن ويناضل بالقول والسيف للوصول إلى السيادة والحكم، حيث كانت صدور الخلفاء أكثر اتساعًا للشعراء والمادحين والمشيدين بعظمه الملك وسطوة الخلفاء، وقلدهم في ذلك الحكام والولاة في الأقاليم المختلفة، فانشأوا دواوين متصلة بالحياةالأدبية،كديوان الإنشاء والرسائل الذي بدأ في هذا العصر وأوجد نوعًا من النثر الفني، ونما كثيرًا في أواخر عصر بني أميَّة على يد عبد الحميد الكاتب[٣] الذي يعدُّ مؤسِّسَ الكتابة الفنية وواضعَ أصولها وقواعدها[٤].

كانت نزعة الأمويين الأدبية لا تميل إلى الفلسفة، بل يُؤْثَرُ فيهم الشعر الجيد والخطبة البليغة، فأجاد بعض خلفائهم نظم الشعر،كيزيد بن معاوية، حتى قالوا: "بدئ الشعر بملك وختم بملك".

---

[١] الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي، ويقال أبو عبد الرحمن البصري النحوي، ولد سنة مائة، صاحب العروض، وصاحب كتاب العين في اللغة، أخذ عنه سيبويه والأصمعي النحو، وكان رأسًا في لسان العرب، قال أبو سعيد السيرافي: "أما الخليل بن أحمد فقد كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس"، وقال ابن خلكان: "الخليل بن احمد كان يعرف علم الإيقاع والنغم ففتح له ذلك علم العروض"، ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٣٢٦/٨)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٩٧/٧).

[٢] ينظر: موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر الأموي) (ص١٩٤) أحمد العسيري، وتاريخ الفلسفة في الإسلام. الأستاذ: ت.ج.دي بور، (جامعة أمستردام)، تحقيق د. محمد عبد الهادي أبو زيدة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر–بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٧٤هـ–١٩٥٤م، (ص٥٧، ٥٨).

[٣] عبد الحميد بن يحيى بن سعد الأنباري أبو يحيى، العلَّامة البليغ، الكاتب، تلميذ سالم مولى هشام بن عبد الملك، له رسائل، من أهمها: رسالته إلى الكتاب، ورسالته إلى عبد الله بن مروان على لسان أبيه، قتل على يد العباسيين سنة ١٣٢هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٦٣/٥).

[٤] ينظر: الأدب والسياسة في عصر الدولة الأموية دراسة تحليلية تاريخية. عبد الواحد (ص١١)

وقد نبغ في عهد الأمويين من أهل العراق الفرزدق شاعر عبد الملك بن مروان والوليد وسليمان ويزيد، وجرير شاعر الحجاج بن يوسف الثقفي، والأخطل شاعر معاوية، الذين بلغوا درجة عظيمة من الإتقان والجودة في شعر النقائض الذي امتاز بالهجاء العنيف.

كما كان لقيام الأحزاب السياسية في هذا العصر أصل كبير في قيام الشعر السياسي والخطابة السياسية وقيام الهجاء وازدهار فن المدح والحماسة، وقد تعدَّدتْ مذاهب الشعراء الفكرية والسياسية الذين أبلوا بلاء حسنًا في نصرتهم وتأييد مذاهبهم وأرائهم والدفاع عنها والدعوة إليها من الخوارج والشيعة كعمران بن حطان[١]، وقطري بن الفجاءة[٢]، والكميت بن زيد الأسدي [٣][٤].

تعريف الشعر:

قال ابن خلدون في تاريخه: "الشعر هو الكلام المبني على الاستعارة والأوصاف، المتصل بأجزاء متَّفقة في الوزن والروي، مستقل كل جزء منها عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة"[٥].

مميزات الشعر في العصر الأموي:

لم يكن للشعر العربي تأثيرٌ في النفوس ومنزلة في الدولة في عصر من عصور العرب مثل ما كان له في العصر الأموي؛ فقد أصبح الشعر لسانًا يعبِّر عن مقاصد كل حزب؛ إذ كانوا يحفظون الشعر ويباحثون الشعراء وينتقدونهم ويقترحون عليهم أن يصنعوا شيئًا، ويجمعونهم ليتفاخروا بين أيديهم، كما فعل سليمان بن عبد الملك؛ إذ أجمع إليه الفرزدق وجرير وابن الرقاع.

وقد كان الخلفاء أنفسهم من أهل الأدب، يتميزون بنفوس شاعرية حساسة، وقد حدَّث معاوية عن نفسه فقال: "اجعلوا الشعر أكبر همكم، وأكثر دأبكم، فلقد رأيتني ليلة الهرير بصفين وقد أتيت بفرس أغرم

---

[١] عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي البصري، من أعيان العلماء من رؤوس الخوارج، حدث عن عائشة وابن عباس، وروى عنه ابن سيرين وقتادة ويحيى ابن كثير. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(٢١٤/٤).

[٢] مضت ترجمته(ص٨١)

[٣] الكميت بن زيد الأسدي الكوفي، مقدم شعراء وقته، روى عن الفرزدق، بلغ شعره خمسة آلاف بيت، كان الكميت شيعيًا، مدح علي بن الحسين، قال ابن عساكر:ولد سنة ستين، ومات سنة ست وعشرين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٨٨/٥).

[٤] ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي(٥٠٩/١–٥٠٥)، والحياة الأدبية عصر بني أمية لمحمد خواجي (ص١٣).

[٥] تاريخ ابن خلدون (٧٨٩/١)، والأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي: محمد هاشم عطية، مطبعة مصطفى الباتي، الطبعة الثانية١٣٥٥هـ–١٩٣٦م، (٩٣).

حجل بعيد البطن من الأرض، وأنا أريد الهرب لشدة البلوى، فما حملني على الإقامة إلا أبيات عمرو بن الأطنابة:

أبت لي همتي وأبى بلائي*** وأخذي الحمد بالثمن الربيح

وإقحامي على المكروه نفسي*** وضربي هامة البطل المشيح[1]

مراكز الشعر في العصر الأموي:

تعدُّ البيئة الحجازية (مكة والمدينة) من أهم مراكز الشعر الأموي رغم أن المدينة قد فقدت أهميتها السياسية بعد تحول الخلافة إلى الكوفة في عهد علي رضي الله عنه، ثم إلى دمشق في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، رغم ذلك كانت تتمتع بتحضر واسع، بسبب احتفاظها بالتراث الديني، وتبنِّيها لأكثر الطوائف في المجتمع العربي والعناصر الأجنبية التي دخلت فيها،فكثر في مكة المجالس الأدبية بين الشعراء ولاسيما في مواسم الحج، وأصبحت المدينة تعج بالشعراء الذين يقولون فلا يبالون من سطوة حاكم ولا يرهبون قوة ظالم، وبالنُّقَّاد الذين ينقدون فيحسنون،وشاع التغني به، وظهرت فنون جديدة، كالغزل القصصي الذي شاع في الحجاز طلبًا من خلفاء بني أمية للهاشميين ليصرفوهم عن شئون الخلافة وسياسة الدولة فأغرقوهم بالأموال الطائلة والخيرات الكثيرة حتى شغل الناس به وفتنوا بروعته،فكان الشاعر القصصي لا يتعلق قلبه بامرأة واحدة، وممَّن برز من الشعراء في هذا الفن الحارث بن خالد المخزومي[2]، وزعيم هذا الفن عمر بن أبي ربيعة الذي قال في غزله القصصي حيث تغزل وقص حديثًا طريفًا مع بعض النسوة:

ألم تسأل الأطلال والمتربّعا *** ببطن حليات دوارس بلقعا

إلى السفح من وادي المغمس بدلت *** معالمه وبلا ونكباء زعزعا

فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعدما *** فكان فؤادا كان قدما مفجعا

---

[1] ينظر: تاريخ ادب اللغة العربية، جرجي زيدان (ص٢٢٣)، والتطور والتجديد في الشعر الأموي (ص٢٢٦)، وتاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م، (ص٩٠).

[2] الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي، أخو عكرمة بن خالد، كثير الشعر، استعمله يزيد بن معاوية على مكة، وولَّاه عبد الملك بن مروان مكة ثم عزله، كان على قضاء مكة أيام المهدي. ينظر: نسب قريش مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري (المتوفى: ٢٣٦هـ)، تحقيق: ليفي بروفنسال، أستاذ اللغة والحضارة بالسوربون، ومدير معهد الدروس الإسلامية بجامعة باريس – سابقًا، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، (ص٣١٣-٣١٤).

والغزل العذري، الذي تميز بالنقاء والطهر عند شعراء نجد والحجاز، فأحاط المرأة بهالة من الجلال والوقار، وظهر ذلك في قول جميل:

إلى الله أشكو لا إلى الناس حبها *** ولابد من شكوى حبيب يروع

ألا تتقين الله فيمن قتلته *** فأمسى إليكم خاشعًا يتضرع

وكان شعراء الغزل يستهلون في غزلهم بعض الأفكار الإسلامية، كالعفو والغفران [1].

أما بيئة العراق فقد انطبع شعرها بالطابع الثوري، وظهر لون جديد، وهو الشعر السياسي الذي ظهر نتيجة قيام الأحزاب السياسية والصراع والخصومات التي دارت بين الخلفاء ومعارضيهم من الأحزاب، فكان لكل حزب من خصومها شعراء يتعقبون مثالبها ويندِّدون بسياستها، ويثيرون الحفائظ عليها، وقد اهتم الولاة في العراق بالشعر والشعراء وأغدقوهم بالمال، ومن أشهرهم زياد والحجاج والكميت من شعراء الشيعة الذي نافح عن بني هاشم وقوة دفاعه عن حقهم في الخلافة فيقول:

طربت وما شوقًا إلى البيض أطرب *** ولا لعبًا مِنّي وذو الشيب يلعب

ولم تلهني دار ولا رسم منزل *** ولم يتطربني بنان مخضب

ولا أنا ممن يزجر الطير همه *** أصاح غراب أم تعرض ثعلب

ولا السانحات البارحات عشية *** أمر سليم القرن أم مر اعضب

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى *** وخير بنى حواء والخير يطلب

إلى النفر البيض الذين يحبهم *** إلى الله فيما نالني أتقرب

بني هاشم رهط النبي فإني *** بهم ولهم أرضى مرارًا واغضب

وجرير والفرزدق اللذان كانا يذهبان في هجائهم مذهب الفخر بآبائهم، فيعدِّدان أيامهم الظافرة، ويجدِّدان مفاخرهم الغابرة، فكان كل منهم يشيد بحزبه ويهجو خصومه السياسيين ويرثي شهداء جماعته على سبيل المثال قصيدة الفرزدق التي مطلعها:

إنَّ الذي سمك السماء يثنى لنا *** بيتًا دعائمه اعز وأطول

---

[1] ينظر: الحياة الأدبية عصر بني أمية، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني, ١٩٧٣لبنان, الطبعة الثانية, (ص٨٢).

ويقول:

حلل الملوك لباسنا في أهلنا *** والسابغات إلى الوغى نتسربل

فيجيبه جرير:

لا تذكروا حلل الملوك فإنكم *** بعد الزبير كحائض لم تغسل[1]

أما بيئة الشام التي اتخذها معاوية عاصمة للدولة الأموية فقد امتازت بالترف وكثرة المال مما نتج عن ذلك تساقط الشعراء عليها طلبًا لرغد العيش والتماسًا للعطاء وطمعًا في المال، فكثر المدح والفخر للخلفاء والأمراء والولاة، وكان من شعراء المدح جرير الذي مدح الخليفة عبد الملك بن مروان فقال:

أتصحو أم فؤادك غير صاح *** عشية هم صحبك بالرواح

تقول العاذلات : علاك شيب *** أهذا الشيب: يمنعني مراحي؟

تعزَّت أم حزرة ثم قالت: *** رأيت الواردين ذوى امتناح

تعلل وهي ساغبة بنيها *** بأنفاس من الشيم القراح

وقد كان شعر المدح في العصر الأموي يفيه المدَّاحُ بالمعاني المتعلقة بالعقيدة من إيثار وتواضع وحسن خلق وجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الدين والصلاح والهدى والتقى والتحلّي بأخلاق القرآن، فأخذ شعراء بني أمية في تمجيد الأمويين، فكان الخليفة عمر بن عبد العزيز مثالًا للحاكم التقي، فوصفوه كثيرٌ من الشعراء بقولهم:

وصدقت بالفعل المقال مع الذي *** أتيت فأمسى راضيًا كل مسلم

وقد لبست لبس الملوك ثيابها *** تراءى لك الدنيا بكف ومعصم

[1] ينظر: الحياة الأدبية عصر بني أمية لمحمد خواجي (ص٨٢).

المطلب الثاني: مجال الترجمة:

معنى الترجمة في اللغة والاصطلاح:

الترجمة لغة:

الترجمة من: ترجم الكلام بينه ووضَّحه وكلام غيره، وعنه نقله من لغة إلى أخرى، والترجمان والمترجم جمعهما: تراجم وتراجمة، والترجمة: ترجمة فلان سيرته وحياته[1]. والترجُمان والترجَمان: المفسّر للسان، وفي حديث هرقل قال لترجمانه، والترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام، أي: ينقله من لغة إلى لغة أخرى[2].

وذكر الزرقاني[3]– رحمه الله – أنَّ كلمة ترجمة في اللغة العربية تأتي على أربعة معان، وهي:

١– تبليغ الكلام لمن لم يبلغه.

٢– تفسير الكلام بلغته التي جاء بها، ومنه قيل ابن عباس أنه ترجمان القرآن.

٣– تفسير الكلام من لغة غير لغته.

٤– نقل الكلام من لغة إلى أخرى[4].

الترجمة اصطلاحًا:

أمَّا معنى الترجمة في الاصطلاح فهي التعبير من معنى كلام في لغة بكلام آخر في لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانية ومقاصده[5].

تطور الترجمة في العصر الأموي:

كان للتطور الترجمة واتساعها في العصر الأموي دوافع عدَّة، منها توسع الدولة الإسلامية نتيجة الفتوحات التي قام بها المسلمون، ودخول كثير من أهل الذمة في الدين الإسلامي، فسرعان ماتوطدت

---

[1] ينظر: المعجم الوسيط (٨٣/١).

[2] ينظر: لسان العرب لإبن منظور (٦٦/١٢).

[3] هو محمد عبد العظيم الزرقاني، ولد في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، تخرج في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر الشريف، درَّس علوم القرآن والحديث، توفي بالقاهرة عام (١٣٦٧هـ)، من كتبه: مناهل العرفان في علوم القران، وبحث في الدعوة والإرشاد. ينظر: الأعلام للزركلي، (٢١٠/٦).

[4] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، (١٠٩/٢).

[5] ينظر: المصدر السابق، (١١١/٢).

الحضارة الإسلامية، فاختلطت بالحضارات والثقافات الأخرى، وتهيَّأ لها المناخ لحركة علمية واسعة، بدأت بالاهتمام بالترجمة، فكانوا الخلفاء الأمويون يترجمون بقدر اقتضاء حاجتهم لذلك، فتعدَّدتْ نواحي الترجمة، منها ترجمة الدواوين ومراسلاتها الرسمية للدولة التي قام عليها عبد الملك بن مروان وابنه الوليد، ونقلها من لغات أهلها إلى اللغة العربية، وترجمة كتب الطب والكيمياء، وترجمة الرسائل الوافدة إلى الخليفة.

وقد بدأت حركة النقل والترجمة في العصر الأموي مع الخليفة معاوية بن أبي سفيان، فقد كان لديه من ينسخون له الكتب من اللغة اليونانية واللاتينية والصينية.

ثم بعد ذلك جاء الخليفة الأموي خالد بن يزيد بن معاوية، الذي آثر بالعلم على الخلافة، فكان له السبق في ترجمة العلوم، وبذل المال في سبيل ذلك، حتى سُمِّي(بحكيم آل مروان)؛ لهمَّته وحرصه، فأمر بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي، ويعتبر أول نقل وترجمة كانت في الإسلام من لغة إلى أخرى[1].



[1] ينظر: مقدمة ابن خلدون (٦١٥/٢)، والأحكام السلطانية للماوردي (ص١٧٩)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٥١١/١).

المطلب الثالث: المجال الحضاري:

لـمَّا اتسعت فتوح العرب واختلطوا بغيرهم من الأمم الأخرى، واتسع أفق الفن المعماري في أعينهم، ومنذ استيلاء الأمويين على بلاد الشام وفارس، اتخذوا طرازًا خاصًّا للعمارة يتناسب مع حالة معيشتهم، يمتاز بالزخارف البارزة، مصفوفة بعضها فوق بعض،في واجهات المساجد، وفي المآذن، وفي تيجان بعض الأعمدة، وقد تقدم فن الزخرفة الإسلامية في عهد الخلفاء الأمويين، فقاموا باستخدام النقوش الخطية العربية، وشملت هذه الحضارة الإسلامية أيضًا المدن التي كانت تحيط بأسوار متينة للدفاع عنها،كما كان لأصحاب كل حرفة حيٌّ خاص من أحياء المدينة يعرف بهم، وقد بنى الخلفاء الأمويون في دمشق المساجد والدواوين والقصور والمنتزهات والقلاع والحصون، مما ساعد في اتساع عمرانها، وزادت حضارتها، فأصبحت موطنًا من مواطن الثقافة والأدب في العالم الإسلامي، ومن أعظم مدن العالم وأجملها، ونَعِمَ سكانها بالعدل والأمن والثراء والسؤدد.

وكان هذا التقدم الحضاري الذي وصلت اليه الدولة الأموية قدقلب الموازين على الزاعمين بأنَّ الإسلام والمسلمين متخلِّفين حضاريًّا، مما ساهم في دخول كثير من النصارى في دين الله أفواجًا، والتخلِّي عن نصرانيتهم [1].

[1] ينظر الحياة الأدبية عصر بني أميةلمحمد خراجي، (ص٥).

المطلب الرابع: المجال الاقتصادي:

ساعدت الفتوحات الإسلامية الكبيرة التي حصلت في العصر الأموي على ازدهار النظام الاقتصادي، ووفرت الموارد فأصبحت مسيطرة على أغلب الطرق التجارية الأساسية في العالم القديم، ينقلون سلعهم التجارية من أقصى بلدان عالم المسلمين إلى أقصاها شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالًا، وسيطرتها على المراكز الزراعية المهمَّة التي كانت الأساس في ازدهار اقتصادها، ونمو تجارتها الذي اكتسب من إيراد الأراضي الخراجية، من أهم تلك الأراضي: أرض السواد[١] بالعراق لخصوبة أرضها وغزارة إنتاجها.

كان الاستقرار السياسي أساسًا في تطور الاقتصاد والحضارة، وعلى نقيض ذلك قد ينتج من الفوضى السياسية فوضى اقتصادية تؤدي إلى ضياع موارد بيت المال، كما فعله عبيد الله بن زياد نتيجة ثورة أهل الكوفة والبصرة بعد مبايعته سنة (٦٤هـ)، وهمُّوا بإخراجه، فأخذ حصيلة بيت مال المسلمين بالعراق[٢].

ومن العوامل المؤثرة في النظام الاقتصادي للدولة الأموية توالي النكبات والكوارث؛ إذ ظهر في الشام في ذلك الوقت طاعونٌ قضى على أكثر الخلق، وصاحب ذلك اجتماعُ النقيضين: السيلُ العظيمُ بسبب الأمطار والقحط الشديد والجذب، فأصاب الناسَ بلاءٌ عظيم من جرَّاء ذلك [٣].

وقد شهدت الدولة حركة تجارية نشطة عبر أنحائها المختلفة الواسعة، مع الدول والإمبراطوريات الأخرى المجاورة، وكان غالب مبادلاتها التجارية مع الدولة البيزنطية. لقد سارت الدولة الأموية على سياسة تحقيق التعادل بين مواردها ونفقاتها، فأنشأت بيتًا للمال، تقوم على صيانته وحفظه والتصرف فيه لصالح الإسلام.

وكانت موارد بيت المال تعتمد بالدرجة الأولى على خراج الأرض، التي أفاء الله بها على المسلمين، وعلى الجزية التي يجلبها الكفار من بلادهم إلى دار الإسلام، ثم أضيفت أنواع الضرائب على أفراد الشعب، في مقابل خدمات يقوم بها عمال الدولة وموظفوها لسدِّ نفقات الدولة، وقد سن الأمويون نظامًا دقيقًا للإشراف على جباية أموال الدولة[٤].

---

[١] أرض السواد: هي أرض رسوبية بالعراق على ضفاف دجلة والفرات، افتتحها الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله، وضرب عليها الخراج. ينظر: النظم المستعذب في تفسير غريب الفاظ المهذب،محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطال (المتوفى: ٦٣٣هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨م، (١٥٢/١).

[٢] ينظر البداية والنهاية لإبن كثير (٢٦٢/٨).

[٣] ينظر: المصدر السابق (٣٤/٩).

[٤] ينظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ) ,الناشر: دار القلم- دمشق، الطبعة: الأولى، المستكملة لعناصر خطة الكتاب ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، (ص٦٢٧).

أ – الزكاة:

جعل الدين الإسلامي الزكاة ركنًا من أركانه، وشعيرة من شعائره، وعبادة يؤدِّيها المسلم بوصفها فريضة دينية؛ وذلك امتثالًا لأمر الله وابتغاء مرضاته، طيبةً بها نفسُه، خالصةً بها نيَّتُه لله عزوجل؛ ليحظى بالقبول عند الله، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾[١]. فالزكاة تعدُّ جزءًا من التكليف الإلهي للإنسان الذي استخلفه الله على هذه الأرض، ليعبد الله دون سواه، ويعمر أرضه بالحق والعدل، فكلَّما طبق المسلمون الأهداف التي تسعى إليها فريضة الزكاة كلما علا شأنهم، وبرزت هذه الأهداف في جميع جوانب الحياة الروحية والأخلاقية، فهي تبني كيان الأمة الإسلامية وتميز شخصيتها، وتبني في الأفراد مواهب المروءة، وتحقق للمجتمع منافع أدبية وحسية، ويحقق التكافل في الحياة الإسلامية في كافة النظم الإسلامية.

لم تؤدِّ الزكاة في العهد الأموي دورَها المطلوب بسبب امتناع جماعة من الناس عن دفعها وإعطائها لولاتهم، وما أن تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة حتى سارع الناس إلى دفعها، كذلك أعاد أخذ الزكاة من العطاء، حيث وثق الشعب في الدولة وحرصها على تطبيق الإسلام، فعن مالك قال:لمَّا ولِي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه بعض ولاته: "إنَّ الناس لما سمعوا بولايتك تسارعوا إلى أداء الزكاة، زكاة الفطر،فقد اجتمع من ذلك شيءٌ كثير، ولم أحب أن أحدث فيها شيئًا حتى آلي برأيك"، فكتب إليه عمر: "العمري ما وجدوني وإياك على ما ظنوا، وما حبسك إياها إلى اليوم، فأ خرجها حين تنظر في كتابي"[٢].

ب – الجزية[٣]:

تعتبر الجزية من الموارد الثابتة للدولة الأموية امتثالًا لقول الله تعالى: ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن

---

[١] سورة البينة (آية: ٥).

[٢] ينظر: سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة لزاهد. الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، (ص١٠٥).

[٣] الجزية: اسم أطلقته الأمم على ما تدفعه الأمم المغلوبة لغالبيها من مال جراء الخدمات المقدمة إليهم، وقد عرَّفها ابن قدامة "بأنها الوظيفة المأخوذة من الكافر لإقامته بدار الاسلام في كل عام". التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم، منقذ بن محمود السقار، الناشر: رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، (ص٤٢).

يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُون﴾ [1]. وقد كانت الجزية في العهد الأموي عبارة عن مبلغ محدَّد يدفعه كل ذِمِّيٍّيسقط عنه حال إسلامه.وقد تكون الجزية نقدية كمصالحة قتيبة بن مسلم الباهلي لأهل سمرقند[2] على ٢٠٠ درهمٍ كل عام، وقد تكون عينية لا تؤخذ نقدًا،وكذلك الجزية المشتركة وفيها يؤخذ المال مع العين كما صالح عليه والي جرجان على ٧٠٠ درهمٍ و٤٠٠ دينار و٢٠ ثوبًا [3].

ج – الخراج[4]:

اهتمت الدولة الأموية بالخراج اهتمامًا كبيرًا، يجبى من قطاع الزراعة الذي يعتبر المصدر الأهم في تاريخ النظام الاقتصادي والإداري للدولة الأموية، وقد ساعد اتساع حدود الدولة في ازدياد أهميته[5]، وقد استمر نظام الخراج في الجزيرة والشام على ما وضعه معاوية بن أبي سفيان الذي فرض على أهل هذه المدن الضرائب، أما في عهد عبد الملك بن مروان(٦٥-٨٦هـ) فقد استغل ما كان يجبى من خراج الشام والجزيرة عندما أمر واليه على الخراج مسح المنطقةوتقدير خراجها على مدى القرب والبعد من الأسواق.

د– العشور[6]:

اتسعت رقعة البلاد الإسلامية في عصر بني أمية كثيرًا عن ما كانت عليه في عصر الراشدين، وتضاعف عدد المسلمين، فأصبحت هيمنتها الإسلامية في العالم بَرًّا وبحرًا واضحًا، واستفادت الحركة التجارية كثيرًا،

[1] سورة التوبة (آية: ٢٩).

[2] سمرقند: بفتح أوله وثانيه، ويقال لها بالعربية سمران، وهي بلد مشهور معروف، قيل إنها من أبنية ذي القرنين بماوراء النهر، وهو قصبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد، تعتبر من الأقليم الرابع، نزلها سعيد بن عثمان لما ولي خراسان سنة ٥٥هـ، وغزاها قتيبة بن مسلم سنة ٨٧هـ، تمتاز بعذوبة ميائها وكثرة أوديتها وعيونها وبساتينها، قال البستي: "للناس في أخراهم جنة وجنة الدنيا سمرقند".معجم البلدان للحموي (٢٤٧/٣).

[3] ينظر: البداية والنهاية لإبن كثير (٨٥-٨٦/٩)، وفتوح البلدان للبلاذري (ص٤١٠-٤١١).

[4] الخراج: "هو ضريبة مالية على الأراضي المفتوحة التي تركها المسلمون بيد أهلها فيزرعونها ويستغلونها". أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان (ص٢٦٤).

[5] الخراج في الدولة الإسلامية حتى نهاية العصر العباسي الأول. عزام عبد الله محمد نور باشا، رسالة ماجستير، (ص٧١).

[6] العشور: "ضريبة تجارية يخضع لها الذميون والمستأمنون، فهي تفرض على أموال الذمي المعدة للتجارة"، أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان (ص٢٦٥).

فكان التجار يحملون تجارتهم برًّا وبحرًا،والدولة تأخذ منهم العشور[1]، ويعدُّ عمر بن الخطاب هو أول من وضعها في الإسلام عندما فرضها على الحربي بنسبة العشر،وعلى الذِّمِّيّ نصف العشر،وعلى المسلم ربع العشر، واستمر على ذلك إلى العصر الأموي مع التغير في الحد الأدنى لرأس المال بحيث لا تحصل العشور إلا مرة واحدة في السنةبحيث يقدر للمسلم مائتا درهمٍ، واختلف في الذمِّي والحربي، ويشترط لتحصيل العشر التي للمسلم أن تكون سائمة، ولا تؤخذ من عبد ولا مكاتب ولا مضارب ولا بضاعة، وإنما من ربِّ المال نفسه[2].



[1] ينظر: الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي:رسالة دكتوراه للطالبة:ثريا حاف عرفة، جامعة أم القرى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، (ص١٦٥).

[2] ينظر الخراج، أبويوسف يعقوب بن حبيب بن سعد الأنصاري (ت١١٨٢)، الناشر : المكتبة الازهرية للتراث تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد وسغد حسن محمد،بدون طبعة (ص ٣٤-٣٥).

المطلب الخامس: المجال السياسي:

قامت الدولة الأموية على يد مؤسسها معاوية بن أبي سفيان عام (٤١هـ)، الذي أشاع خلالها الأمن والاطمئنان، وجعلها دولةً قوية متماسكة يهابها الأعداء، واستمرت في حكمها إحدى وتسعين سنة (٤١هـ-١٣٢هـ)، تولى الحكم خلال هذه الفترة من بني أمية أربعة عشر خليفة، أوَّلهم معاوية وآخرهم مروان بن محمد بن مروان.

وقد غير انتقال الخلافة إلى معاوية نظام الشورى الذي كان أساس انتخاب الخلفاء الراشدين إلى النظام الملكي الذي يقوم على أساس التوريث، ويستند إلى سياسة الدولة أولًا وإلى الدين ثانيًا، فكان الخلفاء رجالًا عظماء سهروا على رعاية شؤون الدولة وتحملهم للمسؤولية رغم عجز بعضهم السياسي والإداري في شؤون الدولة، الذي أدى إلى سقوطها، إلى جانب المشكلات الكبيرة والخطيرة التي تكالبت على الدولة، ومحاولة الخليفة مروان بن مجمد بن مروان آخر الخلفاء في حلها، إلا أنها كانت أكبر من ذلك.

لقد أسس معاوية الدولة الأموية واتخذ دمشق عاصمة لها، وكانت دولة بني أميَّة تتكون من شبه جزيرة العرب بكاملها والعراق وكل أراضي الدولة الساسانية القديمة والشام ومصر، وامتدت إلى تونس، وأوصلوا حدودها إلى الصين شرقًا وإلى شبه جزيرة إيبيريا غربًا، وأكملوا فتح الشمال الأفريقي كله، حتى المحيط الأطلسي، ثم عبروا مضيق جبل طارق، وفتحوا الأندلس، وجزءًا لا بأس به من جنوب فرنسا، وهذا الفتح العظيم لم يكن فتحًا عسكريًّا على الشعوب، ونهب خيراتها، وتدمير منشأتها، بل كان فتحًا دينيًّا ولغويًّا وثقافيًّا، حيث بدأ الإسلام واللغة العربية ينتشران في البلاد المفتوحة[1].

---

[1] ينظر: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي لعبد الشافي عبد اللطيف (ص ٣٢٦-٣٢٧).

المبحث الثاني: آثار مجالات الواقع الثقافي في العصر الأموي

تعريف الأثر لغةً واصطلاحًا:

الأثر لغة:

أثر أو أثرة وأثرى فضَّل نفسه عليه في التنصيب وترك فيه لأمة يعرف بها، والأثر: العلامة ولمعان السيف وأثر الشيءِ بقيَّته[١].

الأثر اصطلاحًا:

الأثر في الاصطلاح له معانٍ عدَّة، منها: النتيجة، وهو حاصل من الشيء، وبمعنى العلامة، والآثار: هي اللوازم المعلَّلة بالشيءِ [٢].

المراد بآثار مجالات الواقع الثقافي في العصر الأموي:

هي اللوازم الناتجة من تحقق مجالات الواقع الثقافي في العصر الأموي.

فبعد أن استجاب المسلمون للدعوة النبوية من الرسول ﷺ بالاهتمام بالعلم وتعلم العلوم المختلفة التي تفيدهم في دينهم ودنياهم حتى سلكوا كل سبيل موصل إلى العلم، فأقاموا حلقات العلم وأنشأوا المدارس لتفقيه الناس وتثقيفهم في أمور دينهم ودنياهم، واهتمامهم بنشر اللغة العربية في كل بلاد قاموا بفتحها مما ساهم في ازدياد عدد العلماء وتنوع تخصصاتهم في جميع مجالات العلم. وكان لتحقيق الحياة الطيبة من الخلفاء الأمويين وتوفير كل حاجات الحياة ومطالبها المشروعة وزرع الوازع الإيماني في قلوبهمله بالغ الأثر في تفوقها ونهضتها في شتى مجالاتها الدينية والحضارية والسياسية والاقتصادية، وعلى الرغم من أن بعض الازدهار العلمي لم يتحقق في هذا العصر وتحقق في العصر العباسي فإنَّ الدولة الأمويَّة تعدُّ القاعدة الأساسية للنهضة والحضارة الإسلامية والازدهار، وقد اتسعت الحركة العلمية بشكل كبير فتنوعت مجالات العلم لدى خلفاء بني أمية، فظهر اهتمام كل خليفة ومَيْلُه إلى علم دون آخر، وبرزت الدراسات الشرعية: التفسير والحديث والفقه، والدراسات الأدبية:النحو والأدب والشعر والخطابة والنثر، وكان لهم قصبُ السبق في تأسيس بعض العلوم في مجال الترجمة والكيمياء، واهتمامهم بالطب والمكتبات، وغيرها من العلوم.

---

[١] ينظر: المعجم الوسيط (١/٥).

[٢] ينظر: التعريفات للجرجاني (ص٩).

وكان من آثار الجانب الديني اهتمام الخلفاء الأمويين بالقرآن الكريم فقد جعلوه محورًا مهمًّا أسهم في تفوق نهضتهم فكريًّا وثقافيًّا، وكان للخلفاء والعلماء جهودٌ كبيرة في علم التفسير نتيجة الفتوحات الإسلامية وتفرق الصحابة في كثير من البلاد الإسلامية لنشر الدين وتفسير آيات القرآن الكريم ومعانيه، وكان من أشهر العلماء المفسرين سعيد بن جبير الكوفي، الذي طلب منه عبد الملك بن مروان أن يكتب له تفسير القرآن الكريم، فكتب له سعيد بن جبير بتفسيره، فوجده عطاء بن دينار في الديوان قد حفظه عبد الملك بن مروان[١].

وألف المفسِّر محمد بن السائب[٢] كتابًا في تفسير القرآن، وألَّف مقاتل بن سليمان [٣] كتاب التفسير في متشابه القرآن.

واهتم بتفسير القرآن الكريم عدد من الموالي من أشهرهم شهر بن حوشب[٤]، ومكحول الدمشقي[٥]، وقاموا بتدوين السنة النبوية التي تعتبر ينبوع المعرفة، التي تستمد الثقافة الإسلامية أحكامها ونظمها، وهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم؛ إذ لم يكن التدوين رسميًّا من قبل، وإنما كانت محفوظة في صدور الرجال وفي صحائف متفرقة،وقد قام الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله بعمل مبارك وتدوين حديث رسول الله، بعد مارأى من كثرة التدليس والوضع، ووفاة كثير من أهل الحديث؛ حيث كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يأمره: "انظر ماكان من حديث رسول الله ﷺ أو سنة ماضية أو حديث عمرة فاكتبه؛ فإني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله"[٦].

---

[١] ينظر: الجرح والتعديل، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٢٧١هـ-١٩٥٢م، (٣٣٢/٦).

[٢] محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النظر الكوفي، عالم بالتفسير وأنساب العرب وأحاديثهم، شهد مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الجماجم، متروك الحديث، رمي بالرفض، توفي سنة ١٤٦هـ في خلافة أبي جعفر. ينظر: الطبقات الكبرى لإبن سعد (٣٤١/٦).

[٣] مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي، كبير المفسرين، قدم بغداد وحدَّث بها، قال ابن المبارك: "ما أحسن تفسيره لو كان ثقة"، روى عن الضحَّاك بن مزاحم وعطاء، وأصحاب الحديث يتَّقون حديثه وينكرونه، قال البخاري: "منكر الحديث سكتوا عنه"، وقال النسائي: "كذاب"، توفي سنة ١٥٠هـ. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٤٣٤/٢٨).

[٤] شهر بن حوشب الأشعري الشامي، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، من كبار علماء التابعين، قرأ على ابن عباس، فعن أحمد بن حنبل قال: "شهر ثقة ما أحسن حديثه"، وعن يحيى بن معين قال: "شهر ثبت"، توفي سنة ١٠٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١٨/٥).

[٥] مكحول الدمشقي، عالم أهل الشام، يكنى أبا عبد الله، فقيه، أعدّوه من أوساط التابعين من أقران الزهري، فعن الزهري قال: "العلماء أربعة: سعيد بن المسيب بالمدينة، والشعبي بالكوفة، والحسن بالبصرة، ومكحول بالشام". سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٧٢/٥).

[٦] تقييد العلم،أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الناشر: إحياء السنة النبوية – بيروت، (ص١٠٥).

وقد ازداد الاهتمام بتطويرعلم الفقه في عصر الدولة الأموية بشكل كبير؛ نظرًا لاتساع الدولة الإسلامية ودخول الناس في دين الله أفواجًا، وكانت الحاجةإلى معرفة الأحكام في أمور دينهم ودنياهم أمرًا ضروريًّا، وكان عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز قد حظي بتطور بعد أن كتب لمواليه وأمرهم بنشر الفقه، فعن جعفر بن برقان[1] قال عمر:"أمَّا بعد مر أهل العلم من جندك فلينشروا ماعلمهم الله عزوجل في مجالسهم ومساجدهم والسلام"[2].

وألف قبيصة بن ذويب[3] كتاب الفرائض رواه عن الصحابي يزيد بن ثابت، وصنف ابن أبي ليلى محمد بن عبد الرحمن الكوفي كتاب الفرائض، وصنف مكحول كتاب السنن في الفقه.

أما في علم القراءات فقد برز فيه عدد من العلماء، منهم أبو إدريس الخولاني الذي كان من أبرز العلماء في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان (٢٦هـ-٨٦هـ)؛ فقد كان يحضر إلى جامع دمشق فيقرأ القرآن الكريم ثم يقص بعد ذلك، عن محمد بن شعيب بن شابور[4]: "أخبرني يزيد بن عبيدة أنه رأى أبا إدريس في زمن عبد الملك وأن حلق المسجد بدمشق يقرؤون القرآن يدرسون جميعًا وأبو إدريس جالس إلى بعض العمد، فكلما مرت حلقة بآية سجدة بعثوا إليه يقرأ بها فأنصتوا له وسجد بهم حتى إذا فرغوا من قراءتهم قام أبو إدريس يقص"[5].

كما اشتهر من القرَّاء في العصر الأموي عبد الله بن عامر اليحصبي[6]؛ فقد ألَّف كتاب (اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق)، و(كتاب مقطوع القرآن وموصوله)، وشهر بن حوشب، ويحيى بن الحارث الذماري المقرئ الدمشقي[7].

---

[1] جعفر بن برقان الكلابي، صدوق يهم في حديث الزهري، له رواية وفقه وفتوى في دهره، كان كثير الخطأ في حديثه، مات سنة ١٥٤هـ في خلافة أبي جعفر. الطبقات الكبرى لإبن سعد (٤٨٢/٧).

[2] جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، (٤٩٦/١).

[3] قبيصة بن ذويب بن حلحلة الخزاعي أبو سعيد، ولد عام الفتح، روى عن عمر بن الخطاب، مدني ثقة، من فقهاء أهل المدينة وصالحيهم، مات سنة ٨٦هـ في خلافة عبد الملك بن مروان. تهذيب التهذيب لإبن حجر (٣٤٦/٨).

[4] محمد بن شعيب بن شابور القرشي الأموي، أبو عبد الله الشامي الدمشقي، الإمام المحدث العالم، مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان، سكن بيروت، قال يحيى بن معين: "كان مرجئًا وليس به في الحديث بأس"، ولد سنة ١١٦هـ، ومات سنة ٢٠٠هـ. تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٣٧٠/٢٥).

[5] تاريخ الإسلام للذهبي (٣١٩/٥).

[6] عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، المقرئ الدمشقي، أحد القرَّاء السبعة، وثَّقه النسائي وغيره، ولي قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني، كان قليل الحديث، توفي سنة ١١٨هـ. تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (١٤٣/١٥).

[7] يحيى بن الحارث الذماري، تابعي، من قرَّاء أهل الشام. ينظر : تاريخ دمشق لابن عساكر (١٨٣/١١).

وكان للتاريخ وسير المغازي وأنساب العرب ظهورٌ واضحٌ في العصر الأموي بعد الفتوحات الإسلامية الذي حصلت، فكانت الحاجة ماسة لتدوين التاريخ ودراسة السير والمغازي، وفي مقدِّمتهم مؤسس الدولة الأول معاوية، الذي وفد إليه عبيد بن شرية الجرهمي من اليمن وسأله عن الأمم السابقة وأخبار ملوك العرب والعجم، وسبَّبَ تبلبلَ الألسنةِ وأمرَ فتراقِ الناس في البلاد، وأمره بكتابة أخبار الماضين ومرويَّاتهم، فكان هذا أوَّل تدوين لعلم التاريخ وسير المغازي في الشام في العصر الأموي [١].

واشتهر أهل الشام بهذا العلم، فعن سفيان بن عيينة قال:"من أراد الإسناد والحديث الذي يسكن عليه فعليه بأهل المدينة، ومن أراد المناسك والعلم بها والمواقيت فعليه بأهل مكة، ومن أراد المقاسم وأهل الغزو فعليه بأهل الشام"[٢].

وقد اشتهر علاقة بن كرسم الكلبي بعلم الأنساب والأخبار وأحاديث العرب القديمة في عهد الخليفة يزيد بن معاوية، وأخذ عنه من ذلك شيئًا كثيرًا، وكان من سُمَّارِ مجلسه [٣].

وقد ظهر اهتمام أمراء بني أميَّة بالمربِّين ومؤدِّبي أبنائهم جليًّا بعد أن أغدقوا عليهم الهبات والهدايا، فقد أعطى الخليفة هشام بن عبد الملك مؤدِّبَ ابنه محمد ألف دينار، فكان له أثر بالغ في ازدهار النشاط العلمي وأصبحت البيئة الأموية خصبة بالعلم وأهله.

وفي مجال الترجمة الذي كان لها أثر بالغ أيضًا على النشاط العلمي في الدولة الأموية، وهي من وضعت اللبنة الأولى لها بعد الاتصال والاختلاط الذي حصل بين المسلمين وغيرهم من الأمم الأخرى من روم وفرس، مما دعتهم الحاجة إلى التعرف على ثقافات غيرهم، وتوسيع مداركهم في العلوم الأخرى، وقد اختص بها خلفاء بني أميَّة دون غيرهم، أمثال الأمير خالد بن يزيد بن معاوية، الذي يعد أول من اعتنى بهذا المجال بشكل كبير، وأمرَ بنقل الكتب من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربية، وعمل على ترجمة كتب الكيمياء والطب والنجوم.

وكان للخليفة عبد الملك بن مروان دورٌ فاعلٌ في مجال الترجمة؛ حيث أمر بتعريب الدواوين ونقلها إلى العربية، ويعدُّ ديوان الشام أوَّلَ ديوانٍ عُرِّبَ في عهده.

---

[١] ينظر الفهرست لإبن النديم (ص١١٨).

[٢] تاريخ دمشق لإبن القلانسي (٣٣٠/١).

[٣] ينظر: معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، (١٦٣٠/٤).

وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز حصل أول نقل للكتب إلى العربية وجدها في خزائن الكتب فأمر بإخراجها للناس[١].

واشتهر في مجال الترجمة أيضًا بعض الأطباء الأعاجم الذين كانوا من أهل الذمَّة، أمثال سرجون، وابن أثال، اللذان قاما بترجمة كتب الكيمياء والطب وغيرها.

وفي المجال الحضاري زخرت الدولة الأموية بحركة عمرانية وحضارية واسعة بفضل سياسة خلفائها الحكيمة، التي كانَ هدفُها السير بالدولة إلى طريق القوة والمنعة والتفوق الحضاري، فشملت منشآت مدنية ودينية، وتمثلت في إنشاء المدن؛ حيث فكر القائد عقبة بن نافع الفهري بعد أن ولاه الخليفة معاوية بن أبي سفيان إمارة أفريقية في سنة ٤٩هـ ببناء مدينة القيروان بعد الانتصارات التي حققها، بحيث تكون قاعدة لحروب التحرير في المغرب ومركزًا لنشر الإسلام امتثالًا للسياسة التي أبتداها العرب في المشرق العربي عندما انشأوا الكوفة في العراق ثم الفسطاط في مصر، وكان اختيار عقبة للقيروان بسبب بعدها عن ساحل البحر حتى يكون العرب بمأمن من غارات الأسطول البيزنطي، ولقربها من السبخة[٢] التي ممكن أن ترعى الإبل في أمان، وقد كان محيط القيروان ٣٦٠٠باع، وكمل بناؤها سنة ٥٥هـ، وأخذت المدينة تعمر وتتسع شيئًا فشيئًا[٣].

ولما أسند الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) أمر العراق إلى الحجاج بن يوسف الثقفي بعد أن رأى فيه الحزم والشدة وقدرته على مواجهة خطر الأزارقة في الشرق وإعادة النظام والاستقرار في العراق،رأى من الواجب بناء مدينة عسكرية إدارية استراتيجية حربية لمواجهة الأعداء، فقام ببناء (مدينة واسط) بعد موافقة الخليفة عبد الملك عام (٨٣هـ) في ناحية ممتازة في أرض كسكر، فهي تتوسط عدة مدن، وتبعد عن الكوفة والمدائن والأهواز والبصرة أربعين فرسخًا، وهي إحدى مدن العراق الكبرى قبل بناء بغداد، تقع على نهردجلة، أدى إلى أن تكون أرض خصبة تمتد من دجلة إلى الفرات، وقد استفاد الحجاج والأمراء من مياه هذين النهرين، وكان بناء واسط رؤية تخطيطية ممتازة؛ إذ اتضحت فيها الملامح

---

[١] ينظر خطط الشام،محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي (المتوفى: ١٣٧٢هـ)، الناشر: مكتبة النوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، (١٩-٢٢/٤).

[٢] السبخة: هي الأرض التي تعلوها الملوحة، وهي أرض ذات نز وملح، لا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. ينظر المعجم الوسيط (٤١٣/١).

[٣] ينظر: موسوعة التاريخ الإسلامي (الدولة الاموية)، صلاح طهبوب، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن – عمان، (ص٢٠٠).

الأساسية للمدينة الإسلامية، وأحيطت بسور وخندق، وكان على دجلة جسر من السفن طوله ستمائة وثمانون ذراعًا، يربطها بالجانب الغربي[1].

وأبدى الخلفاء الأمويون اهتمامهم الكبير بتجديد المساجد التي أسست في العصور السابقة، فبدأ معاوية أولًا بتوسعة المسجد الحرام، وأجرى له القناديل والزيت من بيت المال، وأضاء المصابيح فيه لأهل الطواف، وكما اهتم الأمويون بتجديد مسجد الرسولﷺفي خلافة الوليد بن عبد الملك سنة(٨٨هـ)، الذي يعد من أكثر خلفاء بني أمية عناية بالبناء والعمران، وقد استعان ببعض المهرة من صنَّاع مصر والشام لتشييده على أجمل صورة تليق به، فأصبح درة المساجد بعد أن كسوا جدرانه بالفسيفساء والرخام وتوسعة المسجد، وأدخل حجر أمهات المؤمنين وحجر فاطمة وحجرة عائشة جميعًا في المسجد.

وقام مسلمة بن مخلد أمير مصر من قبل معاوية بالزيادة في المسجد الجامع بالفسطاط عام (٥٣هـ) وطلاء جدرانه بالجص وزخرفة بنيانه، وبنى له أربع منارات شامخة، وفرشه بالحصير، وتجديد جامع البصرة الذي بناه معاوية سنة (٤٤هـ) باللَّبِنِ والطين، فأعيد بناؤُه من الآجر والجص، وسُقِف بخشب الصاج، واتخذت له أعمدة من الحجر.

أما مسجد الكوفة الذي أنشاء في سنة(١٧هـ) فقد جُدِّدَ بناؤُه في سنة (١٥هـ) ووسعت مساحته.

واهتم خلفاء بني أميَّة أيضًا بإنشاء عدد كبير من المساجد الجامعة، مثل:جامع دمشق (مسجد الجامع الأموي)، الذي بناه الخليفة الوليد بن عبد الملك، وكان أصله موضع كنيسة يوحنا، التي أقامها الإمبراطور، وهو معبد وثني قديم، احتفظت الكنيسة بجدرانه الخارجية وأبراجه الأربعة القائمة في الأركان، فعندما حرر المسلمون دمشق دخلها خالد بن الوليد من الجهة الشرقية عنوة، وانتهى إلى النصف الشرقي من الكنيسة، فاتخذ المسلمون مسجدًا،وقد حاول معاوية بن أبي سفيان إقناع نصارى دمشق بالتنازل عن نصيبهم في الكنيسه لضمِّها إلى المسجد فأبوا فأمسكَ عن طلبه، فلمَّا تولى الخلافة الوليد بن عبد الملك رأى أن يقيم مسجدًا جامعًا للمسلمين، الذي يعد آية من آيات الفن العربي في البناء،يشتمل على بيت للصلاة، من ثلاثة بلاطات (أروقة) موازية لجدار القبلة، تحملها عدة أعمدة رخامية، يتجاور في ارتفاعه البلاطات العرضية الأخرى،وكانت جدران المسجد مكسوة بزخارف من الفسيفساء الملونة والمذهبة التي تمثل مناظر طبيعية دمشقية والسلاسل الذهبية، وكان محراب الخليفة مرصَّعًا بالجواهر الثمينة عليه قناديل من الذهب والفضة ومحلى بالفسيفساء.

[1] ينظر: موسوعة التاريخ الإسلامي لصلاح طهبوب (ص٢٠١)، والدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار للصلابي (ص٦٩٥).

وكان مسجد قبة الصخرة [1] ببيت المقدس من أروع العمائر الدينية في العصر الأموي بناها الخليفة عبد الملك بن مروان سنة (٧٢هـ) في وسط الحرم، وكانت بقعة القبة موضع احترام أهل الديانات[2]، وكان بناؤه من الحجر مثمَّن الشكل، تتوسطه الصخرة الذي ذكرها الرسولﷺ عندما أسريَ به ليلة الإسراء والمعراج.قال ابن كثير: "لما أراد عبد الملك عمارة بيت المقدس وجه إليه بالأموال والعمال، ووكل بالعمل رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام مولاه، وجمع الصنَّاع من أطراف البلاد وأرسلهم إلى بيت المقدس، وأرسل إليه بالأموال الجزيلة الكثيرة وأفرغ الأموال إفراغًا، فبنوا القبَّة فجات في أحسن البناء، وفرشها بالرخام المسلمون وحفاها بأنواع الستور..."[3]، واتخذ مسجد قبة الصخرة شكلًا مثمنًا، أقيمت فوقه قبة عالية تغطيها الفسيفساء المزينة باللون الأخضر والذهبي، وحملت القبة على دائرة من العقود نصف دائرية تقدم على أعمدة قديمة جلبت من عمائر قديمة، وارتبطت فيها عند رؤوس التيجان بأوتار خشبية ضخمة،وقد ظل تخطيط قبة الصخرة فريدًا في العمارة الإسلامية في عصورها المختلفة؛ لأن تصميمها يطابق الغرض الذي اقيمت من أجله وهو تحويط الصخرة المقدسة بالحرم الشريف[4].

وحرص الأمويون على الاستمتاع بالحياة الدنيا واعتنوا كثيرًا بمظاهر الترف والأبهة، وكان اهتمامهم ببناء القصور المزينة بالزخارف النباتية والهندسية، ومالوا إلى الفن الأصيل والانجذاب إلى البادية؛ حيث المتعة والهدوء الذي عاش فيها آباؤهم، وظهرت فيهم ملكات الحس والشعور والخيال، فهي تعد مصدر الإلهام بالنسبة للشعراء والحكماء، ولازالت بعض القصور التي بناها الخلفاء باقية إلى اليوم.

[1] مسجد قبة الصخرة نسبة إلى الصخرة، فهو مبني حولها، والقبة مرفوعة فوقها، وقد زعم بعض الناس أنه يوجد على الصخرة أثرُ قدمَي الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو غير صحيح؛ لأن المعروف والمعلوم يقينًا أن النبي صلى الله عليه وسلم عرج من المسجد الأقصى وهو مسجد القدس وإليه كان الإسراء ومنه عرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى السماء، وأحد جدران المسجد يسمى حائط البراق؛ حيث ربط جبريل عليه السلام براق النبي صلى الله عليه وسلم، ومسجد قبة الصخرة ليس هو المسجد الأقصى كما يصوِّره اليهود للناس، وإنما هو جانب من جوانب المسجد الأقصى وليس من المسجد الأقصى. ينظر شرح الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، (ص١٨٨)، وشرح كتاب الإبانة عن أصول الديانة، أبو الأشبال حسن الزهيري آل منده المنصوري المصري، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net (ص٣٠/ج١٧).

[2] إن بناء المسجد فوق صخرة ببيت المقدس يعد خروجًا عن منهج الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهج أصحابه رضوان الله عليهم من بعده، وقد أنكر هذا الأمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحذر منه حماية لجناب التوحيد وتنزيهًا للعقيدة من الشرك، رغم ذلك خلف من بعدهم خلف يعظِّمون الحجر ويتخذون مسجدًا، ويرفعون فوقه القباب، ويكسونها بالذه . ينظر أرشيف أهل الحديث (٩/٧٦).

[3] ينظر: المرجع السابق (٦٩٧/١).

[4] ينظر الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار للصلابي (٢١١/٢).

وقد بنى الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك قصر (عمره) الذي يقع على بعد خمسين ميلًا من عمان وهو صغير نسبيًّا يقع على حمام وقاعة للاستقبال تنفذ على الجانب الجنوبي منها غرفتان من الجانبين، وقد زينت بالفسيفساء والرخام[١].

وفي المجال الاقتصادي كان حرص خلفاء الدولة الأموية على تنمية موارد الدولة، وسياستهم في المال والاقتصاد له أثر كبير في حكمهم، فهم الذين وضعوا أنظمة الاقتصاد الإسلامي بعد أن وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه تفاصيل تشريعه[٢].

وقد استفادت الدولة من تنظيمه للخراج في أغلب أقاليمها، الأمر الذي كان له أهمية كبرى بالنسبة للدولة الأموية. ويعد الخراج أعظم واردات الدولة؛ حيث أعد له الخليفة معاوية بن أبي سفيان ديوانًا خاصًّا يسمى ديوان الخراج، الذي يتولى النظر في جباية ضريبة الخراج ويقوم بجمعها وتسجيلها ووضع تقديرات لها، وعين مسؤولين عليها، منهم ابن آثال النصراني الذي عينه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على خراج حمص[٣]، واستمر على الديوان بعده سرجون بن منصور وذلك في خلافة يزيد وعبد الملك بن مروان، حتى أن معاوية حمل على أنصاف دافعي الضريبة باختيار عماله ومتابعته لهم، واستعمل الأجانب في الخراج لصلاحهم ومعرفتهم بأمور الخراج ودورهم في إعمار الأرض[٤].

واستمر نظام العشور في العصر الأموي وفق شروط معينة فرضها الخليفة، واستخدام أموال الصوائف لتثبيت دعائم الدولة وحفظ وحدة الأمة.

أما بالنسبة لحصيلة الزكاة فكان النقص واضحًا وبشكل كبير في العصر الأموي؛ نظرًا لامتناع جماعة من الناس من آداء حقها، عدا عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي ما إن بويع بالخلافة حتى تسارع

---

[١] ينظر: الدولة لأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار للصلابي (٢٢٤/٢).

[٢] ينظر: الخراج لأبي يوسف (ص٥٣).

[٣] كان تعيين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ابنَ أثال النصراني على خراج حمص رواية أوردها الطبري في تاريخه (٢٢٧/٥) فقال: "عن مسلمة بن محارب أن عبد الله بن خالد بن الوليد كان قد عظم شأنه بالشام، ومال إليه أهلها، فما كان عندهم من آثار أبيه خالد بن الوليد ولغنائه عن المسلمين في أرض الروم وبأسه، حتى خافه معاوية وخشي على نفسه منه لميل الناس إليه، فأمر ابن أثال أن يحتال في قتله، وضمن له إن فعل هذا الأمر أن يضع عنه خراجه ماعاش وأن يوليه جباية خراج حمص، ففعل ابن أثال ما أراده منه معاوية ودس الشربة المسمومة لعبد الرحمن بن خالد فشربها ومات بحمص، فوفى معاوية لابن أثال ماوعده به وولَّاه خراج حمص ووضع عنه خراجه. وقد ذكر ابن الجوزي في كتابه المنتظم في تاريخ الأمم والملوك قول ابن كثير: "وزعم بعضهم أنَّ دس السم له كان عن أمر معاوية له في ذلك، ولايصح"، (٣١٧/٥). وقد ذكر ابن حبان في الثقات راوي القصة مسلمة بن محارب ولم يوثقه، وذكرها البخاري في التاريخ الكبير.

[٤] ينظر الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها لحمدي شاهين (ص٣٥٣)، والدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار للصلابي (٣٥٦/١).

الناس إلى دفع الزكاة للدولة؛ حيث وثق الشعب في الدولة نتيجة حرصه على تطبيق الإسلام كواقع عملي، وبدا اهتمامه الكبير بالزكاة وأخذها من العطاء[1]، وأخذ إيرادات الدولة العامة من الزكاة[2].

ولم يضف الخلفاء الأمويون شيئًا جديدًا يُذْكَرُ بالنسبة لتنظيم الجزية؛ حيث استمرَّت جبايتها واستقرَّت على تنظيمها على ماكان عليه العصر الراشدي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وكان للزراعة دورٌ بارزٌ وأهميَّةٌ كبيرةٌ في ازدهار اقتصاد العصر الأموي ورفع مستوى إنتاجها؛ نظرًا لتوسط موقع الدولة بين دول الشرق الأقصى والدولة البيزنطية، وأصبحت عاصمة الدولة دمشق مركزًا تجاريًّا مهمًّا يقصده البدو المقيمون في الصحراء، وازدهرت مدن الشام بالتجارة؛ حيث إنها تعتبر مراكز تجارية كبرى وأسواقًا مهمَّةً تعرض فيها البضائع المتنوعة، ويعد سوق بصرى من أكبر الأسواق في العصر البيزنطي.

ونتيجة لذلك أبدى معاوية عنايته الكبيرة لتطوير وسائل الريِّ وإخصاب الأراضي عن طريق الاستعانة بأصحاب الخبرة والاختصاص من السكان المحليّين.

وكان للخليفة يزيد بن معاوية خبرة في الشؤون الزراعية واهتمامًا بإصلاح أنظمة الري والعناية بها، واهتم بمصالح التجارة، وعمل على توسيع نطاق التجارة الداخلية؛ إذ كانت التجارة في العصر الأموي تحتل مكانة اجتماعية عالية بعد أن ازدهرت المضاربة وأصبحت وسيلة مهمة في مجال العمل التجاري، وزادت التجارة الخارجية للدولة الأمويةمع الدولة البيزنطية في عهد معاوية وابنه يزيد نموًّا وقوة بعد أن اعتمدت اعتمادًا كليًّا على النقد الذهبي.

وتطورت صناعات كانت تعتمد في مواردها الخام على القطاع الزراعي،كصناعة النسيج، وصناعة المعاصر، والمطاحن.

وكان عهد الخليفة عبد الملك بن مروان قد مر بآثار اقتصادية واجتماعية كبيرة؛ حيث ظهر التجار برفقة العسكر لشراء بعض مايغنمه الجند من العدو، ولمَّا انتقلت الخلافة إلى الوليد كانت إدارته التجارية من أفضل الإدارات وأبرزها في تقديم خدماتها الاجتماعية والاقتصادية بين أفراد المجتمع.

---

[1] العطاء هو الرزق الذي يجمع في بيت المال ويفرق على مستحقيه.صحيح مسلم (١٤٩٠/٣).

[2] ينظر: الأموال، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت (ص٥٠٤)، , والدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار للصلابي(٢٥٣/١).

وقد سارت سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز المالية على العدل الذي يرضي الله ويحقق قيم الحق ونبذ الظلم،كان يحسب حسابًا لكل خطوة يخطوها، ويضع الضمانات لكل عمل يريد تنفيذه، وقام بتوزيع الدخل والثروة بشكل عادل، وانتقد سياسة سليمان بن عبد الملك التوزيعية فقال له: "لقد رأيتك زودت أهل الغنى وتركت أهل الفقر بفقرهم". وقام بمنع الأمراء من التلاعب بثروة الأمة ومصادرة الأموال المغصوبة ظلمًا، وزيادة الإنفاق على الفئات الفقيرة المحرومة ورعايتهم، وتأمين مستوى الكفاية لها عن طريق الزكاة وموارد بيت المال.

لقد أوجد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز مناخًا مناسبًا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وعمل بمبدأ سياسة الرشد الاقتصادي عن طريق زيادة الإنفاق على عامة الشعب بغيرإسراف أو تبذير، والبعد عن الشح والتقتير، ونشر الأمن في الدولة، والقضاء على الفتن، وردّ الحقوق إلى أهلها، حيث أنقذ بيت مال العراق وجلب إليه من الشام، واهتمامه بمشاريع البنية التحتية، وحرصه على الحرية الاقتصادية المقيدة بضوابط الشريعة بتوفيره للناس الحوافز للعمل والإنتاج، وقد كان مذهب الخليفة عمر بن عبد العزيز منع بيع الأراضي الخراجية؛ لأنه يراها من الفيء، بعد أن كانت تُبَاع في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان والوليد وسليمان، وقد كتب إلى ميمون بن مهران "أما بعد، فَحُلْ بين أهل الأرض وبين بيعها مافي أيديهم، فإنهم إنما يبيعون فيء المسلمين"[١].

ورفض تحويل الأراضي الخراجية التي دخل أهلها الإسلام إلى أرض العشر، وعانيته بشؤون المزارعين، وتخفيف الضرائب عنهم، وأنفق على المشاريع الزراعية، وارتفع إيراد الخراج في عهده حتى بلغ مائة وأربعة وعشرين مليون درهم[٢].

لم يزن الخليفة يزيد بن عبد الملك بالميزان العادل الذي قام به الخليفة عمر بن عبد العزيز القائم على الإصلاحات الاقتصادية في كل الأحوال، بل قام بإعادة السياسات المالية بما يكفل زيادة الواردات ونقص المصروفات، وأعاد فرض الضرائب وجبايتها، واتخذ إجراءات مالية مشددة هدفها توفير الأموال لخزنة الدولة؛ ليتمكن من الإنفاق على جيوشه، واعتنى يزيد بتنظيم الخراج وضبطه، وسخَّر العطاء في خدمة أهدافه السياسية العامة.

---

[١] ينظر: الأموال، للقاسم بن سلام (ص١٢٢).

[٢] ينظر: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الإنهيار للصلابي (٣٠٨/٢).

وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك الذي كان امتدادًا لسياسة ملوك بني أمية الاقتصادية، ومخالفًا تمامًا للمنهج الذي قام به الخليفة عمر بن عبد العزيز؛ إذ كانت مصادر بيت المال في عهد هشام، ودَخْلُ الدولة قائم على الجزية والزكاة والخراج والغنائم، أمَّا نفقات الدولة فقائمة على مرتَّبات الولاة والجنود والموظفين وإصلاحات الأراضي كشقِّ الآبار وغيرها.

وقد حدث في عهده تدهور كبير في المجال الزراعي، إلا أن الدولة حاولت علاجه بإقامة بعض المشاريع وحفر الآبار في وسط المدينة؛حيث أقام مسلمة بن عبد الملك في الفرات سدًّا عظيمًا على نهر البليخ، هذا الأمر كان له أثرٌ إيجابيٌّ ملموسٌ ساعد كثيرًا في تنمية الزراعة وزيادة إنتاج الدولة.

وكان للجانب السياسي في العصر الأموي آثار حكيمة برزت من خلال سياسة خلفائه العظام القائمة على الواقعية، فحققت الدولة من خلالها إنجازات عظيمة خلَّف لها أعداء كُثُرًا منذ نشأتها، وهو عداء العراق والسبئية والخوارج وبعض أهل الحجاز، وعداء ظهر من الموالي بسبب حكم عصبيتها العربية وسياستها المالية التي قام عليها الحَجَّاج؛ فقد قدَّم العرب على الموالي في الرزق والجاه، وعدَّ الموالِيَ فلَّاحين يجب أن يغادروا أراضيهم، وعداء ظهر بسبب التكوين القبلي على بني أمية؛ فقد استمر العرب يحاربون تحت لواء قبائلهم، فسعى بنو أمية لإزالة تلك النعرات وأسبابها إلا أنها كانت أقوى منهم، وكان العداء الأشد فتكًا بالدولة الأموية هو الفورة النفسية، التي كانت تنتاب العرب جيلًا دُوْنَ جيل، التي بدأت منذ العصر الجاهلي، الذي كان يثير النعرات والخلافات والغزو والنهب، ثم خمدت بعد الهجرة النبوية حوالي ٤٠ عامًا، فمالبثت أن عادت عند فتنة عثمان، واستمرت إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان، لكن استطاع معاوية بحسن سياسته أن تسير هذه الفورة العربية والقوة اتجاهًا إيجابيًّا نحو الفتوح، فما أن توفي معاوية حتى تركت العرب الفتوحات والثغور وعادت الحرب بينهم، واستمرت حتى انتهت بانتهاء الفتنة التي ابتدأت به ثم اختفت جيلًا آخر، هذه الفورة النفسية والاضطراب والقلق كان لهاأثرٌ وضررٌ سلبيٌّ على الدولة الأموية[1].

إنَّ الحكم الأموي لم ينصب نفسه بقوة السيف وغلبة الجيش، بل كان هدفه الصلح مع الخصوم، فليست المعارك هي التي أدَّت إلى إقامة الحكم الأموي، وكان أول من أقام سياسة حكم الدولة بحكمته وعقليته الفذة الخليفة معاوية بن أبي سفيان، واختار بلاد الشام لأن تكون أهلًا ومركزًا وعاصمة لِمَا تميَّز أهلُها الغساسنة بالنعيم والتنوع في الحضارات.

---

[1] ينظر: الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها للصلابي (ص٣٥٠-٣٥٢).

نهج معاوية بن أبي سفيان في حكمه منهجًا إسلاميًا شرعيًا ملائمًا للعصر الجديد، بعد أن انعقد إجماع الأمة على خلافته سنة ٤١هـ، فأخذ يعمل بكل قوته لتوطيد دعائم الأمن والاستقرار في ربوع دولة الإسلام بذكاء وفطنة، وانتهج سياسات داخلية وخارجية، فالسياسة عنده طويلة الباع بعيدة الأغوار، فرفع من منزلة رجاله وأعطاهم حقوقهم،وأعطى الأعراب غايتهم ووقف أمام تجاوزاتهم ببعد نظر حتّى أدهشهم بفصاحته وانطلاق لسانه وأفكاره، وكان أمامه كثير من الخلافات والآراء والمذاهب والنزعات يقتضي منه التسامح والتغاضي إزاءَها إلا إذا قصد الخصام، وأمامه أقطار مختلفة من الشام إلى العراق والحجاز ومصر وفارس والمغرب يرسل عليهم الولاة ويطلق لهم اليد في كل شيءٍ ولايحاسبهم في أعمالهم إلا إذا وقعوا في الخطأ الشديد.

فقد كان على مصر عمرو بن العاص، وعلى العراق المغيرة بن شعبة، وعبد الله بن عامر ثم زياد ابن أبيه ثم ابنه عبيد الله على البصرة، وعلى الرغم من انعدام الشورى في عهده فإنَّه عوَّضها في شيءٍ آخر، فكان الناس يتكلمون بحرية كاملة، ويعرضون آراءهم للخليفة ويناقشهم فيها، ويحقِّق مايمكن تحقيقه، ويعتمد في حكمه على مستشارين أكفاء قادرين على العمل منحهم الخليفة معاوية الثقة، وشدَّهم بسلطانه، وقد اتخذ مستشارين نصارى عارفين بأمور الإدارة معرفة تفيد دولته، وكان لايولي أحدًا إلامن وثق به، ولايعطي السلطان إلا لمن لايخشاه، فالذي يختارهم لايكونوا حربيين معلّقين نفوسهم بمطالبة الخلافة، ويترك لولاته الموثوقين أمور الإشراف على القضاء والجباية وبيت المال. وأما سياسة عن معاوية مع الجند فكانت تقوم على فئتَيْن، هما: الشرطة، وذلك لحماية الخليفة والمدافعة عنه في الملمات يختارهم بنفسه أو من ينوب عنه، والجيش، ويكون للثغور والجهاد ضد الثائرين؛ لأن سياسة معاوية قائمة على صيانة الأمة وإدارتها وتوطيد الحكم فيها، وتوثيق الأحكام الفقهية، وإدخالها في حياة الأفراد، والإشراف عليها في أعمالهم. لقد كان الإسلام في عصر معاوية بن أبي سفيان له سيطرته وهيمنته، والدين عنده مبجَّل ومعظَّم، والجهاد له ديدنٌ، غايةحكمه هو رفع مستوى الأمة، وتحقيق العدالة الفردية، وتقديم مصلحة الدولة على مصلحة الأفراد، كان يقظًافي كل ساعة من ساعات حكمه، ويراقب كل شيءٍ، وتأتيه الأخبار من كل مكان، ويعرف مايحدث في مملكته من أقصاها إلى أقصاها، فهو مثال للقائد الحكيم والملك والمدرب والإداري[١].

لقد سار معاوية قي سياسته الداخلية للحجاز نحو ماسار عليه الخلفاء الراشدون في التمسك بحكم الشرع.

---

[١] ينظر: الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها للصلابي (ص١٥٧).

وأما في العراق فكانت تسير على اتجاهين مختلفين: فهي أعرابية في السياسة، تتصف بصفات الجاهلية الأولى، واتجاه عاطفي كَسْرَوِيّ، وهو اتجاهُ شيعة علي رضي الله عنه.

ومن سياسته الداخلية اتخاذه حاجبًا له، وهو أول من اتخذه في الإسلام، من أشهرهم: أبو أيوب، وصفوان، وسعد، واتخذ الحرس في الدولة خوفًا من الخوارج الذين كانوا يحاولون قتله، وقد اتبع سياسة الشدَّة واللِّين حسب الظروف والأحوال، وظهر ذلك الأمر بعد توطيد دعائم الدولة الأموية، فقد كان يقول: "لولا كان بيني وبين الناس شعرة ماانقطعت إن جذبوها أرسلتها وإن خلوها جذبتها"[1].

واتبع معاوية بن أبي سفيان سياسة المنفعة المتبادلة بين بني أمية ورعيتهم، ويكثر عطيات الشعراء، وشيوخ القبائل لكسبهم، ويعطي ولاته مجالًا واسعًا؛ لكي يحقِّقوا مكاسب سياسية وإعلامية، وكانت أجهزته الأمنية الداخلية والخارجية قوية قادرة على جمع المعلومات، ويشرف بنفسه على جهاز المخابرات، فكان له جهاز سري مربوط به؛ لمراقبة الولاة والرعية، وامتدت عينه حتى البلاط البيزنطي.

ولمعاوية بن أبي سفيان نظرةٌ سياسية ثاقبة فمنذ أن كان واليًا على الشام استطاع من خلالها بناء جيش قوي، والقيام بعمليَّات توسع خارجية تمثَّلت في حركة الفتوحات، واتخذت سياسة الموازنات منحًى متوازنًا في عصره، فجعل لكل من بني كلب[2] وبني فهر[3] مكانة عظيمة، بعد أن حمل الكلبيون عبء الدفاع عن الدولة، وأما الفهريُّون فكان لهم دور سياسي وإداري وعسكري في معركة صفين بقيادة زعيمهم الضحَّاك بن قيس[4][5].

---

[1] ينظر: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار للصلابي (٢٢٧/١).

[2] بنو كلب هي قبيلة عربية بدوية، دانت بالنصرانية منذ عشرات السنين، كانت تنزل قريبًا من تدمر، وكان زعيمهم بحدل بن أنيف، وهو الذي أدَّى دورًا مهمًّا في عودة الخلافة للأمويين بعد موت معاوية الصغير، وكانت مسكنها السماوة، وهي الأرض المستوية التي لاحجر بها وهي البادية بين الكوفة والشام. ينظر: خطط الشام لمحمد كرد علي (٢٥/١).

[3] بنو فهر هي من بطون بني كنانة بن غالب بن مالك بن النظر بن كنانة بن خزيمة، وإليه تنسب قبيلة قريش، وهم أجداد الرسول صلى الله عليه وسلم. ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، (٣٩٤/١).

[4] الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن تغلب بن وثلة الفهري القرشي، يعدُّ من صغار الصحابة، له أحاديث، كان على عسكر دمشق يوم صفين. ينظر: أسد الغابة لإبن الأثير (٤٩/٣).

[5] ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٤٢/٣).

وقد نجح معاوية في الإمساك بزمام الأمور والموازنة بين القبائل الشامية الكبرى دون أن يدع لأي منها مجالًاأن تتجاوز حدودها في الدولة، وتحقيق التوازن داخل قريش المهاجرة وغير المهاجرة، والتوازن داخل الأسرة الأموية (بنو حرب وبنو العاص)[١].

كان معاوية بن أبي سفيان على وعي تام بحقيقة المعارضة الخارجية تجاهه، وحقيقة موقفها من السلطة، لذلك قرّرإرسال المغيرة بن شعبة للتصدِّي للخوارج بالقوة والشرطة والجيش ومراقبة تحركاتهم داخل مصر، والتجسس عليهم، وإنزال أشد العقوبة عليهم، وقد سلك المغيرة سياسة اللِّين مع أنصار علي رضي الله عنه لكسبهم خاصةً الزعماء، والاستفادة منهم في المساندة للقضاء على الخوارج بسبب العداء القائم بينهم وبين فرقة الخوارج، وقد تم القضاء على الفكر الخارجي في الكوفة دون أن تُسَجَّل أي خسائر للدولة.

واتخذ معاوية سنة الأخذ بالأسباب في اهتمامه ببناء الأسطول البحري وتطويره وتقوية جيشه والقضاء على الفتن الداخلية ودعم الثغور وأماكن الرباط، والتخطيط لسياسة الدولة الداخلية والخارجية، والتكتيك العسكري والصوائف والشواتي، وبناء الحصون ونظام التعبئة وتوطين القبائل لنشر الإسلام، والتصدي لحركات التمرد، وتوطين عشرات الألوف من الأسر العربية في الجناح الشرقي من الدولة خاصةً خراسان بعد أن زال خطر الهجوم العسكري من الفرس على الدولة الأموية[٢].

أمَّا سياسته في الشمال الأفريقي فكانت تنفيذية فقد قام ببناء قاعدة جهادية في بلاد المغرب، وقام عقبة بن نافع ببناء مدينة القيروان، واستعان بعبد الله بن عامر فاتح سجستان وخراسان وتكليفه بإعادة فتحها، فزاد هذا العمل عزَّة ومكانة عظيمة للإسلام والمسلمين[٣].

لقد سار الخلفاء الأمويون على سياسة الخليفة الأول للدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان الحكيمة في فرض هيمنة الدولة واستتباب أمنها، سياسة تعتمد على المشاورة على إنجاز مهمات الدولة، وخاصةً في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان الذي سار على هذه السياسة في أغلب فترات حكمه للدولة، وهو القائل: "المشاورة تفتح مغاليق الأمور"، وكان من أكبر مستشاريه ربيعة الجرمي، وروح بن زنباع، فقد استشار أصحابه في المسير إلى مصعب بن الزبير في العراق، وكذلك قبل مشورة روح بن زنباع بتولية الشعبي قضاء البصرة، ويحسن معاملة قادته وحاشيته، ويكرمهم ويمن عليهم بالعطايا، شديد الحرص على متابعة أخبار العمال والولاة، وكان يقظًا على نزاهتهم واستقامة أخلاقهم وبعدهم عن الشبهات، فعندما بلغه أن

---

[١] ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (١/٢٣٠).

[٢] ينظر: الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار للصلابي(١/٣٩٤).

[٣] ينظر فتوح البلدان للبلاذري (ص٢٢٦).

عاملًا من عماله قبل هدية استدعاه إليه ثم سأله أقبلت هدية منذ وليت؟ قال: يا أمير المؤمنين بلادك عامرة وخراجك موفور ورعيتك على أفضل حال، قال: أجب فيما سألتك عنه، أقبلت هدية منذ وليتك؟ قال: نعم، قال: "إن كنت قبلت ولم تعوض،إنك للئيم، ولئن كنت أنلت مهديها من غير مالك أو استكفيته مالم يكن مثله مستكفاه إنك لخائن جائر، وماأتيت أمرًا لاتخلو فيه من دناءة أو خيانة أو جهل مصطنع، وأمر بصرفه عن عمله"[١] .

ولقرابته النصيب االأكبر في العمل معه، واستعمالهم في المناصب المختلفة، مع حرصه على مراقبتهم مراقبة دقيقة، واستعمل وسيلة حفظ التوازن القبلي باستخدام ولاته على الأقاليم من قبائل عرب الشمال، بينما اختار موطن إدارته إلى حد كبير من قبائل عرب الجنوب (اليمن).

تميز عهد الخليفة عبد الملك بالتسامح مع أهل الذمَّة والسماح لهم بممارسة طقوسهم الدينية بحرية كاملة وعدم التعرّض لكنيستهم (يوحنا) عندما رفضوا تسليمها له. وقد شيد كاتب ديوان الخراج في مصر أثيناس كنيسة أم الإله في الرّها، ومن ثقتهم بهم جعل لهم مناصب عالية في إدارة الدولة [٢].

وقد تشبهت سياسة الخليفة عبد الملك في مقاسمة بعض عماله أموالهم بالخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فقد جعل الضحاك بن عبد الرحمن الأشعري بمثابة المسئول عن مراقبة ومتابعة القضايا المالية في الأقاليم، وأرسله إلى الجزيرة الفراتية لإصلاح الضرائب، ويحقق مع الجباة وعمال الخراج المشكوك في أمرهم، ويحترم الشخصيات البارزة في عصره وتأييدها، فحين بايع محمد بن الحنفية لعبد الملك أعطاه الخليفة ميثاقًا، وكتب إليه: "إنك عندنا محمود، فلك العهد والميثاق وذمة الله ورسوله أن لا تهاج ولا أحد من أصحابك بشيء تكرهه كما قضى حوائجه".

ونجح في الاحتفاظ بالصلات الحسنة بين الأمويين وبني هاشم، وقطع صلته بالعلويين في عهده، ولم يسمح لولاته مجاورة الخطوط الحمراء، وحارب النفاق والمداهنة بين الناس، ولايضيع وقته فيما لايفيد.

ويعدُّ عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك بداية جديدة من مراحل الخلافة الأموية، فقام بتغيير أسلوب الحكم عن سابقيه من الخلفاء؛ إذ اتسمت سياسته بالأخذ برأي أهل العلم والفضل من باب العمل بمفهوم الشورى والتمسك بالتعاليم الإسلامية والحرص على تنفيذها، وإيثار السلامة والعاقبة والنزوع إلى الموادعة،

---

[١] ينظر: تاريخ الطبري (٤١٢/٦)، والكامل في التاريخ لإبن الأثير (٢٢١/٣).

[٢] ينظر الدولة الأموية عوامل الازهار وتداعيات الانهيار للصلابي(٦٧٢/١).

وقال في ذلك: "عزلت كل أمير كرهته ورعيته، ووليت على أهل كل بلد من أجمع عليه خيارهم واتفقت عليه كلمتهم".

كانت سياسة سليمان مخالفة لسياسةأبيه عبد الملك وأخيه الخليفة الوليد في اعتمادهما سياسة بسط النفوذ والسلطة بالقوة والتضييق على الناس؛إذ كان سليمان حريصًا على استشارة العلماء وذوي الخبرة في كل أمور الأمصار،فقد اتخذ الخليفة سليمان ابنَ عمِّه عمر بن العزيز وزيرًا ومستشارًا له، فكان يلازمه ملازمة تامة، وذلك لقناعة سليمان بما يتمتع به عمر منآراء وقرارات إصلاحية صائبة، فأصبحت خلافته كأنها خلافة عمر، حتى إنَّ سليمان بن عبد الملك سُمِّيَ مفتاح الخير؛ لأنه استخلف عمر بن عبد العزيز[1]، قال ابن سيرين رحمه الله:"سلمان افتتح خلافته بخير وختمها بخير"[2]، ولِمَا لعمر بن عبد العزيز من مواقف جريئة في إظهار الحق بعد أن نبهه في التحكم بشرع الكتاب والسنة في قضية الميراث الذي منع منه بنات عبد العزيز من بني عبد الملك[3].

وقد اتسمت سياسة الخليفة سليمان بن عبد الملك بالعمل بمفهوم الشورى، والتمسك بالتعاليم والأحكام الإسلامية،والاهتمام بمصلحة الدولة، واجتهد في اختيارهللعلماء وأهل الصلاح في الولاياتأملًا منه استبدال الظلم بالعدل، ممايتنتج من ذلك الأمر تغير نظرة المجتمع الإسلامي تجاه الدولة الأموية، وكسب الرأي العام لصالحها[4]،ومن أبرز المستشارين عند الخليفة سليمان بن عبد الملك رجاء بن حيوة الكندي، الذي كان له قرب وحظ عند خلفاء بنيأمية منذ عهد الخليفة عبد الملك، وكان له تأثيرٌ سياسيٌّ، ومنزلة كبيرة في عهد سليمان؛ حيث أجرى الله الخير على يديه [5].

---

[1] قد عزم الوليد بن الملك على منع أخيه سليمان من ولاية العهد ليولي ابنه عبد العزيز، فامتنع عمر بن عبد العزيز عن ذلك الأمر، وقال لسليمان: في أعناقنا بيعة، فشكر سليمان عمر، وأعطاه الخلافة بعده. سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤٩/٥).

[2] سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤٩/٥)، والوافي بالوفيات الصغدي (٣٤٦/٥).

[3] ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢٥/٥).

[4] ينظر: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار للصلابي (٨٦/٢).

[5] ينظر: تاريخ الطبري (٥٥٠/٦).

تعدُّ سياسة سليمان أقل شدة في تعامله مع الخوارج ممن سبقه من الخلفاء؛ لأن الخوارج في عهده لم يعد لهم قوة تذكر كما كانت قبل، أما علاقته بالعلويين[١] والزبيريين[٢] فقد اتسمت بالمودَّة، فكان يقضي حوائجهم، ويسأل عن أحوالهم ويتفقَّدهم؛ حيث قضى دين جعفر بن الزبير عندما علم به[٣].

أما سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز فأكد في سياسته على تحقيق الحق والعدل وعدم الظلم وعدم أخذ حقوق الناس وأن يخرج العطاء للناس، وسارت الأمور برجاحة عقل، وتعامل مع عمر سُنَّةِ التدرُّج وقت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في رد المظالم، وقد ظهرت سياسته الحكيمة وذلك في سنة ٩٩ه حين قام خطيبًا في الناس على عادة الخلفاء بعد توليهم الخلافة، وقد حوت هذه الخطبة جملةً من القضايا المهمَّة التي توضح سياسته في الحكم، ومنها أنه دعاإلى ضرورة التمسك بالكتاب والسنة في جميع الأمور، وأنه ليس مستعدًّا للاستماع لأي جدل في مسائل الشرع والدِّين على أساس أنه حاكم منفذ، وأن الشرع بيِّن واضح من حيث تحليل ما أحل الله وتحريم ماحرم الله، ورفضه الشديد للبدعة والآراء المحدثة، وقد جعل للمقرَّبين منه همزة وصل بينه وبين من لايستطيعون الوصول إليه، وألَّا يتدخل أي متغرب في شؤون الحكم، وحذر الناس من عواقب الدنيا، وطلب منهم أن يصلحوا سرائرهم ويحذروا الموت ويتعظوا به، وقد عقدعلى نفسه عهدًا بأن لايعطي أحدًا باطلًا ولايمنع أحدًا حقًّا، وقام بنشر العلم بين رعيته وتفقههم في الدين وتعريفهم بالسنة وحثهم على العمل بها.

ومن الآثار في المجال السياسي للخليفة عمر بن عبد العزيز أنه اهتم بمبدأ الشورى والانتخاب في ولايته، الذي اندثر منذ خلافة معاوية بن أبي سفيان، وكان من أبرز اهتماماته إصلاح البطانة؛ حيث حرص على تقريب العلماء وأهل الصلاح واستشارتهم والاسترشاد بنصحهم ورأيهم في كثير من أمور الدولة من أمثال سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب القرضي، ورجاء بن حيوة وغيرهم، وأقصى عنه أهل المصالح

---

[١] العلويون هم الشيعة الذين ينتمون إلى أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه بالولاية، ولما وقعت المظالم عليهم في العصر الأموي ورأى الناس في علي وأولاده شهداء هذا الظلم انتشر المذهب الشيعي وكثر أنصاره، وقد كان اسمهم الأصلي لهم النصيرية. وليس للعلويين ديانة خاصة أو مذهب حاص بهم، بل هم مسلمون شيعيون جعفريون، خطط الشام لمحمد كرد علي (٢٦٢/٦)، وتبسيط العقائد الإسلامية لحسن أيوب (ص٣٠٠).

[٢] الزبيريون هم جماعة تنسب إلى عبد الله بن الزبير، كانت تهدف إلى استعادة الخلافة من الأمويين بعد ما أصبحت وراثية بعد أن نادت بأحقيَّة عبد الله بن الزبير، وبويع ابن الزبير بالخلافة سنة ٦٣هـ، وقد ساعد الزبيريين على ذلك الروافض، وقد عجز الزبيريون من تحقيق الولاء لدعوتهم مماجعل بعض ولاة الأمصار ينضمون إلى الأمويين. الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (٢٩٤/١٤).

[٣] ينظر: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار للصلابي (١١٦/٢).

الدنيوية والمنافع الخاصةحيث كان من أقواله:"إن المشورة والمناظرة باب رحمة ومفتاح بركة، لايضل معها رأي ولا يفقد معها حزم" [1]، وقد تمثل ماقاله عمليًّا بتقريبه للعلماء.

إن السياسة الحكيمة التي سار عليها عمر بن عبد العزيز فيها تهديدٌ لزعزعة المكانة التي كانت عليها الأسرة الأموية، وضعف لمراكز قوتها، ممَّا دفعهم لاتخاذ مواقف مهدِّدة من بني أمية للخليفة عمر، وقد انتابهم اليأس أمام صمود عمر بن عبد العزيز تجاه هذه المعارضات الجماعية، فلجأوا إلى أسلوب الحوار الهادئ، ولكن سرعان ماتلاشت السمة الجماعية المعارضة بعد أن رأوا جدَّ عمر إزاء أموال الدولة، وقالوا: "ليس بعد هذا شيءٌ". وقد أعلن الخليفة عمر بن عبد العزيز لأبناء الأمة الإسلامية أن كل من له حق على أمير أو جماعة من بني أمية أو لحقته مظلمة فليتقدم بالبيّنة لكي يرد عليه حقه[2].

واستكمالًا لجهوده – رحمه الله – في نشر العدل ودفع الظلم قام بعزل جميع الولاة والحكام الظالمين وإقصائهم من مناصبهم، كما فعل بخالد بن الريان، الذي ولَّاه الخليفة سليمان ين عبد الملك حارسًا له، وعيَّن على الحرس بدلًا منه عمر بن المهاجر الأنصاري[3]وذلك لِمَا رأى منه عظمةَ خشيتِهِ لله عزوجل، وإخلاص العبادة له، وكثرة صلاته، ومداومته على قراءة القرآن الكريم، وهذا منهج سياسة عمر بأنه يبحث عن أصلح الناس دينًا وصلاحًا[4].

ومن سياسة الخليفة عمر بن العزيز مع الموالي رفع المظالم عنهم بعد أن فرضت على من أسلم منهم الجزية، وبعد منعهم من الهجرة مثلما حدث لهم في العراق ومصر وخراسان في عهد الخليفة عبد الملك، فناصبوهم العداء فكانت لهم مشاركة بارزة في ثورة ابن الأشعث ضد الحجَّاج، وقد كتب عمر إلى عامله يقول: "... فمن أسلم من نصراني أو يهودي أو مجوسي من أهل الجزيرة اليوم فخالط المسلمين في دارهم وفارق داره التي كان بها فإن له ما للمسلمين وعليه ماعليهم، وعليهم أن يخالطوه وأن يواسوه غير أرضه وداره، إنما هي من فيءِ الله على المسلمين عامة"[5].

وقد بلغت سياسة عمر بن العزيز أنْ رفع المظالم عن أهل الذمَّة، وحط عنهم الجزية،وجعلهم ينعمون بحياتهم في ظل الشرائع الإسلامية السمحة بعد أن زادها عليهم بعض خلفاء بني أمية،منهم عبد الملك بن

---

[1] ينظر: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار لصلابي(١٢٥/٢).

[2] ينظر: المرجع السابق (١٣٤/٢-١٣٣).

[3] عمرو بن المهاجر بن أبي مسلم، واسمه دينار الأنصاري أبو عبيد الدمشقي، مولى أسماء بنت زيد، روى عن أبيه وعن عمر بن عبد العزيز، ولد سنة ٧٤هـ وتوفي سنة ١٣٩هـ. تهذيب التهذيب لإبن حجر (١٠٧/٨).

[4] ينظر: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار للصلابي (١٣٥/٢).

[5] ينظر: المرجع السابق (١٣٦/٢).

مروان، وقد وضع عمر المظالم عن الناس حين كتب إلى عامله على الكوفة، وأمر ولاته بالرحمة والرأفة ومنع التعذيب لأهل البصرة، وإقامة العدل في سمرقند بعد أن كثر عليهم الظلم وأخرجوا من أراضيهم، فأحال قضيتهم للشرع سعيًا منه للتحاكم به والتحاكم إليه، ومنع أخذ الضرائب بغير حق شرعي.وسار على مبدأ الحرية وجعلها أساسًا في حكمه وسياسة دولته، فقام بتأمين كافة الحريات العامة للناس ضمن حدود الشرع، وقد كان من ضمن هذه الحريات الحرية الإنسانية والفكرية والعقدية، التي تهدف إلى تنفيذ حرية الاعتقاد في المجتمع وسياسة الوفاء بالعهود والمواثيق تجاه النصارى واليهود، وإقامة العدل بينهم وعدم التضييق عليهم في معتقداتهم، أما من حيث حرية الفكر والتعبير عن الرأي في عهده فقد أخذ نطاقًا واسعًا في سياسة دولته وفي تعامله مع عماله ورعيته، وسمح لكل من له مظلمةأنْ يشكو من ظلمه حتى تعود الأمور إلى نصابها والحقوق إلى أصحابها. وعمل على تحقيق الحريات الشخصية ودعمها للأفراد، وفرض حرية التنقل وترك لهم حرية البقاء من غير شيءٍأو العتق، فقد روى ابن عبد الحكم أن عمر خَيَّرَ جواريه، وقال :"إنه قد نزل لي أمر شغلني عنكُنَّ، فمن اختارت منكُنَّ العتقَ أعتقْها، ومَنْ أمسكْتُها لم يكن لها منِّي شيءٌ،فبكَيْنَ بكاءً شديدًا يأسًا منه"[1].

ولم تكن سياسة الخليفة يزيد بن عبد الملك على كفاءة عالية واقتدار تام تؤهِّلُهُ لقيادة الدولة إداريًّا أو سياسيًّا وتحمل المسؤولية، وتحقيق أعظم المنجزات، فكان لايعطي كل وقته واهتمامه لشؤون دولته كما فعل الخلفاء من قبله.

أما الآثار السياسية في عهد الخليفة يزيد فلم تكن على المنهج السليم الذي سلكه الخليفة عمر بن عبد العزيز في سِيَاسَةِ الناس على المنهج القويم وعلى العمل بالسياسة الإسلامية، وكأنه أعاد الدولة الأموية إلى ماكانت عليه، واستمر على سياسة أسلافه قبل عمر،فأهمل العمل بنصوص الشرع، فما كان من العلماء إلا أن انْفَضُّوا من حوله، واتجهوا إلى مسؤولياتهم العلمية؛ لأنه لم يعطهم دورهم القيادي، ولم يعط كل جهده ووقته واهتمامه لشؤون دولته، فكانت نظرته للخلافة أنها تكليف لا تشريف،ولم يبالِ بالظروف التي مرت بالدولة في عهد الخلفاء من قبله بسبب حركة الفتوحات والتغيرات التي عاشتها الدولة، ودخول أجناس ومذاهب مختلفة، ولكن الخليفة يزيد كان همُّه النفوذ والتوسع، ممَّا أدى إلى ظهور آثار سلبية، وأهمل جانب الإصلاح الداخلي، والقوى الجديدة في أمة الإسلام بتطبيق الأحكام الإسلامية عليهم [2].

---

[1] ينظر: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار للصلابي(١٤٦/٢).

[2] ينظر: المرجع السابق (٣٨٤/٢).

وعلى الرغم من ذلك كله فإنَّه لم يَدَعْ أمور دولته تجري بلا ضابط، فكان الخليفة يزيد يسعى الى معالجة الأحداث، ويخطِّط لها، ويحرص أشد الحرص على بقاء دولته مهابة مصونة في الداخل والخارج, وإخماد كل الحركات الداخلية، والتصدِّي للقوى الخارجية ومواجهة الخطر الداخلي, وحزمه لإخماد ثورة يزيدبن المهلب[١] حتى يضمن لزومهم الحياد وعدم انضمامهم لخصمه, ومواجهة خطر التُّرْكِ والصَّغد فيما وراء النهر والجزر في أرمينية, ومرونته في التعامل مع حركة عقفان الحروري[٢], عندما لجأ للطريق السلمي في إخمادها [٣].

وقد اتسمت سياسة الخليفة يزيد بن عبد الملك بالواقعية، وظهر ذلك جليًّا في إقراره لما قام به البربر عندما قتلوا أميرهم يزيد بن أبي مسلم سنة ١٠٢هـ[٤], وقد اتبع يزيد بن عبد الملك سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز في إتاحة الفرصة للموالي في إدارة الدولة وشغل بعض الأعمال الكبيرة، فقد أُمِّرَ على قضاء مصر عبد الله بن يزيد بن خذامر الضعاني مولى سبأ.

وقد أعاد الخليفة يزيد سياسة دفع الضرائب والجزية بعد أن أسقطها عمر بن عبد العزيز، وعمل عُمَّالُهُ على جبايتها بالعنف والقوة، فأدَّى ذلك إلى نقض عهدها مع المسلمين غَالبُ ممالك ما وراء النهر كا

---

(١) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة أبو خالد الأزدي, ولد زمن معاوية سنة ٥٣هـ, ولي المشرق بعد أبيه, ثم ولي البصرة في عهد سليمان بن عبد الملك ثم عزله عمر بن عبد العزيز وعين بدلا منه عدي بن أرطأة وطلبه عمر وسجنه, ولما تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة عام ١٠٢هـ خلع يزيد بن المهلب البيعة فأحدث امتناعه قيام معركة عظيمة جهز لها الخليفة يزيد جيشًا كبيرًا لمواجهة يزيد بن المهلب، التقى فيها الطرفان في أرض بابل, قتل فيها يزيد بن المهلب وعدد كبير من جيشه. ينظر: تاريخ الطبري (٥٧٩/٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥٠٣/٤).

(٢) خرج عقفان الحروري وعدد من الخوارج على يزيد بن عبد الملك بناحية دمشق عام ١٠٥هـ, فأراد يزيد القضاء على عقفان عسكريًا, وأمر أن يبعث إلى كل رجل من أصحاب عقفان رجلًا من قومه يردُّه عن رأي الخوارج, على أن يؤمِّنهم الخليفة, فقد قالوا للخليفة إن قتل بهذه البلاد اتخذها الخوارج دار هجرة, فوافقهم الخليفة على رأيهم, وسار إليهم أهلوهم وقالوا لهم إنَّا نخاف أن نُؤخَذ بكم وأمَّنوهم, فرجعوا عن رأيهم وانفضُّوا من حول زعيمهم عقفان, فبقي وحده فأرسل إلى يزيد أخاه فاستعطفه وأمَّنه, فردَّه وقد ترك رأي الخوارج, بل إنه خدم الدولة فتولى زمن هشام أمر العصاة، ثم استعمل على الصدقة حتى تولى هشام. ينظر: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار للصلابي(٣٨٨/٢).

(٣) ينظر: المرجع السابق (٣٩٣/٢).

(٤) ينظر: فتوح البلدان للبلاذري(ص٢٢٩).

الصغد[1]، وفرغانة[2]، وكش[3], وارتدَّ كثير من الأهالي عن الإسلام، ولكنه استطاع القضاء عليهم وصَالَحَ أهلَ كش [4].

وكانت له جهود عسكرية ضدَّ الروم، وتحصين الثغور وصيانة الحدود، والدفاع عنها والفتح برًّا عن طريق الصوائف والشواتي، والغزو بحرًا لجزر الحوض الأوسط الغربي من البحر المتوسط عن طريق أفريقية، وخلوا عهده من الحملات العسكرية ضد البيزنطيين، وعدم تفكيره في إعادة فتح القسطنطينية، وكانت له حملات لفتح بلاد الغال بقيادة السمح بن مالك الخولاني والي الأندلس (١٠٢-١٠١هـ)[5].

ولما ولي هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥هـ خلافة الدولة الأموية، التي ختمت به أبواب السياسة بحسن سيرته وحرصه على إدارة دولته بكفاءة عالية حتى عُدَّتْ سياسته من أشهر السياسات في عهد بني أمية، فكان أشد الحرص على مراقبة عمال دواوينه، شديد المحاسبة للمشرفين عليها حريصًا على مال المسلمين، وقد شهد لجدارته أحد خصومه، فقال عبد الله بن علي بن العباس:"جمعت دواوين بني مروان فلمْ أرَ ديوانًا أصحَّ ولا أصلح للعامَّة والسلطان من ديوان هشام"[6].

ومن سياسته فرض المشاركة على من يأخذ العطاء من آل مروان في الحملات الحربية، وقام بوضع الرقباء من خيار الناس في عهده على ولاته وعمَّاله؛ ليتأكَّد من سيرهم على مبدأ العدل، وقضائهم حوائج الخلق, وكان حريصًا على أن يتولى بنفسه أحوال رعيته, ويسعى لتحقيق مطالبهم.

وكانت من سياسة الخليفة هشام بن عبد الملك أنه يحاور المخالف ويناظره حتى يتبين أمره، حيث استدعى غيلان[7] الذي أدخل على الأفكار القدرية مزيدًا من التأصيل الجدلي، وقد قال له: "ويحك ياغيلان! قدأكثر الناس فيك فنازعنا بأمرك فإنْ كان حقًّا اتبعناه، وإنْ كان باطلًا رجعت عنه"، فناظره

---

[1] الصغد: هي كورة عجيبة قصبتها سمرقند، وهو اسمٌ للوادي والنهر الذي يشرب منه. ينظر: معجم البلدان للحموي(٤٠٩/٣).

[2] فرغانة: بالفتح ثم السكون، هي مدينة واسعة ماوراء النهر متاخمة لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هيطل, وهي قرية من قرى فارس. ينظر: معجم البلدان للحموي (٢٥٣/٤).

[3] كش: هي قرية تقع على جرجان على جبل. ينظر: معجم البلدان للحموي (٤٦٢/٤).

[4] ينظر: تاريخ الطبري (٦٢٢/٦).

[5] ينظر تاريخ الإسلام للذهبي (٤/٧).

[6] ينظر: تاريخ الطبري (٢٠٣/٧).

[7] غيلان بن أبي غيلان، وهو غيلان بن مسلم, المقتول في القدر, قال الساجي: كان قدريًا داعية, دعا عليه عمر بن عبد العزيز, فقتل وصلب, غير ثقة ولا مأمون, كان مالك ينهى عن مجالسته، وقد ناظره وأفتى بقتله, وقال رجاءُ بن حيوة: قتلُه أفضل من قتل ألفَيْنِ من الروم, وقد قام الخليفة هشام بن عبد الملك بقطع يدي غيلان ورجله. ينظر: لسان الميزان لإبن حجر (٣١٤/٦).

ميمون بن مهران[1] والأوزاعي[2], فلمَّا استبان لهشام خطره ومكره وإصراره على ضلالته أمر بقتله، وأمر بنفي أتباعه [3].

وظهر في الشام الجعد بن درهم[4] مولى بني الحكم، أول من تكلَّم بخلق القرآن، فلمَّا ظهر لهشام أمره طلبه، فهرب الجعد إلى الكوفة، حيث حبسه عاملُها خالد القسري، وأمرَه هشام بقتله[5].

وقد حاول هشام تقريب بعض العلماء منه، من أشهرهم العالم الجليل الزهري، والأوزاعي، وأبو الزناد[6].

كانت سياسة الخليفة هشام بن عبد الملك وسطًا بين سياسة عمر بن عبد العزيز الإسلامية والإصلاحية وبين عصبية القبائل والقيسيَّة واليمانية، اتسم عهد الخليفة هشام بالهدوء، سوى من بعض حركات الخوارج التي كانت في العراق والشمال الأفريقي، وثورة زيد بن علي بالكوفة[7] ، والدعوة العباسية التي كانت تنتشر بصمت في خراسان[8].

---

[1] ميمون بن مهران, يكنى أبا أيوب, ثقة كثير الحديث, الإمام الحجة، عالم الجزيرة ومفتيها, يعد من أشهر العلماء في زمن الخليفة هشام بن عبد الملك,كان مملوكًا لامراة من أهل الكوفة من بني نضر فأعتقتْه, توفي سنة ١١٧هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٧٨/٥).

[2] عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، أبو عمرو الأوزاعي، ولد سنة ٨٨هـ, إمام أهل الشام وفقيههم وعالمهم, حجة ثقة مأمونٌ فاضلٌ خيِّرٌ, كثير العلم والحديث والفقه, كانت صناعته الكتابة والترسُّل, سكن بظاهر الفراديس بمحلَّة الأوزاع، ثم تحوَّل إلى بيروت فرابط بها إلى أن مات سنة ١٥٧هـ. ينظر: الوافي بالوفيات للصغدي (١٢٣/١٨).

[3] ينظر: تاريخ الطبري (٢٠٣/٧).

[4] الجعد بن درهم, مؤدِّب، وهو أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلًا، ولاكلَّم موسى, وقد هرب من الشام, أصله من حرَّان, كان زنديقًا. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥١/٦).

[5] عن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي حبيب عن أبيه عن جده قال: شهدت خالد بن عبد الله القسري بواسط في يوم أضحى, وقال: ارجعوا فضحُّوا تقبل الله منكم, فإني مُضَحٍّ بالجعد بن درهم, فقد زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا ولم يكلِّم موسى تكليمًا تعالى الله علوًّا كبيرًا عمَّا يقول الجعد بن درهم, ثم نزل فذبحه سنة ١٢٤هـ, قال أبو عبد الله: وقال منبه: بلغني أن جهمًا كان يأخذ الكلام من الجعد بن درهم. ينظر: خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري (ت٢٥٦هـ), تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة, دار المعارف السعودية – الرياض (ص٢٩).

[6] عبد الله بن ذكوان مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة عبد شمس بن عبد مناف، ثقة كثير الحديث, كان فصيحًا بالعربية, عالمًا عاقلًا, ولَّاه عمر بن عبدالعزيز خراج العراق مع عبد الحميد بن عبد الرحمن, مات سنة ١٣٠هـ. ينظر: الطبقات الكبرى لإبن سعد (٤١٥/٥).

[7] كانت ثورة زيد بن علي في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بعد أن دفع أهل الكوفة زيد بن علي للخروج على بني أمية سنة ١٢١هـ، وقد اختلف الرواة في سبب خروجه على بني أمية, منها: أن زيدًا رأى أنه أحق بالخلافة فزيَّن له أهل الكوفة الثورة على بني أمية, فما لبثوا أنْ تخلَّوا عنه وخذلوه عندما رأوا منه حبه للخليفتَيْنِ: أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ويترضَّى عنهما, ولكنَّ زيدًا استمر في ثورته بجيش قليل عدده ٥٠٠ فارس, انتهت هذه الثورة باستشهاد زيد بن علي وأصحابه سنة ١٢٢هـ. ينظر: تاريخ الطبري (١٦٠/٧).

[8] بدأت الدعوة العباسية في خراسان, ومؤسسها هو محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عام ١٢٤هـ, تصدَّى لها الأمويون وتعقَّبوا دعاتها وقتلوهم. ينظر: تاريخ الطبري (١٩٨/٧).

سارت إدارة هشام العسكرية وإدارته لشؤون الدولة وخاصة في تعيين الولاة والقادة والأفراد، وفي تنفيذ الخطط في إدارته للمعارك الحربية على مبدأ الشورى، فأخذ برأي المجشر بن مزاحم السلمي الذي كان صاحب رأي في الحرب في خراسان، وأخذ برأي ومشورة الموالي لعلمهم بالحرب، واستعان بهم في إدارته العسكرية، واهتمامه بحماية الثغور والحدود الإسلامية من هجمات العدو بإنشاء التحصينات اللازمة، والتي كان منها ثغر المصيصة[1]، وحصن الربض، وحصن المثقب على ساحل البحر، والاهتمام بالحدود البحرية، وتحديد القواعد البحرية بالساحل الشامي، ونقله لدار الصناعة من عطا إلى صُوْر، وخروج الحملات البحرية للصائفة والشاتية[2].

وبعد انتهاء عهد الخليفة هشام بن عبد الملك, استخلف بعده أخاه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي امتازت سياسته بالاهتمام بأحوال الرعية اهتمامًا كبيرًا؛ إذ شرع في إعداد الخطط والجد في تنفيذها لتحسين أوضاع المواطنين كسْبًا لودِّهم, ورفع مستوى الخدمات التي تقدمها الدولة، فيقوم بمواساة البؤساءوالضعفاء والعجزة والقاعدين والمكفوفين من أهل الشام، وتوزيع المعونات والهدايا على أطفالهم، ورفع رواتب أهل الأمصار عشرة دراهم,ومنح أهل الشام عشرة دراهم أخرى، وقام بمضاعفة الأعطيات والهبات لأقربائه الذين قاموا معه وساندوه، وإكرام كل من سأله وقصده، وعمل على تحسين أوضاع المواطنين في الشام، وبناء بعض المنشآت المائية للنهوض بالزراعة، وتوسيع رقعة الأراضي وزيادة محاصيلها[3].

وقد اعتنى الوليد بن يزيد بشؤون الدولة العسكرية، فأعاد بعض الفتوح، وأغار غارات كثيرة ناجحة على بعض إخوانه وعلى الروم، ومنها فتح قبرص؛ إذ غزى الوليد بن يزيد أخاه الغمر بن يزيد بن عبد الملك، وأمر على جيش البحر الأسود بلال الحاربي[4].

وعمل على تعديلات الوظائف المختلفة؛ فقام بعزل العمَّال المتحيِّزين والمؤيِّدين لهشام، وعاقبهم عقابًا صارمًا، حيث نَحَّى محمد بن هشام المخزومي عن المدينة ومكة والطائف؛ لكونه خالَ هشامٍ، وعيَّن مكانه

---

(1) ثغر المصيصة: ثغر من ثغور الشام، وهي بلاد الأرمن بالقرب من مدينة أذنة. ينظر: بقية الطلب في تاريخ حلب, عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين بن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ), تحقيق: د. سهيل زكا, الناشر: دار الفكر (١٥٤/١).

(2) ينظر: تاريخ الطبري (٧٩/٧).

(3) ينظر: المصدر السابق (٢١٧/٧).

(4) ينظر: المصدر السابق (٢٢٧/٧).

يوسف بن محمد الثقفي[١]، وأقصى الوليد بن القعقاع العبسي عن قسرين وإسنادها إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري[٢], وقد أعفى الوليدُ بْنُ عبد الملك ابنَ القعقاع العبسي من ولاية حمص ووكلها إلى ابنه عثمان [٣].

ومن ضيق فقهه السياسي أنه قام بحملة انتقامية واسعة النطاق شملت كلَّ مَنْ عاداه، ودعم هشام، وكان من أشدِّ خصومه يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وأشدهم طعنًا منه وأكثرهم تحريضًا عليه، وأقواهم عزمًا على الإطاحة به[٤].

وقد كان الأمراء والأمويون الكبار من أبناء عبد الملك, ومن أبناء أخيه محمد بن مروان بن الحكم ومن حفدة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أرجح عقلًا وأكثر اعتدالًا وأوسع أفقًا وأحسن وعيًا، وحرصهم عل كبح جماح الأمراء الصغار والمتسرِّعين،، ومن أشهر الأمراء الكبار العبَّاسُ بن الوليد بن عبد الملك الذي كانت له منزلة رفيعة في قومه, ومروان بن محمد بن الحكم وسعيد بن عبد الملك بن مروان، فكانوا ينكرون الوثوب بالوليد، وسعيهم الشديد إلى ردع الأمراء الصغار المتسرِّعين، وقد استغل اليمنية في الشام ذلك الأمرَ وزاد من اطمئنان اليمنية إليه وإقبالهم عليه.

واستطاع يزيد بفطنته إخماد الفتن، وأجاد من تغيير الأمور، واختيار الوقت المناسب لتنفيذها، فاحتوى الجماعات الأموية واليمنية والقدرية المناهضة للوليد ووعدها بحل مشاكلها، وتحقيق مطالبها، فأحسن استغلالها حتى سنحت الفرصة للانقلاب على الوليد[٥].

---

[١] يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي, أخو الحجاج بن يوسف، وخال الوليد بن يزيد, ولَّاه الوليد على المدينة ومكة والطائف سنة ١٢٥هـ, إلى أن قتل الوليد فعزله يزيد بن الوليد. الطبقات الكبرى لإبن سعد (ص٣٣٦).

[٢] يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري, أبو خالد، أمير العراقين, ولد سنة ٧٨هـ, كان بطلًا شجاعًا, جوادًا, فصيحًا, خطيبًا, ولَّاه الوليد بن يزيد حلب, قتله السفَّاح سنة ١٣٢هـ بعد أنْ أغراه أبو مسلم الخراساني. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠٧/٦).

[٣] ينظر: المصدر السابق (٢٣٧/٧).

[٤] ينظر: تاريخ الطبري (٢٣٨/٧).

[٥] ينظر: المصدر السابق (٢٨٥/٧).

الفصل الرابع

الواقع الثقافي في العصر الأموي بين المؤثرات الإيجابية والسلبية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المؤثرات الإيجابية على الواقع الثقافي في العصر الأموي، وفيه خمسة مطالب:

المبحث الثاني: الواقع الثقافي في العصر الأموي والمؤثرات السلبية:

المبحث الأول: الواقع الثقافي في العصر الأموي والمؤثرات الإيجابية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعظيم الخلفاء الأمويين للعلم وأهله

لقد كان موقف الخلفاء من العلم وأهله من أكبر المؤثرات الإيجابية في العصر الأموي، فهو العهد الذي زخر بثلة عظيمة من العلماء، يأتي في مقدمتهم جيل الصحابة الذين عاصروا الدولة الأموية، وتركوا فيها آثارًا واضحة من الناحية الاجتماعية والسياسية، وحمل العلم عنهم عدد كبير من التابعين الذين أخذوا عن هؤلاء الصحابة وورثوا منهم، ونشروا علومهم وتراثهم، ولم يقتصر دورهم على السياسة بل مارسوا العلم، وبرز في مقدمتهم مؤسس الدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (ت ٦٠هـ) كاتب الوحي، ومروان بن الحكم (ت٦٥هـ)، وابنه عبد الملك بن مروان(ت٨٦هـ)، والخليفة عمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ)، وغيرهم، ومن أشهر علماء جيل التابعين في العصر الأموي جماعة من النابهين، كخارجة بن زيد بن ثابت[١]، والقاسم بن محمد بن أبي بكر[٢]، وعبيد الله بن عبد الله [٣]، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب[٤]، وغيرهم كثير[٥].

سار العلماء بجانب الخلفاء، فكانوا عونًا لهم يقدمون لهم الرأي السديد والمشورة الناصحة التي تسهم في توجيه الحكم والإدارة إلى ما فيه صلاح الأمة، وأثر بالغ وفاعل في صياغة التاريخ الإسلامي في العصر الأموي.

---

[١] خارجة بن زيد بن ثابت: الفقيه الإمام ابن الإمام، وأحد الفقهاء السبعة الأعلام، أبو زيد الأنصاري،روى كثيرًا من الأحاديث عن الصحابة والتابعين (ت ١٠٠هـ) في خلافة عمر بن عبد العزيز. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٣٧/٤)، وتهذيب التهذيب لإبن حجر (٧٤/٣).

[٢] القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق بن عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب، القدوة الحافظ الحجةعالم،قضى وقته بالمدينة من خيار التابعين وفقهائهم (ت١٠٨هـ). ينظر: الطبقات الكبرى لإبن سعد (١٤٢/٥)، وسير أعلام النبلاء للذهبي(٥٤/٥).

[٣] عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، تابعي من أهل المدينة ثقة قليل الحديث، شهد صفين مع معاوية، (ت١٠٥هـ). ينظر: الطبقات الكبرى لإبن سعد (١٥٥/٥)، وأسد الغابة لإبن الأثير(٥٣٢/٣)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥٤/٥).

[٤] سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله (ت١٠٦هـ) في ولاية هشام بن عبد الملك. ينظر: الطبقات الكبرى لإبن سعد (١٤٩/٥).

[٥] ينظر: أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية، د. عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد الخرعان، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ,(ص٩٤).

وبلغ من إجلال حكام بني أمية للعلماء، في الاستعانة بهم في نشر العلم في مختلف أقاليم الدولة، مماأسهم فياستمرار الاستقرار في البلاد، كاستعانة يزيد بن معاوية بعبد الله بن عباس حين خرج عليه الحسين بن علي إلى أهل الكوفة، فطلب من ابن عباس أن يكفيه من ذلك[١].

وفي عهد الخليفة عبد الملك الذي حرص على تقريب العلماء منه وإكرامهم، وإجلالهم والاستعانة بهم، واتخاذهم مستشارين خاصين لهم، ومعرفة آرائهم، مدركًا مكانتهم في الأمة الإسلامية[٢] .

وقد فتح الخليفة سليمان بن عبد الملك المجال للعلماء أكثر مما سبقه من الخلفاء، حين فتح المجال لعمر بن عبد العزيز قائلًا: "إنَّا ولّينا ما ترى، ولم يكن لنا بتدبيره علم فما رأيت من مصلحة فمر به يكتب" [٣].

وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله، سميت دولته بدولة العلماء، حتأنه طلب نقل الخلافة إلى أحدهم؛ إذ أصبحت مشاركتهم قوية وفاعلة وشاملة ومتنوعة، وقد توسعت دائرة مشاركتهم في اتخاذ القرار، حتى صاغوا سياسة الدولة صياغة شرعية خالصة امتدت إلى بقية مرافق الدولة[٤].

من خلال ذلك يتضح مدى المكانة المشرفة التي نالها علماء الإسلام في ظل الخلافة الأموية، عاشوا من خلالها حياة يسودها الاحترام والمودة والقربى.

[١] ينظر: تاريخ الرسل والملوك للطبري(٥/٤٨١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣/٢٩٣)، والبداية والنهاية لإبن كثير(٨/١٦٤).

[٢] ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٤٢٩).

[٣] ينظر: مختصر تاريخ دمشق، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ), تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع, دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا, الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م, (١٠/١٧٣).

[٤] ينظر: أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية :عبد اله بن عبد الرحمن بن زيد الخزعان (ص١١٢).

المطلب الثاني: إصلاحات الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله

شهد العصر الأموي في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز(ت١٠١هـ) إصلاحات جادة على منهاج النبوة وعهد الخلافة الراشدة، حققها في مدة خلافته التي لم تتجاوز سنتين وخمسة أشهر، مما كان له بالغ الأثر في رقيِّ الواقع الثقافي في العصر الأموي.

كان للخليفة عمر بن عبد العزيز منزلة عظيمة في الدولة الإسلامية، حيث وصف بالمجدِّد الأول في تاريخ الإسلام، لِمَا قام به من جهود جبارة لإعادة الحياة الإسلامية إلى مجدها ونقائها وصفاء معيشتها إلى ماكانت عليه في العهد النبوي وعهد الخلفاء الراشدين [١]، قال الإمام أحمد: "يروى في الحديث أن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يصلح لهذه الأمة أمر دينها، فنظرنا في المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز"[٢].

اتصف الخليفة عمر بن عبد العزيز بسلامة الدين وصدق العقيدة, هذه الصفات كان لها أثر بالغ في تجديده وإصلاحاته, فأحيا سنة التمسك بالكتاب والسنة, وحارب الأهواء والبدع, مبيِّنًا منهجه من خلال مقولته رحمه الله: "سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننًا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله وليس لأحد تبديلها ولاتغييرها ولا النظر في أمر خالفها من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولَّاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا, قال عبد الله بن عبد الحكم فسمعت مالكًا يقول وأعجبني عزم عمر في ذلك"[٣].

وقد اتَّصفَ الخليفة عمر بالعدل ورفض الدنيا وزهد فيها، ونشر العلم بين رعيته وتفقيههم في الدين، قال عمر بن عبدالعزيز: "إنَّ للإسلام حدودًا وشرائعَ وسننًا فمن عمل بها استكمل الإيمان ومن لم يعمل بها لم يستكمل الإيمان فإنْ أعشْ أعلمكموها وأحملكم عليها، وإنْ مِتُّ فما أنا على صحبتكم بحريص"[٤].

واهتم الخليفة عمر بمبدأ الشورى وجعلها أساسًا في أمارته حين دعا فقهاء المدينة وكبار علمائها وجعل لهم مجلساً استشاريًا حكيمًا دائمًا، ورفع الجزية، ومنع انتهاك حقوق الناس المتعلقة بأنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وخفَّف الضرائب عن عامة المسلمين، فكانت من نتائج هذه السياسة الحكيمة زيادة نفقات بيت

---

[١] ينظر: التجديد في الفكر الإسلامي، د. عدنان محمد أمامة, دار ابن الجوزي, الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ, (ص٧٥).

[٢] سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد،عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي.دار الكتب العلمية.الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ (ص٧٤).

[٣] سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد المصري (المتوفى: ٢١٤هـ), تحقيق: أحمد عبيد, الناشر: عالم الكتب – بيروت — لبنان, الطبعة السادسة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، (ص٤٠).

[٤] المرجع السابق (ص٦٠).

المال، فقام بإجراءات مالية عادلة شملته وأبناء الأسرة الأموية، ساهمت في دفع عجلة التنمية الاقتصادية لتحقيق الرفاء الإجتماعي، ومنها أنه أطلق نفسه من الفيء فلم يأخذ منه شيئًا أكثر من عامة المسلمين[1].

وقد نقص إيراد بيت المال نقصًا محسوسًا، رأى بعض الولاة عندما نقصت جزية الرؤوس على أثر ازدياد دخول الناس في الإسلام أن يرفع الجزية عمَّن أسلم فأبى عمر أن يجيب هؤلاء الولاة إلى ما طلبوه، فقد قام عمر بن عبد العزيز بتنظيم حركة ملؤها الحماسة في نشر الدعوة الإسلامية، وقد قدم لأهالي البلد التي فتحها العرب كلَّ لون من ألوان الإغراء لقبول الإسلام، حتى أنه كان يمنحهم هباتٍ من المال وقضاء الديون عن النازحين وإن كانوا يملكون المسكن، وهذا مظهر عظيم من مظاهر الرحمة والمواساة والاهتمام بشؤون الرعية، وقد قيل إنه أعطى قائدًا نصرانيًا ألف دينار، حتى يؤلِّفَ قلبه للدخول في الإسلام، كما أمر عمال الولايات بدعوة الذمِّيِّين إلى الإسلام.

لقد كان من أثر دعوته دخول كثير من أهالي بلاد ما وراء النهر، كما استجاب كثير من أمراء السند لدعوة الخليفة عمر، وقد أظهر الوالي الجديد نشاطًا ملحوظًا في دعوة البربر إلى قبول الإسلام بحيث لم يبق واحد منهم لم يدخل في هذا الدِّين، اعتنى بتعليم البربر أمور دينهم، وتثقيفهم بالثقافة الإسلامية الصحيحة، بنى كثيرًا من المساجد في أنحاء المغرب، وبجانب كل مسجد مدرسة ابتدائية لأبناء البربر ليعلموهم الحلال والحرام، حتى عمَّ الإسلام بينهم فلم يعد منهم من يدين بالمسيحية، فتوحَّد المغرب بالدِّين فلم يعد فيه إلا المسلمون، وبقيت المسيحية في الروم والأوربيين.

لقدْ كان الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله غاية في النسك والصلاح والتواضع، وَرِعًا نقيًا، لا ينسى آخرته، حتى إنه لم يكن للشعراء نصيب في بلاطه الذي امتلأ بأهل التقوى والزهد، كان عهده من أحسن عهود الخلفاء رغم قصره[2].

---

[1] ينظر: سيرة عمر بن عبد العزيز (الخليفة الزاهد) للبغدادي (ص٦٦)، وعمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، (ص٣٩-٤٠).

[2] ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (ص٣٢٨), ودراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين (ص١٢٥), وتاريخ المغرب الكبير, محمد علي ديوز, مؤسسة ناولت الثقافية ٢٠١٠م, (١٧٩/٢).

المطلب الثالث: ظهور المدارس الفكرية نتيجة الترجمة

عنيت الدولة الأموية عناية بالغة بنقل علوم الأعاجم من الفرس والروم إلى العربية، وذلك بعد انهيار دولتهم، وكان من أشهر الأعاجم الذين كان لهم الأثر الواضح في ثقافة الدولة الأموية النصراني ابن أثال الذي كان يعمل طبيبًا لدى الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وألَّف مؤلفاتٍ عِدَّةً في العقيدة المسيحية والدفاع عنها، وفي التاريخ والفلسفة والخطابة والشعر.

وقد كانت بداية الجهود الحقيقية في الترجمة مع خالد بن يزيد بن معاوية حكيم بني أمية؛ إذ تتلمذ على الراهب الرومي مريانوس(١)، وتأثر به تأثرًا شديدًا، فكان من تأثره أنه اهتم بنقل الطب والكيمياء إلى العربية، فأمر بإحضار جماعة من اليونانيين،وتفصحوا العربية، فطلب منهم نقل كثير من الكتب من اللسان اليوناني والقبطي إلى اللسان العربي، كما طلب منهم أن يترجموا كتب جالينوس(٢) في الطب، فوضع بذلك أساس العلوم الطبية، وهو أول من جعل للمترجمين والفلاسفة مكانة عظيمة، وقرَّب أهل الحكمة ورؤساء أهل كل صناعة منه، وقد ترجمت له كتب النجوم والحروب والآلات والصناعات، وهو أوَّل من جمعت له الكتب وجعلها في خزانة الإسلام.

ومن الخلفاء الذين اهتموا بالترجمة الخليفة مروان بن الحكم الذي قام بترجمة كتب الطب من السيريانية إلى العربية.

وفي عهد عبد الملك بن مروان قام بأ عظم عمل في الترجمة وأكثرها خطرًا، حين أمر بتعريب الدواوين، ففتح للعربية بابًا واسعًا للانتشار والثراء.

لقد أقبل سكان البلاد المفتوحة على تعلم اللغة العربية ودراسة آدابها، وأخذوا يصوغون أفكارهم وعلومهم وآدابهم، فأصبحت اللغة السياسية والثقافية السائدة هي العربية، وفقدت الشعوب غير العربية ذاتيتها اللغوية بمرور الزمن، وأقبل الكثير من غير المسلمين على الدخول في الإسلام، وبعد أن قطع الموالي وأهل الذمة مرحلة كبيرة في تعلم العربية وآدابها،أخذوا ينقلون علومهم وأفكارهم إلى ذخيرة العرب المسلمين،

---

(١) مريانوس: الراهب السرياني الذي قام بتعليم العرب، وترجم لهم الكتب السريانية واليونانية إلى العربية. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ), تحقيق: إحسان عباس, الناشر: دار صادر – بيروت, بدون طبعة (٢/٢٢٤).

(٢) جالينوس: طبيب أغريقي, مارس الطب في أنحاء الإمبراطورية الرومانية، أحد أعمدة الطب في العهد الروماني, وأحد من وضع أسس الطب الحديث. ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء, أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ), تحقيق: د. نزار رضا, الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت بدون طبعة (ص١٠٩).

فتكونت من مزيج تلك الحضارات حضارة مطبوعة بالطابع العربي والأسلوب الإسلامي، حتى أصبحت بغداد حاضرة العالم الإسلامي، يتهافت عليها رجال العلم والثقافة والأدب والاقتصاد والمال لمَّا أصبحت تتمتع به من مركز سياسي واقتصادي وثقافي حتى نبغ أعداد كبيرة من العلماء والفلاسفة والأدباء والشعراء منحدرون من عناصر ذمِّيَّة وغير عربية من النصارى والفرس والصابئة، وقد برزوا في الترجمة من اليونانية والفارسية والهندية والسريانية، وقد استفاد اليهود من العلوم العربية التي كانت سائدة في البلاد الإسلامية فترجموابعضًا من المؤلفات العربية إلى العِبْرية، وأتقن بعضهم اللغة العربية وآدابها واهتموا بقواعد النحو، ومن أولئك مروان بن موسى اليهودي البصري الذي اشتغل بالأدب وضبط النحو ولكنه لم يؤلِّفْ فيه، أما النصارى في العراق فقد نعموا بعد الفتح الإسلامي بالحرية الدينية، والتفُّوا حول المسلمين بسبب الروابط القومية واللغوية التي تربطهم بإخوانهم العرب، وأقبلوا على العناية باللغة العربية وآدابها ونقلها من السريانية إلى العربية.

ومن خلال هذه الإنجازات الهائلة والعظيمة اتضح مدى الاهتمام الذي حرص عليه الخلفاء الأمويون في العلوم التجريبية والطب[١].

[١] ينظر: التعريب في العصرين الأموي والعباسي (المجلة التاريخية المصرية (مصر),توفيق سلطان اليوزبكي، المجلد ٥، ص٥.

المطلب الرابع: تنوُّع العلوم والنهضة الثقافية والحضارية

لقد أثرت حركة الفتح الإسلامي في حياة المجتمع الأموي تأثيرًا كبيرًا، ظهر جليًّا في توسع الحركة العلمية والثقافية على الدولة، وتنوُّع في شتى المجالات كاللغة العربية والتاريخ والتراجم والطبقات، وهذا التطور الذي حدث في العصر الأموي يعود إلى رغبة العرب المسلمين في الاطِّلاع على ما عند الأمم الأخرى من علوم ومعارف[1].

مما تميَّز به العصر الأموي شهود عدد كبير من الصحابة والتابعين بهذه الحقبة الزمنية التي تميزت بالنهضة الثقافية والحضارية والمعرفية، في شتى أنواع العلوم، والتي كان روَّادها ثلة ممن وصفهم النبي ﷺبأنهم خير القرون، حيث قال ﷺ: "أن خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"[2]، وقد خلَّفوا للأمة الإسلامية تراثًا علميًّا يعوِّل عليه كلُّ مَنْ جاء بعدهم إلى قيام الساعة.

ومن العلوم التي ظهرتْ كفنٍ مستقلٍّ علم التفسير، ومن أشهر علماء التفسير الصحابي الجليل عبد الله بن عباس الذي دعا له الرسول ﷺ: "اللهم فَقِّهْهُ في الدين وعلمه التأويل"، ثم تبعه تلاميذه من طبقة التابعين، وأشهرهم سعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وتُعَدُّ هذه الطبقة من أعلم الناس بالتفسير في عصر التابعين.

وظهرت عناية التابعين بتدوين علم القراءات واضحةً، بسبب انتشار القُرَّاء في الأمصار الإسلامية، ودخول قبائل كثيرة في الإسلام، مختلفة اللهجات واللغات، فمرت بمراحل عدَّة تداخل بعضها في بعض،حتى استقرَّت وأصبحت علمًا مهمًّا من علوم الشريعة، ويعتبر الإمام يحيى بن معمر(ت٩٠) أوَّلَ مَنْ ألَّف في علم القراءات، واشتهر عددٌ من التابعين بالحفظ والضبط،كسعيد بن المسيِّب، وعُرْوَةُ، وعمر بن عبد العزيز، وسليمان بن يَسَار[3].

وقد بلغ علم الفقه أَوْجُهَ نهضته بعد الفتوحات واتساع الدولة الإسلامية شرقًاوغربًا، ودخول الناس في الدين أفواجًا من كلِّ حدبٍوصوب، فأكملوا مسيرة الصحابة رضوان الله عليهم، في توضيح الأحكام، وذلك بالرجوع إلى الكتاب والسنة، فإنْ لم يجدوها رجعوا إلى فتاوى الصحابة، فكثر من خلال ذلك الاجتهاد،

---

[1] ينظر: المرجع السابق (ص٣).

[2] أخرجه البخاري في كتاب (الشهادات) باب (لا يشهد على شهادة جور إذا اشهد) حديث (٢٦٥١) (١٧١/٣)، ومسلم في باب (فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) حديث (٢٥٣٥)، (١٩٦٤/٤).

[3] ينظر: صفحات في علوم القراءات, د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي, الناشر: المكتبة الأمدادية, الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، (ص٣٠), ودراسات في علوم القران,أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي, الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م, (ص٢٨).

وتعدَّدت المدارس الفقهية في البلدان، وممن اشتهر في الفقه بمكة من التابعين عطاء بن منبه، وفي المدينة سعيد بن المسيِّب، وفي البصرة الحسن البصري، وفي الكوفة إبراهيم النخعي، وفي الشام مكحول[1].



[1] ينظر: المهذب في علم أصول الفقه المقارن, عبد الكريم بن علي بن محمد النملة, دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض, الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م،(٥٧/١)، والوجيز في أصول الفقه الإسلامي, أ.د. محمد مصطفى الزحيلي, الناشر: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا, الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، (٤٩/١).

المطلب الخامس: الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك

كان خلفاء بني أمية على قدر كبير من التأسي بسياسة الرسول ﷺ الخارجية وسياسة الخلفاء الراشدين رضوان عليهم من بعده في مواجهة الاعتداءات المتكررة على ديار الإسلام، فقاموا بإحياء الحركات والفتوحات الإسلامية غايتهم النهائية تبليغ الرسالة الإسلامية وإيصالها إلى الناس كافة، وإعلائها في مشارق الأرض ومغاربها، وقد تحقق من خلال هذه الفتوحات إنجازات عظيمة للدولة الأموية، وأنشأت الكثير من دور العلم والعبادة، فأصبحت ذاتَ مركزٍ دينيٍّ وثقافيٍّ وفكريٍّ وحضاريٍّ,برز فيها شتى أنواع العلوم الشرعية والفلسفية والطب، وأطلق الأمويون أول عملة إسلامية وهي الدينار الأموي، وأسسوا أول أسطول بحري، فشيدوا بذلك معالم إسلامية حضارية خالدة في دمشق وقرطبة والقدس والمدينة وحلب وغيرها من المدن الإسلامية، وقد أعاد الخليفة الوليد بن عبد الملك (ت٩٦هـ) بفضل الله ثم بإرادته الحازمة وسياسته الحكيمة عهد الفتوحات التي نمت في عهد من سبقه من الخلفاء، دخلت من خلالها مرحلة متقدمة، فتح الله بها على المسلمين، واتسعت رقعةُ الإسلام شرقًا وغربًا، ظهر هذا الأمر جليًّا في الاستقرار السياسي والتطور الاقتصادي الذي عمَّ الأمة في هذا العهد، الذي ظلت سياسته قائمة على مد الفتوح إلى الأمم كافة، ومن هذه الفتوح العظيمة:

١- فتح بلاد ما وراء النهر: الذي قامَ على يد قادة عظماء، كان لهم أثر عظيم في هذا الفتح، وهم قتيبة بن مسلم الذي غزا بيكند[١] عام (٨٧هـ)، فقاتلهم قتالًا شديدًا، حتى طلبوا الصلح، فنقضوه وقتل عامله فعاد لقتالهم ففتح البلاد عنوة، وفتح بخارى[٢]، ومدن خوارزم[٣]، وسمرقند[٤]، فانتشر الإسلام، وبُنِيَ أَوَّلُ مسجد في بخارى عام٩٤هـ، وكثر فيها العلماء [٥].

---

[١] بيكند: بالكسر وفتح الكاف وسكون النون، بين بخارى وجيحون، افتتحها قتيبة بن مسلم، أرضها خصبة، بنى فيها القباب التي توضع على المقابر مما يجلب من بخارى إليها. ينظر: معجم البلدان للحموي (٥٣٣/١)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، لمجهول (توفي: بعد ٣٧٢هـ)، حقَّق وترجم الكتاب عن الفارسية: السيد يوسف الهادي، الناشر: الدار الثقافية للنشر، القاهرة, ١٤٢٣هـ,بدون طبعة (ص١٢٦).

[٢] بخارى:مدينة كبيرةعامرة من بلاد ما وراء النهر, أرض رطبة ذات فواكه كثيرة ومياه جارية، أهلها رماة وغزاة. ينظر: حدود العالم من المشرق الى المغرب (ص١٢٦).

[٣] خوارزم: بضم الخاء أو فتحها,وهو إقليم منقطع عن خراسان وعن ما وراء النهر، وهو نهاية حوض جيحون, أرضه خصبة كثيرة الطعام والفواكه، برز فيها العلماء منهم القاسم بن الحسين الخوازمي. ينظر: معجم البلدان للحموي (٣٩٥/٢)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي (ص٤٥٣).

[٤] سمرقند: بفتح الأول والثاني, وهي بلد معروف ومشهور,قيل إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر. ينظر: (٣٤٦/٣)،ونهاية الأرب في فنون الأدب, النويري (٣٦٧/١).

[٥] ينظر: تاريخ الرسل والملوك للطبري (٤٣٩/٦)، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (٢٨٥/٢١).

٢- فتوح السند: وَلَّى الحجاجُ محمَّدَ بْنَ القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل في أيام الوليد بن عبد الملك، فغزا السند، كان محمد بفارس، وقد أمره أن يسير إلى الرِّي وعلى مقدمته أبو الأسود جهم بن زحر الجمعي، وضم إليه ستة آلاف من جند أهل الشام، وخَلْقًا من غيرهم، وجهَّزه بكل ما احتاج إليه حتى الخيوط والمال، وأمره أن يقيم بشيراز، فعمد الحجاج إلى القطن المحلوج فوقع في الخل الخمر الحذق، ثم جفف في الظل, فقال:إذا صرتم إلى السند فإن الخل بها ضيق، فأنقعوا هذا القطن في الماء ثم اطبخوا به واصطبغوا، ويقال إنَّ محمدًا لما صار إلى الثغر كتب يشكو ضيق الخل عليهم، فبعث إليه القطن المنقوع في الخل، فسار محمد بن القاسم إلى مكان، فأقام بها أيامًا, ثم أتى تنزبور ففتحها,ثم إلى أرماتيل ففتحها، وكان محمد بن هارون بن دراع قد لقيه فانضمَّ إليه، وسار معه فتُوُفِّيَ بالقرب منها، ثم سار محمد بن القاسم من أرمايتل ومعه جهم بن زحر، فقدم الديبل، وركزت الرماح على الخندق، ونشرت الأعلام، وأنزل الناس على رواياته، ونصب منجنيقًا تعرف بالعرس، كان يمد فيها خمسمائة رجل.

٣- فتح الأندلس: تمَّ فتحُها بقيادة موسى بن نصير، وطارق بن زياد بأمر من الخليفة الوليد بن عبد الملك، وهو أول من غزاها، وذلك سنة ٩٢هـ، فلقيه أليان وهو والٍ على مجاز الأندلس، فأمَّنه طارق على حملة أصحابه إلى الأندلس في السفن، وكتب موسى بن نصير إلى طارق كتابًا غليظًا لتعزيزه بالمسلمين، واقتتاله عليه بالرأي في غزوة مران، ألا يجاوز قرطبة فرضيت، فافتتح مدينة طليطلة، مدينة مملكة الأندلس، وأصاب بها مائدة عظيمة، أهداها إلى الوليد بن عبد الملك بدمشق.

وانتشر الإسلام في بلاد الأندلس بعد أن تمكن المسلمون من توطيد أركانها، وقد اختار الناس هذا الدين بلا تردد باعتباره دينًا متكاملًا شاملًا، ينظم كل أمور الحياة،حتى أصبح أهل الأندلس هم جند الإسلام وأعوان هذا الدين،واليد الكبرى في فتوحات بلاد فرنسا بعد ذلك، وقد أشيع في هذه الفترة الحرية العقائدية للنصارى، واهتم المسلمون بتأسيس الحضارة المادية، وتأسيس الإدارة والعمران[1].

---

[1] ينظر: فتوح البلدان للحموي (ص٢٢٨، ٤١٦)، وتاريخ الطبري (٤٦٨/٦)

المبحث الثاني: المؤثرات السلبية على الواقع الثقافي في العصر الأموي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تأثر المجتمع الأموي بالأديان والفرق المخالفة للإسلام

واجهت الدولة الأموية مشكلاتٍ عدَّة بعد الفتوحات الكبرى التي تبناها خلفاء بني أمية لحمل الإسلام إلى الأراضي المفتوحة، واتساع رقعة الدولة، حيث أصيب المسلمون بلوثة في معظم الجوانب، وخاصة في الجانب العقدي والثقافي نتيجة الخلاف الداخلي والاحتكاك بالأديان والثقافات الأجنبية، ومن الجانب العملي وتنظيم العلاقات بين الفاتحين وأهل البلاد المفتوحة.

وظهر ذلك جليًّا في تأثر المسلمين بالفلسفة وعلم الكلام والمنطق، واتجاه الناس إلى الأدلة العقلية في الدين، وضعف الاستدلال بالأدلة الشرعية، بعد أن ظهر في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني فرقة المعتزلة وأسلافهم من الجهمية والقدرية؛ حيث واجه المسلمون تحديات فكرية انتشرت إلى خارج الجزيرة العربية.

وظهر في العصر الأموي أيضًا فرقة الإرجاء، فعمل أصحابُها على نشر بدعتهم سنة ٨٣هـ، فتوسَّعت فرقتهم بشكل كبير، وظهرت شخصيات كثيرة تولَّوا كبر هذه الفرقة، وأعدوا رؤساء للضلالة والابتداع، قال الذهبي: "ظهر بخراسان الجهم بن صفوان ودعا إلى تعطيل الرب عز وجل وخلق القرآن، وظهر بخراسان في قبالته مقاتل بن سليمان المفسر، وبالغ في إتيان الصفات حتى جسَّم"[1].

ومع هذا كلِّه ظلَّ الإسلام يناضل فكريًّا أهل الأديان والعقائد المختلفة لمدة طويلة مثلوا من خلالها معارضة فكرية قوية؛ لصيانة البناء الروحي والفكري للإسلام، لمواجهة خطر الغزو الفكري، والآراء الغربية، التي جرَّت الويلات على الأمة الإسلامية[2].

لقد انتشر الإسلام في معظم الأقطار شرقها وغربها، بعد الفتح العظيم الذي قام به خلفاء بني أمية، وانقسم الداخلون في الإسلام، فمنهم من دخل فيه وترك معتقداته القديمة ولكنه قام بنشر معتقداته بين أهله للتأثير على عقيدتهم,ومنهم من اعتنقوا الإسلام لغاية في نفوسهم وطمعًا في مال يجنيه أو جاه يناله، ومنهم من أظهروا الإسلام وأبطنوا عداوته ومحاربته والكيد له، وظهر لهم أقوام يدينون بديانات شتى مسيحية

---

[1] التجديد في الفكر الإسلامي للدكتور محمد سليم العوا (ص١٢٣).

[2] ينظر: دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية, د.عرفان عبد الحميد، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م,مطبعة الإرشاد – بغداد (ص ١٢٦-١٣١), وتيارات الثقافة في العصر الأموي، (مجلة الهيئة المصرية العامة)، الحوتي أحمد محمد,ص١٧,م٧,العدد ٨٢.

ويهودية، وغلبت المجوسية بفرقها المتعددة، فكان لزامًا على المسلمين الاتصال المستمر بهم، فنتج من ذلك الاحتكاك تأثرٌ كبيرٌ بآرائهم وأفكارهم وعقائدهم، حدث ذلك بطرقٍ كثيرة، منها:ترجمة بعض الكتب القديمة من الفرس والهنود واليونان والرومان التي أثرت على عقائد المسلمين، وكان للمعتزلة النصيب الأكبر منها، وأسندت إليهم بعض المناصب الإدارية للدولة، وأعمال الدواوين, حين جعل معاوية بن أبي سفيان سرجون بن منصور الرومي المسيحي صاحب أمره,ومستشارًا مهمًّا لابنه يزيد[١].

وقد كان هذا التيار له أثر سلبي في العصر الأموي، ومن آثارِهِ ظهورُ عددٍ من الأفكارِ والفِرَقِ، منها:

فكرة الجَبْرِ: صارت الجبريَّةُ مذهبًا أساسيًّا في العصر الأموي، اعتنقه أصحابُهُ ودعَوْا إليه ودرَّسوه وبيَّنوه للناس ، وأول من فعل ذلك بعض اليهود فنشروه وعلموه بعض المسلمين، وقد وجدت في البصرة تلك المنطقة الخصبة لتوليد الأفكارالعقلية المناهضة للتيار الديني التقليدي وهو القول بخلق القرآن وتعطيل الصفات، وكان الجعد بن درهم هو أول من أعلن هذا الرأي زمن الخليفة هشام بن عبد الملك، وأفرط تقليده جهم بن صفوان، وقام بنفي التشبيه حتى قال إنه تعالى ليس بشيء ولا يقع عليه صنعه، أي:أنه ينزه الله تعالى عن أي تمثيل أو تشبيه [٢].

وقد ظهرت فرقة المرجئة التي قامت بدورٍ رئيسٍ على الفكر العربي الإسلامي عامة وعلى الفكر الأموي خاصة ردًّا على تطرف الخوارج الوعيدية الذين حكموا على مرتكب الكبيرة بالكفر والخلود في النار وهي المرجئة التي قامت بالفصل بين الإيمان والإعتقاد وبين العمل، وإرجاء الأمور إليه سبحانه إلى يوم الدين.

القَدْرِيَّة: خاض المسلمون في القضاء والقدر في أواخر العصر الراشدي وعصر الأمويين، فتبنَّوا عقيدةً تثبت للإنسان قدرته على أفعاله وحرية في اختيارها، من أول رجالها عمر المقصوص سنة(٨٠هـ) الذي ظهر بدمشق، وتولى الدعوة بعده في البصرة معبد الجهني الذي تكلم في القدر، فقد كان يجالس الحسن البصري، ثم غيلان الدمشقي الذي يرى أن الاعتقاد للتوحيد بغير نظر لا يكون إيمانًا بل معرفة فطرية.

المعتزلة: تعتبر أول مدرسة كلامية ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني الهجري، كان لها دورٌ كبيرٌ في تطوُّر الفكر الديني والفلسفي، وأوجدت الأصول العقلية للعقائد الإسلامية، وجعلت للنزعة العقلية في الفكر الإسلامي مكانة مرموقة، ورفعت من شأن العقل وإحكامه وقدرته على الوصول إلى الحقيقة بقوة

---

[١] ينظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، عواد بن عبد الله المعتق، مكتبة الرشد – الرياض, الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م, (ص٣٤).

[٢] ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (٨٥/١)، ومقالة بعنوان: بنية السجال العقائدي في الفكر الأموي، فاطمة السويدي, رابطة الأدب الحديث, ٢٠٠٢م, (٦١/١٥).

فكرية عجيبة، بقيادة أتباع واصل بن عطاء الذي يعتبر رأس الاعتزال من سنة ١٠٥هـ إلى ١١٠هـ في البصرة، نتيجة المناظرة في أمر صاحب مرتكب الكبيرة، وخروجه برأيه المخالف لشيخه الحسن البصري، وأضاف آراء أخرى أصبحت فيما بعد من أصول المعتزلة [١].

إن المعتزلة لم يتأثروا في بداية نشأتهم بالديانات الأخرى؛ إذ سبقهم جماعة اطلعوا على العقائد المسيحية واليهودية، وأخذوا يدرسونها ويتحدثون عنها [٢].

وقد ظهرت فرقة المعتزلة في العصر الأموي بعد أن أدركوا مدى الضعف الذي ظهر على الفرق التي خرجت قبلهم كالقدرية الذين تعرضوا لنقمة الخلفاء الأمويين، فأوجدوا لهم قوة كبيرة من السلطة الحاكمة تساندهم وتشد أزرهم.

لقد حظيت المعتزلة بحضارة قديمة وثقافة عالية ومعرفة بالفلسفة والعلوم العقلية واطِّلاع على كتب الفلاسفة الأقدمين، فأسسوا مدارس كبيرة في الإسكندرية، واشتغلوا بترجمة الأسفار الإغريقية [٣].



---

[١] ينظر: دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية لعرفان عبد الحميد (ص٨٣-٨٤-١٠٨), والمعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف من أهل السنة منها لعواد المعتق(ص٢٨).

[٢] ينظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة لعواد المعتق (ص٤٠)

[٣] ينظر: المرجع السابق (ص٤٨)

المطلب الثاني: ظهور روح العصبية

ممَّا يؤخذ على الأمويين التعصب العرقي؛ حيث كانوا يتعصبون للعرب، مما تسبب في إيقاظ الفتنة بين المسلمين، وكانوا ينظرون للموالي نظرة احتقار باعتقادهم أن العرب أفضل الأمم، ولغتهم أرقى اللغات، فاشتدت شوكة الموالي وزاد حقدهم على الأمويين، فظهرت الشعوبية الممقوتة بين المسلمين التي نشأت منذ أن امتزج الفرس بالعرب وغيرهم من العجم، حتى ثاروا على الدولة في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، فأرسل إليهم الحجاج بن يوسف الثقفي ليقضي على ثورتهم.

ولـمَّا تولَّى الخليفة عمر بن عبد العزيز الخلافة ساوى بين العرب وغيرهم ووضع الجزية عمن أسلم، وما لبث أن وافتْه المنية حتى عاد الحال إلى ما كان عليه من التعصب والتفرقة بين العرب والموالي[1].



[1] ينظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لأحمد أمين، (٣٤٢/١).

المطلب الثالث: الترف والخمر والمجون

يعدُّ العصر الأموي امتدادًا لعصر الخلفاء الراشدين، وقد استغرق حوالي تسعين عامًا أو أكثر بقليل، بداية بالخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان وانتهاء بالخليفة مروان بن محمد، وقد حدث خلالها كثير من الأحداث التي غيرت المعالم الإسلامية بأسرها، وأخذت الخلافة الاموية بالتراجع عن الغاية التي قامت من أجلها في الإسلام، وهي حراسة الدين.

وقد مرَّت الدولة بأحداث كثيرةٍ ومتنوِّعة، وهدم مابناه الخلفاء منذ نشأة الدولة الأموية حتى خلافة عمر بن عبد العزيز الذي كان له دور إصلاحي عظيم للنهوض بالدولة سياسيًا وتشريعيًا وحضاريًا بما ينسجم مع مبادئ الدولة الأساسية.

وبعد انتهاء هذا العهد العظيم، لم يستطع الخلفاء من بعده مواصلة السير على المنهج الصحيح, فقاموا بممارسة أخطاء كبيرة في بعض المجالات التي كانت تعتمد عليها الدولة الأموية في الحفاظ على كيانها، فشاع اللهو والغناء بكل مظاهره وأسبابه لاقترانه بالغنى والترف، الذي نشأت من طبقة أرستقراطية نما وكثر معها المال، فقد عاش المجتمع الأموي، فأقبلوا على الملذَّات والدخول في المعاصي والاهتمام بالغواني، ومظاهر الأبهة والفخامة والأناقة في القباب والدور والمأكل والمشرب، وقد سئل أحد الأمراء من بني أمية عن سبب زوال ملكهم فقال: "شغلنا بلذاتنا عن التفرغ لمهماتنا"[1].

---

[1] ينظر: الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيارللصلابي, (٢/٢٧٣-٢٧٠).

الفصل الخامس

تحديات الواقع الثقافي في العصر الأموي وسبل مواجهتها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التحديات الداخلية للواقع الثقافي في العصر الأموي وسبل مواجهتها

المبحث الثاني: التحديات الخارجية للواقع الثقافي في العصر الأموي وسبل مواجهتها

المبحث الأول: التحديات الداخلية للواقع الثقافي في العصر الأموي وسبل مواجهتها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الثورات والفتن الداخلية

واجهت الدولة الأموية على مدى واحدٍ وتسعين عامًا، ابتداءً من عام ٤١هـ وانتهاءً بعام ١٣٢هـ، كثيرًا من التحديات والصراعات والثورات الداخلية، في جميع مجالاتها السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية منذ أن تولى الخلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عام ٤١هـ، إلى نهاية عهد آخر خلفاء بني أمية وهو مروان بن محمد عام ١٢٧هـ.

توالى على الدولة الأموية أعداء نالوا منهم أشد أنواع العداء والحقد، فلم يدعوا فرصة للثورة عليهم إلا انتهزوها، هدفهم الرئيس القضاء على الدولة، فلا تكاد تتغلب على عدو حتى يبرز لها عدو آخر.

وكان غالب هذه الثورات والعداوات من الخوارج الذين خرجوا على معاوية رضي الله عنه، بعد تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما، له بالخلافة عام ٤١هـ، ولكن سياسة معاوية رضي الله عنه الحكيمة وحنكته خففت كثيرًا من الخصومة بينه وبين أعدائه من الخوارج، إلا أن بيعته لابنه يزيد بالخلافة سنة٦٠هـ أحدثت ثورة كبيرة وسخط شديد من الشيعة الذين تطوّروا تطورًا كبيرًا في الكوفة وبدأوا يشنون الفتن لمحاربة بني أمية[1].

وتعدُّ ثورة الحسين بن علي على يزيد بن معاوية بعد مطالبته الخلافة من أبرز ثورات الشيعة، نتج عنها حادثة كبيرة وأوقعت كارثة عظيمة في تاريخ العهد الأموي، ألا وهي خروج الحسين بن علي على يزيد بن معاوية بعد وفاة معاوية رضي الله عنه، ومقتل الحسين في كربلاء عام ٦١هـ،فأخذ الشيعة يلعنون يزيد ويتهمونه بالزندقة، وزاد الطين بلة بعد إعلان عبد الله بن الزبير بيعته سرًّا واعتصامه مع أهل مكة فحدثت وقعة الحرة عام٦٣هـ[2].

فلما جاء عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ت٨٦هـ حدثت وقعة بين أهل العراق وأهل الشام تسمى(دير الجماجم)[3] استمرت لمدة ثلاث سنوات (٨١هـ-٨٣هـ) بين الحجاج وابن الأشعث، قتل فيها

---

(١) ينظر: الكامل في التاريخ لإبن الأثير(٣/٩).

(٢) ينظر: المصدر السابق (٣/٢١١)، والتاريخ الإسلامي في العصر الأموي (٤/١٢٧)، والشيعة والتشيع، فرق وتاريخ, إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور- باكستان، الطبعة العاشرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (ص١٨١-١٨٦).

(٣) موضع في البادية بظاهر الكوفة من ناحية الجنوب. ينظر: تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير, موقع الاسلام (٢/٢).

كثير من العلماءمنهم سعيد بن جبير رحمه الله, وعلى الرغم من سياسة الحجاج الشرسة فإنه كان شديد الوطأة على الخوارج، فكسر شوكتهم وأوقف تلك المواجهات والعداوات والفتن حتى اجتمعت كلمة الناس عليه[١].

ولم تهدأ هذه الثورات من الأعداء والمناوئين إلا بعد قرابة عشرين عامًا كانت في أواسط عهد عبد الملك بن مروان وبداية عهد يزيد، بسبب ضعف شوكة الخوارج، إلا ما حدث في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز(ت١٠٠هـ) في أرض العراق وخروجهم عليه، فجهز لهم جيشًا بإمارة مُسْلِمَة بن عبد الملك[٢] وانتصر عليهم، وما لبث أن عاد العداء منهم وكان زعيمهم آنذاك (شوذب)[٣]، وهو الذي خرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن[٤] والي عمر بن عبد العزيز على الكوفة بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز، فما كان من عبد الحميد إلا أن جهز لهم جيشًا لمحاربتهم ووقف عدوانهم، فانتصر الخوارج في العراق، فأرسل يزيد بن عبد الملك تميم بن الحباب لملاقاتهم فهزم الخوارج وقتل زعيمهم شوذب[٥].

وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (ت١٢٥هـ) دب الضعف في أنحاء الدولة الأموية، وظهرت حركات سرية للإسقاط بها والقضاء عليها ومن ثم نهوض الدولة العباسية، وهذه الحركات تزعمها أبو عكرمة وأبو محمد الصادق[٦]، ولكن هذه الحركة السرية قد باءت بالفشل وقُتِل أبو عكرمة وأبو محمد[٧].

---

[١] ينظر: التاريخ الإسلامي في العصر الأموي (١٨٨/٤).

[٢] مُسْلِمَة بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم, الأمير الضرغام, قائد الجيوش أمير سعيد وأبو الاصبغ الأموي الدمشقي, ويلقب بالجرادة الصفراء,توفي سنة ١٢٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٦)، وتهذيب التهذيب لإبن حجر، (١٤٤/١٠)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٢٩/٦).

[٣] شوذب: اسمه بسطام من بني يشكر,الذي خرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن في العراق في خلافة عمر بن عبد العزيز, قتل هو وأصحابه سنة (١٠١هـ). ينظر: تاريخ الطبري (٥٥٥/٦)، والكامل في التاريخ لإبن الأثير (١٣٣/٤).

[٤] عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب،كان عاملًا لعمر بن عبد العزيز على الكوفة,توفي سنة نيف وعشر ومائة, قليل الرواية كبير القدر. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤٩/٥)، وتهذيب الكمال للمزي (٤٤٩/١٦)، والطبقات الكبرى لإبن سعد (٣٣٣/٥).

[٥] ينظر: تاريخ الطبري (٥٧٦/٦)، والعالم الإسلامي في العصر الأموي (ص٤٣٤).

[٦] أبو عكرمة وأبو محمد الصادق: هما اللذان تزعما قيام الدولة العباسية سنة ١٠٥هـ في خلافة هشام بن عبد الملك. ينظر: الكامل في التاريخ لإبن الأثير (١٧٧/٤).

[٧] ينظر: التاريخ الإسلامي في العصر الأموي (٢٥٥/٤).

وقد استمرت حروب الخوارج طوال العهد الأموي، فظلت شوكة في جنب الدولة الأموية يهددونها ويحاربونها بكل شراسة، فتكبدت الدولة الأموية خسائر فادحة متواصلة من جرَّاء هذه الحروب في العراق وما حولها، وتم الاستيلاء من قبل الثوار على كرمان وفارس، وقاموا بتهديد البصرة،وجزء من جزيرة العرب[١].

وعلى الرغم من نجاح الدولة الأموية بقيادة خلفائها الحازمين في القضاء على هذه الصراعات والثورات المتلاحقة على الدولة فإنها قد أنهكتها وأضعفت من كيانها وسببت لها نتائج خطيرة، وأحدثت لها تخبُّطًا سياسيًّا واقتصاديًّا بسبب حاجة الدولة لتمويل هذه الحروب[٢].



[١] ينظر: الكامل في التاريخ لإبن الأثير (٣/٨)، وتاريخ التشريع الإسلامي(ص٢٥٧).

[٢] ينظر: تاريخ العالم الإسلامي (ص٤٤٥).

المطلب الثاني: الحفاظ على مصادر الشريعة الإسلامية من الضياع والتحريف في العصر الأموي

منذ أن انقضى عصر الصحابة رضوان الله عليهم، وبدأ عهد التابعين، حتى بدأت الفتن والأهواء والبدع تظهر من أعداء الإسلام من يهود ومجوس وصابئة وفلاسفة[1]، حاولوا تشويه الدين الذي حمله الصحابة الكرام إلى الناس كافة، إلا أنه صعب عليهم الأمر كثيرًا لما رأوا من الإنتصارات العظيمة التي حققها الإسلام في سبيل نشره في أنحاء الأرض، فلم يهدأ لهم بال ولم يقر لهم قرار حتى شرعوا في الكيد والمكر لهذا الدين وأهله[2].

لذا استمسكت الدولة الأمويَّة بمصادر شريعتها لئلَّا تضيعَ، واحتفظتْ بها وهي في معتركِ الافتراقِ الحادث، والبدع التي تناهضُ الحقَّ، وأهل الأهواء الذين تتجارى بهم فحادُوا عن الجادَّة، فضلًا عن الأعداء المتربِّصين الذينَ لم تفتُرْ عزائمُهم كيدًا ودسيسة على الدولة الأمويَّة التي سارتْ في تمسُّكها بأصول السَّلفِ من الصحابة ومَنْ سارَ على نهجهم للسلامةِ من التِّيْهِ والضياع والانحراف. إنَّ ما أوصى به النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالتمسُّكِ بهِ وهو الوحيانِ: القرآن الكريم، والسنَّةُ النبويَّة لمْ يبرحا فكرَ الدولةِ الأمويَّة لتبقى قويَّةً في وجهِ تيَّارِ الانحرافِ والتصدُّع والانهيار والتشرذم والافتراق.



---

[1] الفلاسفة: من الفلسفة وهي باليونانية كلمة معرَّبة, محكمة الحكمة,أول مانشأت في بلاد اليونان, وهم الذين ينكرون علم الله تعالى وينكرون حشر الأجساد ومذهبهم أن العالم قديم, وينظرون إلى طبائع الأشياء بفكرهم لمعرفة علتها وأسبابها الخفية وراء ظهورها,وقد دخلوا في العلم بعقولهم المحدودة ونظرهم القاصر,فلم يقرّوا بتوحيد الربوبية، فالله عندهم لا خالقًا ولا مدبرًا لهذا الكون ولا عالمًا بما فيه، وإنما ينسبون كل ذلك إلى ما يسمونه العقل الفعَّال أو عقل القمر, وقد اتبع فلاسفة اليونان في كفرهم وضلالاتهم أرسطو طاليس وأفلاطون وغيرهما, ومن فلاسفة العرب ابن رشد وابن سيناء والرازي وغيرهم, وهؤلاء لا يؤمنون بالأنبياء ومعجزاتهم ولا الأولياء وكرامتهم، "قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في حديثه عن الفلاسفة: إنك تجدهم أعظم الناس شكًا واضطرابًا وأضعف الناس علمًا وبيانًا، وهذا أمر يجدونه في أنفسهم ويشهده الناس منهم"، الملل والنحل (١١٦/٢)،وموسوعة الملل والأديان السنية,مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف, الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net, (١٧٠/٢)، وشرح العقيدة الواسطية,محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ), ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف, الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر, الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ، (ص١٢٧), ومصطلحات في كتب العقائد، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد, الناشر: درا بن خزيمة, الطبعة الأولى, (ص٩٤/١٢٠), وأصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة, أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة, سعود بن عبد العزيز الخلف, ١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ, (٩٥/١)، ومختصر معارج القبول,أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة, الناشر: مكتبة الكوثر – الرياض, الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ, (ص٧٦).

[2] ينظر: تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري,أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني,دار الهجرة للنشر والتوزيع,الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، (ص٤٦).

المصدر الأول: القرآن الكريم:

يعدُّ القران الكريم أساس التشريع الإسلامي، فهو كلام الله المعجز المنزل على رسوله محمد ﷺ ، باللفظ العربي، المكتوب في المصاحف, المتواتر لفظه جملة وتفصيلاً, المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس [١].

ويعدُّ القرآن الكريم المرجع الأول للأمة الإسلامية، انبثقت من خلال نصوصه، فقد تكفل الله بحفظه من التغير والتبديل[٢] والتحريف[٣] محتفظًا بجوهره إلى أن يرث الله الأرض، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [٤]، فحرص المسلمون حرصًا شديدًا على المحافظة على نصوصه، يفهمون القرآن على حقيقته وصفاته، منقادين بشرعة وأحكامه، ويعملون به على بينة من هديه وضيائه، فكانوا من أجل ذلك أعزاء لا يقبلون الذل, أقوياء لا يعرفون الضعف، حتى خلف من بعدهم خلف أحدثوا بدعًا وفتنًا كقطع الليل المظلم لا خلاص منها إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا نجاة من شرها إلا بالتمسك بالقرآن، ودحض كل التأويلات والشبهات.

وقد حفظ الله كتابة الكريم من الضياع عندما هيَّأ الله جمعه في عهد الرسول ﷺ مفرَّقًا، وبعدَ وفاة النبي صلّى الله عليه وسلم بقيَ محفوظًا في الصدور، وفي عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه لمَّا كثر القتل في قُرَّاء القرآن، خشي عمر رضي الله عنه بذهاب حفظته، حتى أجمع أمرهم على جمعه في مكان واحد,وهذا هو الجمع الأول، ولمَّا ظهر النزاع والاختلاف بين بعض المسلمين في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد أجمع عثمان والصحابه رضوان الله عليهم على جمع القرآن في مصحف واحد، وأحرقوا ما دونه من المصاحف [٥].

كان من وراء هؤلاء فريق أظهر الإيمان وأبطن الكفر، يحمل بين فكَّيه لسانًا مسلمًا، وبين جنبيه قلبًا كافرًا مظلمًا، يحرص على أن يطفئ نور الإسلام، ويهزم عزَّ المسلمين، ولكنهم لم يجدوا من يعينهم على

---

[١] التفسير المنير, د. وهبة بن مصطفى الزحيلي, الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق, الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، (١٣/١).

[٢] التبديل: من بدَّلت الشيء تبديلًا, أي: نحيت الأول وجعلت الثاني مكانه,وبدَّلته تبديلًا، بمعنى: غيَّرت صورته تغييرًا.ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير, أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ), الناشر: المكتبة العلمية – بيروت, مادة بدل (٣٩/١).

[٣] التحريف: حرَفْتُ الشيءَ عن وجهه حرفًا, من باب ضرب إذا أملْته وغيَّرته.شرح العقيدة الواسطية للهراس (٦٦/١).

[٤] سورة الحجر (آية:٩).

[٥] ينظر: الموسوعة العقدية،الدرر السنية (٣٤٥/٣).

هذا الغرض السيئ في تأويل القرآن بالتحريف والتبديل والتأويل الفاسد الذي لا يقوم على أساس من الدين ولا يستند إلى أصل اللغة، ولا يرتكز على دليل من العقل [1].

المصدر الثاني: السنة النبوية:

"الأساس الثاني للأمة الإسلامية, مبيّنة للأحكام الشرعية ومفصّلة لما في القرآن الكريم، وموافقة له مفسّرة لمبهمه, فهي بمنزلة القرآن قي المرتبة, كلاهما مصدران تشريعيان متلازمان، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾[2]، فلقيت السنة المطهرة العناية والحفظ والاهتمام العظيم اللائق بها من جيل الصحابة والتابعين، الذين تولَّوا نقله بأمانة وإخلاص، فنشروه مع القرآن، حتى وصل إلى الأقاليم والأمصار كلها,وقد استمر تدوينها إلى عصر التابعين وحفظوها في الصدور جنبًا إلى جنب مع حفظها في الصف والكراريس"[3]، "عن صالح بن كيسان قال:اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم، قلْنا نكتب السنن، فكتبْتُ ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم, ثم قال نكتب ما جاء عن أصحابه فإنَّه سُنَّة، فقلت أنا: ليس بسنَّة فلا تكتبْه، فقال:فكتب ولم أكتب، فنجا وضيعت"[4].

وكان للخليفة عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ) فضلٌ عظيمٌ في حفظ السنة في العصر الأموي، حيث أمر بجمع الحديث على أيدي كبار علماء التابعين والعناية بها.

ولمَّا كانت المجابهة المكشوفة لهذا الدين وكتابه الكريم غير ممكنة لجأ هؤلاء الأعداء إلى حيلة التظاهر بالإسلام وإبطان خلافه، ثم أخذوا يثيرون الشبهات ويبثون الشكوك بين المسلمين، وقد وجهوا رماح شكوكهم وسهام شبهتهم إلى السنة المطهرة ورواتها، حتى سخر الله لأمته من يقوم بصيانة الدين وحمايته بإحياء السنن وقمع البدع.

---

[1] ينظر: التفسير والمفسرون, د. محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ), الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة, (٧/١)، والإسلام في مواجهة الحركات الفكرية زمن الدولة الأموية, جميل عبد الله محمد المصري, الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، (ص١٨).

[2] سورة النساء (آية: ٥٩).

[3] الإسلام في مواجهة الحركات الفكرية زمن الدولة الأموية (ص٢٤).

[4] تقييد العلم (ص١٠٧).

المطلب الثالث: اتساع وتطور الدولة الإسلامية في العصر الأموي ، وسبل حمايتها

منذ انتهاء الحكم الراشدي وتولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة عام ٤١هـ، دخلت الدولة في تحديات كبيرة،استطاع الأمويون النهوض بها نحو التقدم والرقي والحياة السامية بسياسة حكيمة، فأصبحت بمستوى الدولة المستقرة، وحصل تطور وتحول نحو الحياة الحضرية، فأصبحت الدولة عربية تستند في أسسها السياسية، والإدارية، والنشاط العمراني إلى العرب، حتى أصبحت من الشعوب المتحضِّرة، فنجدهم قد احترموا تراث الماضين، واهتموا بالتعمير, وأحاطوا رجال الفن والصناعة في البلاد المفتوحة بالرعاية، ولعل اختيارهم دمشق مركزًا للخلافة الأموية له أثره الكبير في تأثرهم ببعض الطرز الفنية التي كانت تسود بلاد الشام [١].

إن التوسع والتطور الحضاري الذي حدث في الدولة الأموية يعتبر من خصائص الحضارة الإسلامية التي جاء بها الإسلام للبشرية ليعلو شأنها بين الأمم، وبالتالي حصول التقدم والتطور في الجوانب المادية والمعنوية التي تسهل على الإنسان حياته وتنظمها، وهي نتاج امتزاج الشعوب العربية بغيرها من العجم، كما هو نتاج لالتفاف الحضارات والثقافات التي شملتها الفتوحات الإسلامية بعد أن شملت الحضارة في العصر الأموي جميع المجالات الزراعية والصناعية والتعليم [٢].

لقد بلغت الدولة الإسلامية في العصر الأموي أقصى توسعها، فقسمت إلى عدة ولايات: العراق العربي الذي يشمل بلاد بابل وآشور القديمة، والعراق العجمي الذي يشمل بلاد فارس وكرمان[٣] وسجستان[٤] وخراسان[٥] وكابل[٦] وبلاد السند وما وراء النهر، ومصر والحجاز[٧] واليمن والجزيرة، ويتبعها

---

[١] ينظر موسوعة التاريخ الإسلامي- العصر الأموي (ص٣).

[٢] مقالة بعنوان: مكانة الحضارة الإسلامية، فضل الله ممتاز, موقع جامعة أم القرى.

[٣] كرمان: بالفتح، هي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع, تشبه البصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات. ينظر: معجم البلدان للحموي (٤/٤٥٤).

[٤] سجستان: بكسر أوله وثانيه، وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة وهي جنوبي هراة, وأرضها كلها رمل سبخة,وهي من الإقليم الثالث,يكثر فيها النخل والتمر، ويكثر فيها الخوارج يظهرون فيها مذهبهم. ينظر: معجم البلدان للحموي(٣/١٩٠).

[٥] خراسان: بلاد واسعة أول حدودها، مما يلي العراق، وآخر حدودها ممايلي الهند وطخارستان وعزمة وسجستان وكرمان. ينظر: المصدر السابق (٢/٣٥٠).

[٦] كابل: بضم الباء، وهي في الإقليم الثالث, وكابل اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى. ينظر: المصدر السابق (٤/٤٢٦).

[٧] الحجاز: بالكسر، حجزه حجزًا, أي: منعه، وهي جبل ممتد بين الغور عند تهامة ونجد, فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر، فهو حاجزٌ بينهما. ينظر: المصدر السابق (٣/٢١٨).

أرمينية[1] وأذربيجان[2] وبعض أراضي آسيا الصغرى وأفريقيا الشمالية حتى غربي مصر وبلاد الأندلس وجزر صقلّية[3] وسردينيا والبلبار[4].

تمسك العصر الأموي بالقواعد والأسس التي وضعت في العهد النبوي وعهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، في كيفية التعامل مع التدابير المالية والاقتصادية، حتى وصلت إلى مستوى كبير، فاختفى بذلك الفقر والعوز، حتى قيل إن دافع الزكاة لا يجد من يأخذها منه.

وشهد العصر نشاطًا زراعيًا واسعًا وتطورًا ملحوظًا في مجال الإقطاع، ومشاريع الري وشق القنوات والجداول وإقامة السدود وأحواض المياه وإنشاء الجسور والقناطر ونصب آلات مقاييس الماء.

وقاموا بتجديد المساجد الأولى التي أسست في عصر الخلافة الراشدة، كجامع البصرة وجامع الكوفة والفسطاط وجامع المدينة المنورة.

وقد اهتم معاوية بن أبي سفيان بتأسيس دولته الشام اهتمامًا كبيرًا، وإنشاء قواعد ثابته يقيم فيها القوات الإسلامية بصورة دائمة، واستطاع توسيع حدود الدولة شرقًا حتى وصلت إلى أواسط آسيا.



---

[1] إرمينية: بكسر أوله, وهي اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال, وسائر إرمينية في أيدي الروم. ينظر: المصدر السابق (١٥٩/١).

[2] أذربيجان: بالفتح ثم السكون,وهي في الإقليم الخامس,وحدها من برذعة شرقًا إلى أذربيجان غربًا, ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجبل والطرم, وهو إقليم واسع, مملكة عظيمة غالب عليها الجبال,وفيه قلاع كثيرة وخيرات واسعة, وفي أهلها لِيْنٌ وحسن معاملة, فتحها عمر بن الخطاب. ينظر: االمصدرالسابق (١٢٨/١).

[3] صقلّية: هي من جزائر بحر المغرب, مقابلة أفريقية, وهي مدينة في البر الشمالي الشرقي الذي عليه مدينة قسطنطينية, وهي جزيرة خصبة كثيرة البلدان والقرى والأمصار, شاهقة الهواء والأنهار, كانت قبل الإسلام خاملة, فلما فتح المسلمون بلاد أفريقية هرب أهل أفريقية إليها فأقاموا بها فعمروها. ينظر: المصدر السابق (٤١٧/٣).

[4] ينظر: موسوعة التاريخ الإسلامي – العصر الإسلامي (ص١٦٦-١٦٧).

المبحث الثاني: التحديات الخارجية للواقع الثقافي في العصر الأموي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مواصلة الجهاد في سبيل الله

يعدُّ الجهاد في سبيل الله جزء أساسي من رسالة الإسلام، وسمة بارزة للأمة الإسلامية، سواءً أكان الجهاد من أجل قتال الكفار بالنفس والمال وباللسان أو بالسيف، أو كان جهادًا للنفس والشيطان والفساق[١], قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) ﴾[٢].

إن أصل الجهاد في سبيل الله ليس لحمل الناس على اعتناق الإسلام كرهًا، وإنما لإزالة الحواجز والعقبات المانعة من قبول الإسلام الذي هو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها[٣].

لقد كان استمرار الجهاد في سبيل الله من أخطر التحدّيات التي تخوضها الدعوة الإسلامية تجاه أعداء الدين الذين شوَّهوا حقيقته وفسَّروه تفسيرًا منكرًا، وصوَّروه للناس بأسلوبٍ مريبٍ متوحشٍ يفتك بكلِّ مَنْ لم ينطق بالشهادتين، فحاولوا قطع الصلة بين حاضر الأمة وماضيها بتشويه صورة سلفنا الصالح وغايتهم في إعلاء كلمة الإسلام، لقد كانت أفعالهم وأقوالهم خير شاهد على ذلك، فمن أقوالهم: "إن السر في انتصارات المسلمين لم يكن ثمرة من ثمار الدين الحنيف ولا نتيجة تربيته، وإنما كانت تلك الروح الثائرة عند العرب وشغفهم بالحرب وحبهم للغزو والنهب والغنيمة والظروف الاقتصادية ونحو ذلك ..."[٤].

لكن فضل الله عظيم وعهده بحفظ دينه وتوفيقه للقائمين بأمره إلى يوم القيامة مصداقًا لقول النبي ﷺ : "لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرُّهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك"[٥].

---

[١] ينظر: فتح الباري (٦/٣).

[٢] سورة الصف (آية: ١٠-١١).

[٣] ينظر: موجز عن الفتوحات الإسلامية, د.طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عيبة, دار النشر للجامعات، القاهرة (ص٣).

[٤] ينظر: افتراءات حول غايات الجهاد, د.محمد نعيم ياسين,الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م, دار الأرقم, (ص١٤).

[٥] أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب المناقب, حديث (٣٦٤١), (٤/٢٠٧).

"فمنذ أن مكَّن الله للدعوة الإسلامية في الأرض، حتى التزم المسلمون بالمبدأ القرآني ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[1] وخاصة في العهود الأولى من تاريخ الدولة الإسلامية، عهد الرسالة وعهد الخلفاء الراشدين وعهد الأمويين، إذ لم يتخذوا الإكراه طريقًا لتحويل الكفار إلى مسلمين، وكان بإمكانهم لو أرادوا أن يستأصلوا كثيرًا من الديانات وأهلها، ولكن التزامهم بالإسلام ومبادئه منعهم من ذلك، فكانوا دعاة للإسلام كما وصفهم اللهُ عز وجل، فقال: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾[2]"[3].

لقد كانت الدعوة إلى الإسلام وطرحها بأسلوب الحوار المفاوضة الهادئة تسير جنبًا إلى جنب مع الانتصارات العسكرية الباهرة التي حققتها الجيوش الإسلامية الفاتحة، وهي وسيلة من وسائل المسلمين المبتكرة لإقناع الشعوب بالتي هي أحسن، وبذلك يكون أسلوب السيف مؤقتًا لإزالة العقبات التي تقف حائلًا أمام تعريف الشعوب بعقيدة الإسلام [4].

وبهذه الأهداف انطلقت حركة الفتوحات الإسلامية منذ زمن النبي ﷺ، وتتابعت مسيرتها في عصر الخلفاء الراشدون، وقد استفادت الدولة الأموية قوتها بعد انشغالهم بالفتن الداخلية التي حصلت في زمن معاوية, وانطلقت الحركة منتشرة في جميع الجهات ومكتسحة العالم القديم آسيا وأفريقيا وأوربا، فأحيَوْا حركة الفتوحات متوغلين في أقطار الدولة البيزنطية، واستولوا على معظم الجزر الواقعة شرقي البحر المتوسط، ويعتبر النشاط الحربي خلال العصر الأموي من الصفحات المشرقة في تاريخ الأمويين وعملًا من أعمال البطولة والمجد تحسب لدولتهم وتعطي لها أهمية بالغة ومكانة مرموقة في التاريخ الإسلامي[5].

وبهذه الفتوحات العظيمة نتج عنها انتشار اللغة العربية كونها لغة الدِّين الجديد مما رغب الناس في تعليمها حتى يتفقهوا في الدين ويتعلموا قواعد الإسلام.

---

[1] سورة البقرة (آية:٢٥٦).

[2] سورة الحج (اية ٤١).

[3] افتراءات حول غايات الجهاد (ص٥٠).

[4] ينظر: موجز عن الفتوحات الإسلامية ،د طه أبو عبية (ص٣).

[5] المرجع السابق (ص٤-٥).

وقد كان لتعريب الدواوين دورٌ بارزٌ في انتشار اللغة العربية في أنحاء الدولة الإسلامية حتى صارت لغة الإدارة الحكومية في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، فضلاً عن كونها لغة الدين والفكر والثقافة الإسلامية.

ومن نتائج هذه الفتوحات إنشاء عدد من المساجد الذي كان لها دور عظيم في نشر الثقافة الإسلامية؛ فهي منار العلم ومركز الإشعاع الحضاري الذي أثَّر في الحياة العامة تأثيرًا كبيرًا حقَّق لها وحدتها في الدين واللغة [1].



(1) المرجع السابق (ص٩٠).

المطلب الثاني: إنشاء الثغور وإعداد الجيش والنظام الحربي

اهتمت الدولة الأموية منذ أن تولى الخلافة معاوية بن أبي سفيان عام ٤٠هـ، بإقامة مراكز دفاعية,وبناء المناطق الحدودية وتعميرها وتحصينها لتقوى على صد غارات البيزنطيين على الدولة ووقف خطرهم البرِّي والبحري، واعتنت بإقامة نظم عسكرية وإدارية فاعلة مكَّنتها من القيام بوظائفها على أكمل وجه، وعمل معاوية على وضع برنامج للثغور[١] وترميم حصون إقامة الجند، وبناء الأربطة[٢]، وتشجيع إقامة الجند والأهالي في هذه الثغور والاستقرار بها، لما يترتب عليه من ازدياد العمران في هذه المناطق ويكونوا من مجرَّد جندٍ فاتحين إلى سكان مقيمين، وهو الأسلوب الأمثل لتجسيد الأخطار الخارجية على الدولة الأموية[٣], وهو مصداقٌ لما قال عنه الرسول ﷺ: "أهل الشام وأزواجهم وذراريهم وعبيدهم وإماؤهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله، فمن احتل منها مدينة فهو في رباط ومن احتل فيها ثغر من الثغور فهو في جهاد"؟[٤].

سار معاوية بن أبي سفيان على النهج النبوي والراشدي في الحرص على تحصين الحدود والثغور وتقويتها، وبناء المدن القديمة وترميم أسوارها، وتنظيم جيش عسكري للدفاع عن أراضي الدولة الإسلامية من الخطر البيزنطي الذي استمر تهديده بشكل مستمر، فأعدَّ جيشًا قويًّا يكون ولاؤه الأول والأخير للخليفة؛ ليكون عدته في تنفيذ مشاريعه الحربية، وقد جعل قوام هذا الجيش الأساسي من جند الشام الموالين له، من خيرة القادة العسكريين [٥].

---

[١] الثغر: الموضع الذي يكون حدًا فاصلًا بين بلاد المسلمين والكفار,وهو موضع المخافة بين أطراف البلاد. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م, تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي, (٢١٣/١)، ولسان العرب (١٠٣/٤).

[٢] الأربطة التي يقيم فيها النساك والعباد أفرادًا وجماعات للعبادة والتأمل والتأليف والتدريس من قبل العلماء والفقهاء، والذي يعنينا في الصياغ هو ملازمة ثغر العدو،أو الأماكن المخوفة التي يتوقع أن يأتي منها العدو. ينظر: مقاييس اللغة لإبن فارس (٤٧٨/٢)، وأساس البلاغة للزمخشري (٣٣١/١)، وفتح المجيد للتميمي (١١/٩٧)، ومجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (٢٨٥/٤٨).

[٣] ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب (١/ ٤٧، ٥٨٩)، والعلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي، الدولة الأموية دولة الفتوحات، مجموعة من الباحثين بإشراف د. نادية محمود مصطفى, الطبعة الأولى١٤١٧هـ-١٩٩٦م, (١٣/٨، ١٤، ٢١).

[٤] أخرجه الطبراني في مجمع الزوائد، من رواية أرطاة بن المنذر عمن حدثه عن أبي الدر داء, ولم يسمعه, وبقية رجاله ثقات (٦٠/١٠)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٢٨١/٢).

[٥] ينظر: المصدر السابق (١٥/٨).

وقد أرسل معاوية حملة لإسقاط القسطنطينية عام ٤٨هـ[١] نتج عنها صراعات داخلية دينية، حاول المسلمون اختراق أسوار القسطنطينية بعد حصارها إلا أنهم فشلوا في ذلك، فارتدوا دون خسائر كبيرة عام ٥٠هـ، وهذا الأمر جعل من الضرورة تعزيز الأساطيل البحرية، لتدعم القوات البرية لحصار القسطنطينية؛ إذ تعتبر لأحد الأعمدة الأساسية لكل خطة هجومية للدولة الأموية بقيادة فضالة بن عبيد الأنصاري[٢] الذي توغل في عمق الأراضي البيزنطية [٣].

وبعد أن تولى عبد الملك بن مروان الخلافة عاد الهجوم والصراع مع الروم البيزنطيين بعد توقف طويل بسبب أحداث الفتنة، فقام بإعادة الصوائف، وتحصين الثغور، ولكنْ سرعانَ ما أصيبت هذه الطفرة الجديدة بانتكاسة بسبب فتنة ابن الأشعث والتي حصلت عام٧٩هـ.

بلغت الدولة الأموية قوتها العسكرية وذروة مجدها الحربي في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك، الذي أنعش الجبهة البحرية وبنى أسطولًا ضخمًا، فأصبح للصوائف خطًّا واضحًا، بلغتْ ضخامة استعداده لفتح القسطنطينية، مُتَّبِعًا خطة معاوية في سياسته البحرية، في الوقت الذي عانت فيه الإمبراطورية البيزنطية من فوضى مدمِّرة بسبب الصراع على العرش واقتحام البلغار.

واهتم الأمويون كثيرًا بالصوائف والشواتي[٤] والذين كان لهم بالغ الأثر في تدريب الجنود الجدد وتخريج قادة عسكريين، هدفهم انتهاك قوة الروم، وشغلهم في عقر دارهم بسلسلة لا تنقطع من الحملات صيفًا وشتاءً بَرًّا وبحرًا[٥].

---

[١] وهي أول محاولة من المسلمين لفتح القسطنطينية، وقد أورد الرسول صلى الله عليه وسلم فضل الغزو فيها، فيما روته أم حرام,أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "أول جيش يغزو البحر قد أوجبوا",قالت أم حرام:قلت يا رسول الله أنا منهم,قال:أنتِ منهم,ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم"، فقلت: أنا منهم يا رسول الله؟ قال:لا. أخرجه البخاري في صحيحة،كتاب الجهاد والسير (٥٦),حديث (٢٩٢٤), باب (٩٣), (٤٢/٤).

[٢] فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيب بن أصرم بن جحجي الأنصاري، القاضي الفقيه، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم, من أهل بيعة الرضوان, استعمله معاوية على دمشق,غزا الشاتية,توفي عام (٥٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١١٣/٣).

[٣] ينظر: البداية والنهاية لإبن كثير (١٩٢/٩)، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (٢٦٨/٢٠)، وتاريخ الدولة الأموية (٣٠/٣٦).

[٤] الصوائف والشواتي: الجنود التي تغزو في الصيف، والجنود التي تغزو في الشتاء. ينظر: خطط الشام لمحمد كرد علي(١١٠/١).

[٥] جبال طوروس: هي سلسلة جبلية تقع جنوب شرق منطقة شرق الأناضول التركية.(ويكيبيديا)

المطلب الثالث: توطيد العلاقات الخارجية والدولية

بعد استيعاب معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية دروس فتنة عثمان رضي الله عنه، وما تلاها من حروب بينه وبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه, أدرك أن فعالية التعامل الخارجي تتوقف على مدى تماسك واستقرار وتأمين الجبهة الداخلية للدولة، فعمد إلى رسم خطوط عريضة لسياسة التعامل الخارجي لها وهو الهجوم,فأمَّن الدولة عن طريق الفتوحات وضم مناطق عدَّة من أجل رفع راية الإسلام بين الشعب الفارسي، حيث أسكن عشرات آلاف من الأسر العربية في المناطق الفارسية حتى يكون اختلاط العرب بالفرس سبيلًا إلى نشر التعاليم الإسلامية واللغة والثقافةالعربية، واستمر في الفتوحات البحرية ومواصلة الاستيلاء على الجزر التابعة للروم,وفق خطة منطقية حدد مسارها بدقة تهدف إلى استمرار الفتوحات الإسلامية [١].

وقد لجأ الأمويون في تعاملهم الخارجي مع الروم إلى سياسة إحاطتهم بطوق من النفوذ الإسلامي، ليس فقط عن طريق الاستيلاء على مناطق الحدود، ولكن عن طريق معاهدة الأقليات غير المسلمة التي كانت تسكن في تلك المناطق كالجراجمة[٢] والسلاف[٣] والأرمن[٤][٥].

فبعد أن قيض الله للدولة الأموية الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله, الذي أحدث نقطة تحول في تاريخ العلاقات الدولية عام١٠٠هـ، قام بإعادة سياسة حركة الفتوحات, بعد فشل الحملة الضخمة على القسطنطينية، حيث كان لا يميل إلى سياسة الفتوحات كسبيل لنشر الإسلام، إنما سلك منهجًا مخالفًا كثيرًا عن منهج خلفاء الدولة الأموية السابقين له واللاحقين به، لما رأى في ذلك من إزهاق للأرواح وهدر للأموال وقلة موارد الدولة، فاستهل خلافته باستدعاء القوات المسلمة المعسكرة حول القسطنطينية عام ١٠٠هـ ، آمرًا بفكِّ الحصار، ودعوة الخصم إلى الإسلام أو الجزية أو القتال.

---

(١) ينظر: تاريخ الدولة الأموية (ص ٢٧)، والعلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي (الدولة الأموية دولة الفتوحات), (١٥/٨).

(٢) الجراجمة: نبط الشام، وهم قوم من العجم في الجزيرة. ينظر: لسان العرب لإبن منظور (٩٦/١٢)، وتاج العروس للزبيدي (٣٩٧/٣١).

(٣) الأسلاف: هي البلغار,برجع أصلها إلى مجموعة الشعوب الهندو أوربية. (شبكة المعرفة الريفية).

(٤) الأرمن: شعب ينتمي إلى العرق الآري, موجود في أرض أرمينيا التاريخية,في جهة الشمال,أول من سكنها بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوح عليه السلام. ينظر: معجم البلدان للحموي (١٦٠/١).

(٥) الدولة الأموية دولة الفتوحات نادية مصطفى(٢٠/٨).

فأرسل المراسلات إلى الأطراف الدولية غير الإسلامية يدعوهم إلى الإسلام، فعامل الأميون بالعدل، فزاد دخولهم في الإسلام ورفع عنهم الجزية خلافًا على ما كان يتبعه الخلفاء من قبله ظنًّا منهم أن هذا العمل سيضر باقتصاد الدولة دون الحصول على مقابل حقيقي.

وقد حرص الخليفة عمر كثيرًا على نشر العدل بين المسلمين غير العرب وبين الأقاليم، فعاملهم معاملة حسنة خاصة مع البربر الذي أعطاهم قدرًا معقولًا من الاستقلال خاصة في إدارة شؤونهم المالية.

كانت لسياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز الحكيمة آثار عظيمة على مسار العلاقات الدولية بين المسلمين وغير المسلمين رغم قصر عهده الذي استمر لعامين [١].

إن من أهم عوامل نجاح التحرك الخارجي للدولة الأموية، هو تمتعها بحكومة مركزية قوية واقتصاد غني مستقر، وجيش ملتزم بالطاعة والامتثال لأوامر قادته وبالولاء للخليفة وبالإيمان بالعقيدة التي يدافع عنها ويعمل على نشرها.

وقد احتلت الدولة الأموية مكانة عظيمة في التاريخ، وصفت بدولة الفتوحات الإسلامية، بسبب تحقيقها أهداف استراتيجية عظيمة لسياستها الخارجية، وهو القضاء على الدولة البيزنطية، وتحويل النظام الدولي من نظام ثنائي الأقطاب إلى نظام آحادي الأقطاب،تنتشر من خلاله راية الإسلام على كافة أرجائه [٢].

[١] ينظر: البداية والنهاية لإبن كثير(٢١٣/٩)، والكامل في التاريخ لإبن الأثير (١٠٩/٤)، والدولة الاموية دولة الفتوحات لنادية مصطفى (٥٦، ٥٧).

[٢] الدولة الأموية دولة الفتوحات لنادية مصطفى(ص٧٤).

الفصل السادس

كيفية الإستفادة من الدراسة في العصر الحاضر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: سبل الاستفادة من الدراسة علمياً، **وفيه ثلاث مطالب:**

المبحث الثاني: سبل الإستفادة من الدراسة عملياً، **وفيه ثلاثة مطالب:**

المبحث الأول: سبل الإستفادة من الدراسة علميًّا

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاهتمام بمصادر التشريع الأصيلة

تستمد العلوم الشرعية من مصدرين مهمين من مصادر التشريع الأصيلة، هما القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد تلقى المسلمون علومهم الشرعية منهما ورجعوا إليهما في جميع أمورهم.

وبالنظر في تاريخ الإسلام في كل الأزمنة، نرى أن التشريع قد تعرض لموجات عارمة وافتراءات ممقوتة من قبل أعدائه في محاولتهم بالطعن والتشكيك في صلاحيته لكل عصر وإتهامه بالجمود والرجعية في مواجهة التصورات الحضارية.

إلا أن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ دينه، وحفظ كتابه المنزَّل،وسنة نبيه محمد ﷺ, ووعد ببقائه, وتحقيق وعده جلَّتْ قدرته للمؤمنين بالعزة والتمكين والنصر المبين على سائر أعداء الدين، بإرساله أنبياءه ليخرج الناس من ذل الكفر، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[١].

لقدْ أقام الرسول ﷺ مجتمعًا منظَّمًا إسلاميًّا وثقافيًّا، مُطبِّقًا لكل ما جاء في القرآن الكريم من عبادات ومعاملات ونظم، وأورث أصحابه من بعده في حمل هذا الدين وتبليغ رسالته على أكمل وجه، واهتدوا بهديه، كانوا أقدر الناس على فهمه وتطبيقه، فأخذوا بمنهجه القويم، وتربَّوْا على مبادئه، وتعاهدوا بحفظه، وتصدَّوْا لجمعه وصيانته من التحريف بعد الاتِّسَاع العظيم للدولة الإسلامية [٢].

وقد حظيت السنة المطهرة ما حظي به القرآن الكريم من الحفظ والعناية والاهتمام، فهي المصدر الثاني للشريعة لما جاء في القرآن، وقد بلغ من حرص الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان من الأئمة الأعلام على السنة النبوية نقلًا وعملًا وتوضيحًا، الأمر الذي جعل الدين يظهر في الأصقاع غضًّا كما أنزل على

---

(١) سورة النور (آية: ٥٥).

(٢) ينظر: تاريخ التشريع الإسلامي لمناع القطان (ص١٠).

محمد ﷺ, لا لبس فيه ولا افتراء بفضل الله عز وجل، فظهر علم الإسناد الذي تميَّزتْ به هذه الأمة ونصر الله به السنة وفتح الله على المسلمين فسادوا الدنيا بالدين.

ومن توفيق الله عز وجل للخلفاء في العهد الأموي وتحديدًا في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) الذي أمر بتدوين السنة النبوية رسميًّا في جميع الأقطار الإسلامية، على يد أبي بكر بن محمد بن حزم، وشاركه كبار التابعين والعلماء كالزُّهْرِيِّ، الذين طالبهم بنشرها ومذاكرتها مع الطلاب في المساجد، وقد استمرت حركة تدوين السنة بعد عمر بن عبد العزيز وتبنَّى أفكاره الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (ت١٢٥هـ) الذي كلفهم بكتابة السنة وجمعها وعيَّنَ كاتبَيْنِ يكتبان عن الزهري[1].

هذا ما ظهر أثره إلى عصرنا الحاضر بالاهتمام الكبير بالكتاب الكريم والسنة المطهرة بإنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الذي أمر بإنشائه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله عام ١٤٠٥هـ، وجعله هديَّةً للمسلمين في جميع أنحاء الأرض وترجمته إلى مختلف اللغات، وتوزيعه في العالم[2].

يعدُّ هذا القرن من خير القرون يظهر فيه الغلبة للدِّين والعز والتمكين والنصر للمسلمين، بعد أن فشل الإلحاد والفساد من فرض هيمنته، وعلى الرغم مما بذلوه من جهود جبارة لحرب الإسلام وكثرة مؤامراتهم على أهله لإبعادهم عن التمسك بشرائع دينهم والاقتداء بسنة النبي محمد ﷺ, فإنَّ الصحوة الكبيرة من المسلمين كان لها بالغ الأثر في العودة إلى هذا الدين العظيم,تحقيقًا لما نصَّ به الله عز وجل في كتابه ونص به رسوله ﷺ، ولا يكون ذلك إلا بالمحافظة على دين الله والاقتداء بسنة نبيه ﷺ والصحابة الكرام من بعده، والاعتزاز بالهوية الإسلامية؛ إذْ لم يكتف علماء أهل السنة بالتحذير من أهل البدع فحسب بل ناظروهم وأقاموا عليهم الحجة,وألَّفوا الكتب في الرد على أهل البدع، وتقييد شبههم، وبيان بطلانها, وتعزيز المسائل العقدية من خلال النصوص التي تهدف إلى العودة بالأمة بالتمسك بالكتاب والسنة واتباع السلف الصالح,والتحذير من الآراء والمذاهب المنكرة.

---

[1] ينظر: الفصل الثالث (المبحث الأول ص٩٤). ينظر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة, الكتاني، (ص١٠، ١١)، وتاريخ فنون الحديث النبوي,الشيخ محمد عبد العزيز الخولي(١٣٤٩-١٣١٠),تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط,دار ابن كثير،بدون طبعة (ص٣٧-٤٠), والإسلام في مواجهة الحركات الفكرية لجميل المصري (ص٢١-٢٧), مقاله بعنوان (دور المحدثين والفقهاء في الدولة الاموية١٤٤١هـ، فاضل غزاي عبد, المجلد ٣، العدد ٢.

[2] ينظر:التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين, عبد الله بن عمر محمد الأمين الشنقيطي,الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة, بدون طبعة(ص٣، ١١).

فالواجب على الأمة الإسلامية اليوم السير على خطى سلفنا الصالح في التمسك بالشرع المطهر، والتمسك بالعقيدة الصحيحة، وتخليصها من كل الشوائب التي التصقت بها والإضافات البشرية، وتنقيتها من آثار علم الكلام، لتكون قوة دافعة لهم لبلوغ أقصى درجات العزة والتمكين في الأرض(١).



(١) ينظر التجديد في الفكر الاسلامي لعدنان إمامة (ص١٣٤).

المطلب الثاني: الاجتهادات العلمية والمعرفية

كانت حالة العرب قبل الإسلام بين الجهل والعناد والكفر,حتى جاء رسول البشرية وهادي الأمة محمد ﷺلينشر بين الناس الدين القويم ويخرجهم من ظلمات الكفر والجهل إلى نور العلم والمعرفة المبنية على الانقياد لله وحده، ورسخ في قلوبهم حب العلم والتعلم، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾[1]، وجاء في الحديث: "...من سلك طريقًا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقًا إلى الجنة ..." [2],فأخذوا المسلمون ينهلون من ينابيع المعرفة، وحملها إلى كل بقاع الأرض التي وصلوا إليها، وجعلوا لهم حضارات علمية وتراثًا بارزًا,جعلهم في مقدِّمة صناع هذه الفنون المختلفة.

لقد برزت الحركة العلمية والمعرفية ابتداءً من عهد الرسول ﷺ,عندما اتخذ دار الصحابي الجليل الأرقم ابن أبي الأرقم كمدرسة سرية يجمع فيه أصحابه ليعلمهم أمور دينهم ودنياهم؛إذ لم يكن التعليم محصورًا على القرآن الكريم، بل شملت جميع العلوم التي تفيد المسلم.

وقد سار الخلفاء الراشدون على المنهج النبوي في الاهتمام بالعلم والمعرفة، بعد أن استقرَّتِ الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، وأصبحت مركزًا للثقافة الإسلامية، وانتشرت المعارف الإسلامية بتوسع الإسلام وانتشار الصحابة في الأمصار، فكثر المعلِّمون وانتشرت الكتاتيب في مختلف الأقطار، وأتقن غالبُ الصحابة مختلف العلوم، فكانت انطلاقة مثمرة في توطين المفاهيم وتمكينها في النفوس، استطاعوا من خلالها بناء مجتمعًا علميًّا ومعرفيًّا.

ولـمَّا جاء العصر الأموي أصبحت حاجتهم ماسة إلى نشر العلم والتمسك بالشرائع، والتنوع في الحركة العلمية، بسبب الفتوحات، ودخول غالبُ الأمم في الإسلام، حتى أصبحت الدولة الأموية هي القاعدة الأساسية للنهضة والحضارة العلمية الإسلامية، رغم ما واجهته من تحديات وثورات داخلية وخارجية من قبل أعدائها الذين حاولوا الوقوف أمام التطور الملحوظ في جميع مجالاتها الدينية والسياسية والحضارية والإقتصادية.

---

[1] سورة الزمر (آية: ٩).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر,حديث٢٦٩٩، (٤/٢٠٧٤).

وقد ظهر اتساع الحركة العلمية في العصر الأموي جليًّا في كل فروع العلم، كالحديث والتفسير والفقه، وكذلك برزت الدراسات الأدبية من شعر ونثر وخطابة ورسائل وقصص، ووضعوا أساسًا مهمًّا في الحركة العلمية جعلها في مقدمة الأمم في هذا المجال، كالطب والكيمياء والمكتبات والترجمة التي ساعدت إلى انتشار العلم والمعرفة.

كان للعلماء دورٌ بارزٌ في التقدُّم العلمي للدولة الأموية بعد أن ضمَّت شعوبًا مختلفة، برز من خلالها علماء من شعوب مختلفة، وكان للفرس أبلغ الأثر في هذا التقدُّم دفعهم اعتناق الإسلام إلى تعلم اللغة العربية، فنقلوا خلاصة معرفتهم من الفارسية إلى العربية، وكان لأهل الذِّمَّة قدرٌ كبيرٌ في إبراز مقدرتهم العلمية ونقل اللغات اليونانية والسريانية وترجمتها إلى اللغة العربية[١].

"إنَّ أيَّ تقدُّمٍ معرفي وفكري في أي دولة من دول العالم مرتبط بالعلم؛ فهو سببٌ لنهوض الأمم وركيزة أساسية في تطوُّر المجتمع، وقد ظهر دور الجامعات والمعاهد في الاهتمام بالطلاب، وإدراج كوادر وعناصر منظمة ومدربة ومهيأة بعد أن ألزمت المتقدمين للرسائل العلمية بتخريج كتب التراث، واعتماد جهاز الحاسوب في إعداد الموسوعات الحديثية، حتى تنهض بالأمة الإسلامية، كما إنَّ للتكنولوجيا الحديثة دورًا لا يمكن إنكاره حيث إنه الخطوة الثانية بعد أهمية العلم"[٢].

إنَّ الحضارة الإسلامية هي نتاج الإبداع العقلي والأدبي والفني للأمة الإسلامية، وهي بذلك ثمرة الجهود التي تبذلها شعوب العالم الإسلامي في البناء والرقي والرخاء، وليست الحضارة الإسلامية في حاضرها ومستقبلها إلا صورة للحياة في المجتمعات الإسلامية عمومًا، فبقدر ما تتطور هذه الحياة في جميع مجالاتها، وتتجدد وتتغير في الاتجاه الصحيح، ويزكو العلم وينمو الاقتصاد، ويرتقي المجتمع على هدي قويم، تزدهر الحضارة الإسلامية وتمتد إشعاعها لتخدم الإنسانية"[٣].

---

[١] ينظر: فجر الإسلام لأحمد أمين (ص١٦٧).

[٢] ينظر: التجديد في الفكر الإسلامي لعدنان إمامة (ص١٩٨), مقالة بعنوان: بالعلم تنهض الأمم وتواجه العقبات, أحمد الشايب.

[٣] العالم الإسلامي في عصر العولمة, عبد العزيز بن عثمان التويجري, الناشر: دار الشروق، ٢٠٠٤م، بدون طبعة(ص٣٧).

المطلب الثالث: إحترام العلم والعلماء

أظهرت الدارسة أن المساجد في العصر الأموي تعتبر من أبرز الروافد التعليمية وأقوى المؤثرات الإيجابية في الحفاظ على الثقافة الإسلامية، وذلك من خلال حلقات القرآن الكريم، ومايقام فيها من الدروس العلمية التي كانت لها جهودًا عظيمة في تعليم الناس أمور دينهم.

إنَّ العلماء هم الركيزة الأساسية من ركائز النهضة لدى الأمم، يجب طاعتهم في غير معصية الله؛ لأنها مقرونة بطاعة الله ورسوله، فمن اتبع هداهم واقتفى بأثرهم اهتدى إلى الصراط المستقيم, ومن خالفهم خرج إلى سبيل الشيطان، فضياع حق العلماء ضياع حق الأمة، فيجب الرجوع إليهم عند نزول النوازل لما خصهم الله تعالى من القدرة على الإستنباط، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣ ﴾[1]، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسيره للآية الكريمة: "هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق. وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها"[2], إن ملازمة العلماء والأخذ عنهم والحرص على مجالستهم تفيد الحكمة وتزجر أهل الغفلة.

إنَّ مستقبل هذا الدين مرتبط بالعلماء وأهل الدين، فإذا قلَّتْ هيبتُهم وقيمتُهم في المجتمع، يقل بالتبع الأخذ عنهم، وبذلك تضيع الشريعة, وهذه جناية عظيمة على الإسلام والمسلمين، قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: "كم يحاول أعداء الإسلام وكم يحاول شياطين الإنس والجن أن يفصلوا بين الأمة وبين علمائها وأن يوقعوا العداوة بينهم من لأجل أن يتمكن الأشرار من قيادة الأمة إلى الهلاك، فلنحذر من هذا، ونقبل على طلب العلم من أهله العلماء، ونسأل أهل العلم إذا أشكل علينا في أمور ديننا وأمور دنيانا، ونسأل أهل العلم أهل البصيرة الذين يتكلمون عن علم ويفتون عن الدليل،هؤلاء المرجع وهؤلاء هم القدوة وهؤلاء هم الدعاة إلى الخير، لا نزهد فيهم، وقد كثر القيل والقال والوقيعة في هذا الوقت بين أهل

---

[1] سورة النساء (آية: ٨٣).

[2] تفسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان,عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ), تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م, مؤسسة الرسالة, (ص١٩٠).

العلم وبين الناس ,وبين العوام وبين طلبة العلم، فصاروا يتكلمون في العلماء ويتهمونهم إتهامات ويروجون عنهم الأكاذيب من لأجل أن يفصلوا بين الأمة وعلمائها"[١].

لقد كانت البيئة العلمية في العصر الأموي بيئة خصبة، ازدهر فيها نور العلم، واهتموا بعلمائهم وتشجيعهم، وإكرامهم بالعطايا والمكافآت تقديرًا لهم، فكانوا يستشيرونهم في كثير من أمورهم، وقد كان الخليفة عمر بن عبد العزيز من أكثر الخلفاء تشجيعًا وتقرُّبًا للعلماء والفقهاء.

وقد علق الشيخ أبو الحسن الندوي على ذلك بقوله: "فالواجب على فضلاء المدارس وأساتذتهم وطلبتهم أن يكونوا متميزين بأخلاقهم وسيرتهم وحياتهم ومميزين في العلاقة مع الله، ويكون مستواهم العلمي والفكري رقيقًا حتى يتفهَّموا الأوضاع ويقدِّموا حلولًا للمشكلات المعاصرة، وتكون دراستهم واسعة تؤهِّلهم قدرة على كفة العصر الحاضر وأسلوبه، ومدركين هيكل العقل الجديد ومشكلاته، فبدون هذه المزايا الخلقية والروحية والعلمية والفكرية لا يستطيعون أن يؤدُّوا مسؤولية ورثة الأنبياء وحملة الكتاب والسنة، في عهد الثورة وعصر الفتن التي أساءت إلى هيبة العلماء، وزلزلت الثقة بالعلم والدين، فتضاعفت المسؤولية من ذي قبل, فهذه ليست قضية العلماء والمدرسة والمؤسسة بل هي قضية مستقبل العلم والدين في البلاد واعتماد الملة عليه وربطها بالعلوم الشرعية"[٢]، فمن هنا يتضح أن ثمرة الثقافة الإسلامية هي إعداد جيل مثقف بدينه عامل بما تعلمه وداع إلى العلم الذي يعلمه.

[١] محاضرات في العقيدة والدعوة (٣/٣١٠-٣٠٩).

[٢] مسؤولية العلماء في الأوضاع المتعثرة,الشيخ السيد ابو الحسن علي الندوي, الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م, (ص١٦).

المبحث الثاني: سبل الإستفادة من الدراسة عمليًّا

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التوعية التربوية الإسلامية

التربية الإسلامية هي الحياة الكاملة بكل معانيها، فالإسلام ليس مجرَّد عقيدة دينية، وعبادات تقام فحسب، وإنما تعتبر التربية نظامًا متكاملًايشمل جميع أمور الحياة الإنسانية، وهي ذلك الإرشاد الإلهي الذي ينبغي أن تكون عليه الحياة الإنسانية على هذه البسيطة.

لقد حقق الإسلام ذاتية الإنسان وكرامته ستنباطًا من قول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا** ﴾[1],كما حقق العدل والمساواة والحرية والتكافؤ بين بني البشر, ويكون التفاضل بينهم بالتقوى,كما قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[2].

إن حفظ القران الكريم وحفظ السنة هو الأساس الذي سار عليه الخلفاء الأمويون في مناهجهم التربوية والتوعوية الإسلامية، عندما اتخذوا لأبنائهم مؤدِّبين كثيرين، منهم: محمد بن مسلم الزهري مؤدِّب ابن هشام بن عبد الملك وغيرهم,وبرز اهتمامهم أيضًا بالتربية البدنية المشتملة على السباحة والرماية وركوب الخيل، وذلك لطبيعة الإسلام ورسالته في حمل الدعوة والفتوح والجهاد التي اقتضت بسببها حاجتهم للاهتمام بهذه الأساليب التربوية، كما ذهب الحجاج بن يوسف الثقفي الذي قال لمؤدِّب ولدِه عندما ولي العراق: "علِّمْ ولدي السباحة قبل الكتابة، فإنهم يصيبون من يكتب عنهم, ولا يصيبون من يسبح عنهم".

إن المنهج الديني الذي اعتمد عليه العصر الأموي في تربية الأبناء وفكرهم وثقافتهم ونظمهم له الأثر البالغ في تشكيل حضارة عربية إسلامية على مر العصور، تلك الحضارة التي عرفها العالم بأسره، وساهمت فيما بعد إلى قيام نهضة أوربية حديثة، وإنَّ هذه اللمحات تدلُّ على رسالة العلم في الإسلام والعناية بالثقافة العامة والخاصة لتكون حياة للإنسان مادام حيًّا، فطلب العلم لا يحده وقت وإن العمر كله ينبغي

---

(١) سورة الإسراء (آية: ٧٠).

(٢) سورة الحجرات (آية: ١٣).

أن يكون مناسبًا لتلقِّي العلم، وإن استمرار التعليم يعتبر من مميزات الفكر التربوي، فيجب طلب العلم من المهد إلى اللحد.

واليوم نحتاج إلى تضافر الجهود من قبل المؤسسات التربوية التعليمية,كالأسرة والمدرسة والمسجد في تعزيز التربية الإسلامية القائمة على الأخلاق الفاضلة في قلوب الأفراد,وحماية المجتمعات الإسلامية من المتغيرات الثقافية التي حاولت جاهدةً بالنيل من المسلمين والتشكيك في عقيدتهم وتراثهم,فحاجتنا الماسة إلى أيدي تعيد النظر في أصول الفكر التربوي الإسلامي لننهل مما في هذه الأصول من المبادئ والأفكار عن أصوله الإسلامية,وإلى إعادة التوجه لأصالتنا الإسلامية بعد أن تمسَّكنا بالفكر التربوي الأوربي, ونقلناه إلى بيئتنا وتراثنا العربي [1].



[1] ينظر: الفصل الثاني،المبحث الرابع(ص٨٤), ومقالة بعنوان (معالم الفكر التربوي العربي الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين), أسامة أمين شموط, المجلد ١٠, العدد ٢.

المطلب الثاني: الحفاظ على التقدم العلمي للأمة الإسلامية

بينت الدراسة بأن العلم هو أساس التقدم البشري والحضارة الإنسانية، إذا وضع هذا العلم في إطاره الصحيح وصاحَبَهُ العمل، والتمييز بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، ورفع درجة أولي الألباب والعلم، ليكون بمقدوره تجاوز الحضارات الأخرى.

وقد شهد العصر الأموي تفاعلًا حضاريًّا وفكريًّا بين المسلمين وأهل البلاد المفتوحة، مما أسهم في خلق رغبة جدية في التطلع نحو علوم هذه الأمم، وحظيت الحضارة الإسلامية في هذا العصر ازدهارًا سريعًا بسبب الاستقلال السياسي، وتنظيم حكومتهم وإدارتهم للبلاد، فكان حكمهم أكثر نجاحًا ونورًا واستقرارًا، وأصبح الأندلس مركزًا ثقافيًا إسلاميًا يأتيها مثقفو أوربا للتعلم من الحضارة الإسلامية.

لقد حرص الخلفاء الأمويون على التعلم والتقدم المثمر للنهضة العلمية للدولة الأموية، فكانوا يعدون أنفسهم حماة للعلم,ويرون أن قصورهم يجب أن تكون مركزًا تشع منه الثقافة، ابتداءً من قصر الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان,ثم قصر الخليفة خالد بن يزيد بن معاوية المؤسس الأول لعلم الكيمياء عند العرب، بعد أن اهتدى بهدي جده معاوية بن أبي سفيان ففتح بابه على مصراعيه للعلماء ليتدارسوا المشكلات العلمية، فأصبح لعلم الكيمياء مكانة عظيمة بين العلوم الأخرى، حتى أصبح لخالد بن يزيد شأنٌ عظيمٌ في علم الكيمياء، يقول أحمد الدمرداش في كتابه(تاريخ العلوم عند العرب):"قبيل انتشار المدارس كانت حلقات العلم لا تعقد في أمكنة من طراز واحد بل تعقد في أمكنة مختلفة كالمساجد وقصور الخلفاء والأمراء ومنازل العلماء والمكتبات".

إن التاريخ الإسلامي ليشهد للعهد الأموي عامة وللخليفة خالد بن يزيد بصورة خاصة أنهم سببٌ رئيسٌ في التفوُّق والتقدُّم والرقيِّ العلمي والحضاري والثقافي للأمة الإسلامية، فيجب أن نأخذ من منهج حياة الخليفة خالد بن يزيد درسًا نهتدي به في حياتنا العملية؛إذ لم يقف مكتوف الأيدي أمام محاولاته القليلة في تولِّي زمام أمور الدولة الإسلامية التي لم يكتب لها النجاح، بل استمر في حياته اليومية وبدأ يفكِّر في طريق آخر يخلد فيه اسمه، فاختار العلم وجلب العلماء والمختصِّين في علم الكيمياء والطب من مصر، ليترجموا العلوم الكيميائية والطبية من اليونانية والقبطية إلى اللغة العربية، فأضاف للتاريخ الإسلامي وللعصر الأموي مجدًا جديدًا، وخلَّد اسمه بأنه أول من بدأ بترجمة العلوم البحتة والتطبيقية من لغات مختلفة إلى العربية, حتى عُدَّتِ الترجمة هي الجسر الذي يصل بين الثقافات المختلفة، والوسيلة التي تمكَّنَ من خلالها العرب الاطِّلاع على ماتوصل إليه الآخرون, ثم نقلت الدواوين من اللغة الفارسية إلى العربية، وعندما كان

الحجاج واليًا على العراق، أمرَهُم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى اللسان العربي، وهذا الإنجاز يعتبر أوَّلَ نقلٍ كان في الإسلام من لغة إلى أخرى[١].

يعدُّ الخليفة خالد بن يزيد أول من بدأ الحركة العلمية بين العرب والمسلمين، فصار من العلماء المهتمين بالأدب والعلوم والتاريخ، حتى أصبح مضرب الأمثال في اهتماماته العلمية في عصر كانت الأمة الإسلامية مشغولة في مشاكلها السياسية، يقول سعيد الديوه في كتابه(خالد بن يزيد): "يئس خالد من الخلافة,ولكنه لم ييئس أن يخلد له ذكرٌ يفوق ذكر الذي اغتصبها منه حيًّا وميتًا".

"والأمثلة الواقعية الدالة على رسالة الإسلام الحضارية عديدة ومتنوعة في شتى المجالات، ففي مجال الرياضيات جرت أبحاث المسلمين وفق منهج علمي سليم، وفي علوم الفلك والإرصاد وضع علماء الحضارة الإسلامية أصول الكثير من النظريات الحديثة عن الظواهر الجوية والفلكية،وقد برز علماء المسلمين في مجال العلوم الطبية، واهتموا بعلم التشريح والتشريح المقارن،واعتمدوا في استخلاص النتائج على المشاهدات والتجارب، واهتموا بعلم الجراحة، وفي مجال علوم الأرض بحث المسلمون، ونقلوا كتب غيرهم إلى العربية، وتحدَّثوا عن العصور الجيولوجية المتعاقبة، ودراسة الثروات الطبيعية"[٢].

ومن هنا يتضح إسهام المسلمين في تاريخ المعرفة والحضارة، على أن المعرفة الإسلامية تعتبر بحق واسعة القدر وأساس العلم الحديث، وبعد الانجاز الذي حققته الأمة الإسلامية في شتى العلوم، كان لابد من المسلمين إحياء هذه العلوم والاهتمام بها حتى لا تذهب هباءً، وتبنِّي مبادرات ومشاريع في التعريب، وحثّ الأجيال القادمة واستثمارهم في الإبداع لإنتاج مصطلحات علمية أصيلة وتوحيدها في الأقطار العربية، ولا غضاضة في أن نأخذ من اللغات الأخرى,فوجدنا اللغة والتقنية اليابانية والصينية والعبرية انتشرت بشكل كبير في جميع الميادين لتصبح لغة العلم والحضارة,ولا نقيصة في ذلك للغتنا العربية,ولكن العيب في أن تبقى لغتنا عاجزة عن مجاراة العلم المتفجر بسرعة التاريخ[٣].

---

[١] ينظر: رؤى إسلامية في فلسفة العلم والتنمية الحضارية، أحمد فؤاد باشا، (ص ٦٤، ٦٥).

[٢] رؤى إسلامية في فلسفة العلم والتنمية الحضارية، أحمد فؤاد باشا، (ص ٦٤، ٦٥).

[٣] ينظر: الفصل الثاني (المبحث الثاني ص٦٠), مقالة بعنوان (حكيم بني أمية:خالد بن يزيد بن معاوية), علي بن عبد الله الدفاع, المجلد ٩/ العدد ٤.

"إن الافتراءات والدعاوى الموجهة ضد الإسلام والمشكِّكة في القدرات العقلية الإسلامية، وأصالة الفكر الإسلامي والمشوِّهة لحقائق التاريخ، والذي يدعونا دائمًا إلى تأصيل ثقافتنا العربية الإسلامية، وإعادة صياغتها بما يلائمُ إيقاعات الحاضر وتوقعات المستقبل، وذلك في إطار الإلمام الواعي بكل الخصائص والسمات الحضارية التي تميزنا عن الآخرين"[١].



---

[١] رؤى إسلامية في فلسفة العلم والتنمية الحضارية لأحمد فؤاد باشا (ص٧١).

المطلب الثالث: إظهار دور المرأة الثقافي

أظهرت الدارسة تمسك المجتمع الأموي بِهُوِيَّتِهِ الدينية واللغوية والحضارية العربية، وفتح أبواب الانفتاح على الخصوصيات من حيث الفئات أو المواضيع التي نهلت من الثقافات التي تفاعل معها المجتمع الأموي، نتيجة الاختلاط والتلاقح الثقافي وتغير في السلوك والعادات الإجتماعية التي اقتضتها طبيعة تنوع الشعوب والمذاهب والأفكار.

وقد برزت في العصر الأموي فئة من النساء الراويات والمحدِّثات والعابدات والزاهدات، وحظي بعضهم بالتتلمذ والتعلم على أيدي أمهات المؤمنين والصحابيات رضي الله عنهن، وأخذ عنهن كثيرٌ من العلماء والمحدثين، وروى عنهن، فقد روى مالك بن أنس عن عائشة بنت سعد بن أبي وقص، قال الشوكاني:"لم ينقل عن أحد من العلماء بأنه رد خبر امرأة لكونها امرأة,فكم من سنة قد تلقتها الأمة بالقبول من امرأة واحدة من الصحابة، وهذا لا ينكره من له أدنى نصيب من علم السنة"،وقال الذهبي: "ما علمت في النساء من اتهمت، ولا من تركوها"[1], وقد زادهن قيمة ورفعة في علوم الدين رواية كبار الأئمة عنهن,ومنهم الشافعي، وأحمد بن حنبل، وغيرهما.

وقد قامت المرأة في العصر الأموي بجهود كبيرة وعظيمة في جميع مجالات الحياة الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية والقضائية، فمن خلال اعتراف الإسلام بدور المرأة المهم في المجتمع، ومنحها الحق لأن تكون متعلمة ومعلِّمة وبرز دورها الديني من خلال حلقات المساجد يتعلمن من خلالها ويسمعن ويسألن، وممن عرف بذلك أم الدرداء الصغرى.

فمنهن مَنْ برزت في ميدان الأدب وأظهرت ثقافة واسعة، تملك فيها ناصية اللغة، مع رقَّةٍ في اللفظ، وعذوبة في المعنى، فاهتمت بالنثر والشعر، والخطابة والبيان، وقد برز منهن عدد من الفضليات والمبدعات،

---

[1] ميزان الإعتدال للذهبي (٤/٦٠٤).

أمثال: عفراء بنت عقال[١], وميسون الباهلية[٢], وأروى بنت الحارث بن عبد المطلب[٣]، وامرأة يزيد بن سنان[٤]، وخديجة بنت أحمد كلثوم المعاقري[٥]، وحميدة بنت النعمان بن بشير[٦]، وعمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري[٧].

فكما كان للمرأة الأموية حضور بارز في المجالات الثقافية النظرية والعملية المشروعة، فقد برزت منهن أيضًا في المجالات غير المشروعة، كعائشة بنت طلحة بن عبيد الله، التي لها معرفة بعلم النجوم وأخبار العرب[٨].

وساعد ذلك الأمر بأن كانت مجالس الخلفاء مفتوحة للمرأة، فأصبح للنساء مجالسهن الفكرية والأدبية، وقد أظهرت المرأة فيها فصاحةً وحسَّ بيانٍ.

حظيت المرأة في العصر الأموي بمساحة عريضة من حرية المشاركة المجتمعية والفكرية والدينية والأدبية، فبلغت من الحكمة وقوة الشخصية مما دفع الخلفاء في استشارتهن في بعض شؤون الدولة، يحتذى بها في نقاء الصورة والأخلاق الرفيعة والتديُّن التي يمنحها الحصانة والشرف والعفاف والكرم.

---

(١) عفراء بنت عقال بن مهاصر القدرية,شاعرة إسلامية, صاحبة عروة بن حزام بن مهاجر، ونشأت معه في بيت واحد, قدمت الشام وتركت البلقاء بنواحي بصرى, ماتت ودفنت إلى جانب عروة نحو سنة ٥٠هـ. ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر(٢٨٧/٦٩)، ومعجم الشعراء العرب,تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية, (ص١٧١٦).

(٢) ميسون من بني الصموت بن عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة,شاعرة من شعراء الإسلام,كانت أيام عبد الملك بن مروان,وهي ترثي بالأبيات أخاها المقصص حين قتله هلال أخو بني سمان بن عون. ينظر: شرح ديوان الحماسة,يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي, أبو زكريا(ت٥٠٢هـ),دار العلم – بيروت بدون طبعة,(٤٥٦/١).

(٣) أروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي, وأمها غزية بنت قيس بن طريق بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن عميرة وديعة بن الحارث بن فهر, تزوجها أبو وداعة بن صبرة بن سعيد بن سهم,ولدت له عبد المطلب وأبا سفيان، وأم جميل، وأم حكيم. ينظر: الطبقات الكبرى لبن سعد (٤٠/٨).

(٤)لم أقف لها على ترجمه.

(٥) لم أقف لها على ترجمه.

(٦) لم أقف لها على ترجمه.

(٧) لم أقف لها على ترجمه..

(٨) حكم تعلم علم النجوم على ثلاثة أنواع:١- إذا كان يعتقد أن هذه النجوم مؤثرة وفاعلة, وأنها تخلق الحوادث فهو شرك مخرج عن الملة لأنه جعل المخلوق خالقًا وادَّعى مع الله خالقًا آخر, ٢-إذا استدل بحركاتها وتنقلاتها على ما يحدث في المستقبل فهو كفر مخرج من الملة، ٣-أما إذا اعتقد أنها سبب لحدوث الخير والشر فهو شرك أصغر لأنه أضاف الحوادث إلى ما ليس سببًا لها شرعًا ولا حِسًّا. ينظر: القول المفيد على كتاب التوحيد, محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ), الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية, محرم ١٤٢٤هـ,(٥/٢)،وبهذه الأحكام يتضح أن النظرة إلى علم النجوم يتخللها كثير من الشك فليس من أحد يعرف الغيب إلا الله وحده,وقد أبطلت الكهانة والسحر وعلم النجوم التي كانت شائعة في الجاهلية بحكم العقيدة الإسلامية كما ورد في حديث ابن عباس قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد"، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

إن الأدوار التي قامت بها المرأة المسلمة في العصور المختلفة، رد على كثير من الشبهات المثارة حولها من قبل الغرب والمستشرقين، وصد كل الشكوك التي تنفي قدرتها على الإنجاز، ومدى سماح الإسلام لها بالمشاركة في حياة المجتمعات الإسلامية العامة، وتعميق الصلة بين المرأة وبيتها، وإبراز كرامتهاومكانتها التي وضعها لها ديينا الحنيف متميزة عن وضع المرأة في الديانات الأخرى والقوانين الوضعية[1].



[1] ينظر الفصل الأول (المبحث الثاني ص٦٤), مقالة بعنوان (دور المرأة الثقافي بلاد الشام في العصر الأموي), نورة بنت أحمد حامد الحارثي,المجلد ٢/العدد ٢.

نتائج البحث وتوصياته



الخـــــــــاتمة

بعدَ هذهِ الرحلة الماتعة مع البحث، فقد خلصَ إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولا: أهم النتائج

•-أنه لايكون صلاح هذه الأمة إلا بصلاح أ ولها، ليشعر المسلم بروح الاعتزاز والفخر، ويحث نفسه على العمل والجد .

• على الدولة الإسلامية تحقيق التوحيد الخالص، والاهتمام بجميع نظمه وشؤونه الداخلية والخارجية التي بسببها تكون العزة والتمكين لهذه الأمة[١].

• للدولة الإسلامية وظائف كثيرة تخدم أفراد المجتمع الإسلامي خاصة والمجتمع الدولي عامة، والدفاع عن الحدود وحماية الإسلام والدفاع عنه، وإقامة العدل بين جميع أفراد الأمة، ورعاية الشؤون المالية والاقتصادية للدولة[٢].

• انطلاقًا من دعوة الإسلام العالمية لابد من التعرف على ثقافات الأمم الأخرى والمذاهب والعقائد المختلفة، وأن يقيموا معهم أواصر الأخوة والصداقة والأمانة والتعاون وتبادل المنافع[٣].

• على المجتمعات التمسك بالثقافة الإسلامية التي تهدف للأخذ بالبديل الإسلامي عن الثقافة الأوربية الوضعية أو المسيحية التي لا تزال تفرض هيمنتها على اغلب المجالات[٤].

• يعتبر منصب الخليفة في الإسلام من أهم المناصب، فهو رئيس الدولة ورئيس السلطات الثلاث، عليه واجبات لابد من تحقيقها والقيام بها تجاه الدولة والأمة[٥].

• من أهداف تكوين الجيش في الإسلام توطيد أركان الدولة، وحماية حدودها، وعدم نشر الدعوة بالقوة.

---

[١] ينظر: النظم الإسلامية وحاجة البشرية إليها ، عبد الرحمن الجو يبر,دار المآثر للنشر والتوزيع ٢٠٠٢م, الطبعة الأولى (ص٦٠).

[٢] المصدر السابق (ص١٢٦).

[٣] ينظر أضواء على الثقافة الإسلامية: دكتور أحمد عبد الرحيم السايح ، الدار المصرية الكتابية ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٣م,(ص٦).

[٤] المصدر السابق (ص١١).

[٥] ينظر النظم الإسلامية وحاجة البشرية إليها: عبد الرحمن الجويبر (ص١٢٩).

• أنشأت الفتوحات والغزوات التي صاحبت تاريخ الإسلام كثيرًا من الحركات، منها حركة الجيوش، وحركة في الأفكار، وحركة في الحضارات، فمع كل فتح جديد حركة تتولد عنها مفاهيم اجتماعية واقتصادية وسياسية جديدة، يحكمها في النهاية مفهوم الإسلام[1].

• بالنظر في الواقع الثقافي في العصر الأموي، يرى أن العمل ملازم للعلم لا ينفكان عن بعضهما، وحرصهم على التطبيق كحرصهم على العلم.

• على كل دولة اسلامية أن تهتدي وتلتزم بالشريعة ومصادرها القرآن والسنة، والتأكيد على التوحيد الخالص، والاقتداء بالتطبيق العملي برسالة الإسلام الخاتمة.

• حاجة الأمة الإسلامية إلى الاستقامة على المنهج الديني الصحيح والاقتداء بالسنة النبوية والخلفاء الراشدين في التربية الصحيحة التي تقوم على أساس التوجيه، والبعد عن الانهزامية وموافقة الغزو الفكري والثقافي السلبي.

• الإيمان بكلمة التوحيد يربي عقل الإنسان على صحة الاعتقاد، ويجعله واسع النظر ومحبًّا للاطلاع على أسرار الكون، مدركًا بحقائق الأشياء.

• ينبغي أن يكون المعلم ذا قيمة تربوية، ومنهجية صحيحة، متَّبِعًا دأب السلف الصالح في كتابة العقيدة الإسلامية الصحيحة وتدوينها، وتوضيح الطريق القويم والحفاظ عليها.

• الوقوف على قضايا الثقافة الإسلامية ليتكون لهم البناء الثقافي الذي يصعد بأبنائنا إلى الرقيِّ والمعرفة والتحصيل.

• الثقة بالدعاة العلماء وتقبل أقوالهم بأدلتها العقلية والنقلية الصحيحة.

• نشر الثقافة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، وترجمتها إلى مختلف اللغات ليتعرف ليها الناس.

• ينبغي على الأمة المسلمة أن تقدِّم لأجيالها نظامًا تربويًّا سليمًا، للارتقاء بها إلى سُلَّم المجد والرقيِّ، فكلَّما ارتقى وتطور النظام التربوي والتعليمي صلح المجتمع وصلح أفراده.

• لابد أنْ تكون التربية بالتدرج والبدء بالأهمِّ فالأهمّ، والتأكّد من صحة فهم المتعلمين.

---

[1] ينظر: التطور والثبات في حياة البشرية, محمد قطب, دار الشروق,الطبعة السادسة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م, (ص١٣).

• حاجة الأمَّة الإسلامية إلى مراجعة الأنظمة والنظر في مدى تعلقها بالإسلام والتزامها بتعاليمه، لكي تكون مخرجات هذه النظم مفيدة للفرد والمجتمع.

• حاجة الأمَّة الإسلامية إلى النقد البنَّاء الذي يشمل النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

• يزداد المسلم شرفًا وفخرًا عندما يظهر عقلاء وحكماء من غير المسلمين معترفين بفضل الإسلام والمسلمين على الحضارات الأخرى في كل ميادين الحياة الإدارية والعسكرية والثقافية والسياسية.

• تشكل الثقافة عنصرًا من العناصر التراث الاجتماعي، فإليها يعود الفضل فيما وصل إليه أفراد المجتمع من مستوى اجتماعي وحضاري كونها أبرز العوامل فيما يقع من التغيير في المجتمعات الإنسانية.

•- حاجة الأمة الإسلامية إلى مراجعة الأنظمة، وذلك بالنظر في مدى تعلقها بالإسلام والتزامها بتعاليمه.

*****

ثانيا: أهم التوصيات

• أُوصِي ببذل الجهد في نشر علم الثَّقافة الإسلامية والاهتمام بمصادرها ومجالاتها.

• أُوْصِي الباحثين في التاريخ بالحرص على تأْصيل الروايات التَّاريخية المتعلقة بالعصْر الأموي من مصادرها الأصلية، وتوثيق الصلة بين حاضرنا المعاصر وماضينا المجيد المشرق.

• إيجاب الدفاع عن الصَّحابة رضوان الله عليهم إذْ كلهم عدول، والحذر من بث الشُّكوك والشُّبهات التي اثيرت حولهم.

• أُوصي طلاب العلم العناية بالأعمال الجليلة والتحول الثَّقافي الذي حصل في عهد الخليفة خالد بن يزيد ،كطباعة الكتب والترجمة.

فهرس الآيات والأحاديث



فهرس الآيات القرآنية الكريمة

١٧٥	٧٠	الإسراء	١٣- ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا﴾
٧٧	٣٧	الكهف	١٤-﴿قَالَ لَهُ صَاحِبه وَهُوَ يحاوره﴾
١٦٣	٤١	الحج	١٥-﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾
١٦٩	٥٥	النور	١٦-﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ (٥٥)﴾
٥٩	٣٠	الروم	١٧-﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)﴾
١٧١	٩	الزمر	١٨-﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (٩)
١٧٥	١٣	الحجرات	١٩-﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾
١٩	١،٢	الواقعة	٢٠-﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢)﴾
١٩	٢	الممتحنة	٢١--﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾

٢٢- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾﴾	الصف	١٠،١١	١٦٢
٢٣- ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾	البينة	٥	١١٣
٢٤- ﴿وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾	العصر	١،٢	٢٤
٢٥- ﴿إذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾	النصر	١	٣٥



فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الأشعار



فهرس الأشعار

فهرس الأعلام



فهرس الأعلام

١١١- محمد بن سيرين الانصاري	٤٢
١١٢- محمد بن شعيب	١١٨
١١٣- محمد بن سعد بن منيع البغدادي	٤٢
١١٤- محمد بن عمر بن واقد	٤٢
١١٥- محمد بن موسى الخوازمي	١٨٨
١١٦- مريانوس	١٤٥
١١٧- مقاتل بن سليمان	١١٧
١١٨- مكحول الدمشقي	٦٩
١٢٠- ميسون بن ابي الصموت الباهلية	١٧٩
١٢١- ميسون بن بحدل	٣١
١٢٢- ميمون بن مهران	١٣٧
١٢٣- هند بن عتبة	٢٦
١٢٤- وهب بن منبه	٧١
١٢٥- يحيي بن الحارث الذماري	١١٨
١٢٦- يحيي بن معين بن عون	٤٤
١٢٧- يزيد بن عمر بن هبيرة	١٣٩
١٢٨- يزيد بن ابي عاصم	٩٣
١٢٩- يزيد بن المهلب	١٣٥
١٣٠- يزيد بن الاصم	٤٦
١٣١- يوسف بن محمد	١٣٩

فهرس

المصطلحات



فهرس المصطلحات

فهرس الأماكن



فهارس الأماكن

٢٧-كابل	١٦٠
٢٨-كرمان	١٦٠
٢٩- كش	١٣٦



فهرس المصادر

والمراجع



المصادر والمراجع

١-أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية: عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد الخرعان، مكتبة الرشد ٢٠٠٤م،الطبعة الأولى .

٢-أحكام أهل الذمة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)،تحقيق:يوسف بن أحمد البكري ،شاكر بن توفيق العاروري،الناشر :رمادي للنشر– الدمام ،الطبعة الأولى١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٤-أسد الغابة في معرفة الصحابة –المشكول: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، المعروف بابن الاثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) ،المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود ,الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

٥- أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: التاسعة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٦-أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة: سعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة: ١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ.

٧- أضواء على الثقافة الاسلامية: الدكتورة نادية شريف العمري، الناشر: مؤسسة الرسالة ,الطبعة: التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٨- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (بعنوان: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية) , المؤلف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ) , تحقيق: حازم القاضي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية, الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ.

٩- أنساب الأشراف: أحمد بن يحي بن جابر بن داود البلاذري (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٠- أنباء نجباء الأبناء: محمد بن أبي محمد بن ظفر المكي الصقلي، الناشر: دار الآفاق الجديدة , الطبعة الاولى ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

١١- إفتراءات حول غايات الجهاد: المؤلف: محمد نعيم ياسين، الناشر: دار الأرقم للنشر والتوزيع – الكويت، سنة النشر: ١٤٠٤, الطبعة الأولى .

١٢- الأثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة.حياة بن محمد بن جبريل.عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية.الطبعة الاولى١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٣- الأحكام السلطانية: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، دار الحديث – القاهرة، بدون طبعة.

١٤- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٥- الأنساب المتفقة في الخط المتماثله في النقط والضبط: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (المتوفى: ٥٠٧هـ) المحقق: دي يونج طبعة: ليدن: بريل، ١٢٨٢ هـ - ١٨٦٥م.

١٦- الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الاسلامي: محمد فاروق النبهان، دار الفكر للطباعة والتوزيع ١٩٧٠م.

١٧- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (ت: الأرناؤوط): علي بن بلبان الفارسي الأمير علاء الدين المحقق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤٠٨ – ١٩٩٨.

١٨- الإسلام في مواجهة الحركات الفكرية زمن الدولة الأموية، جميل عبد الله محمد المصري، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

١٩- الإصابة في تمييز الصحابة: ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٥هـ.

٢٠- البداية والنهاية: ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق:علي شيري ,دار احيا التراث العربي , الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢١- البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

٢٢- بغية الطلب في تاريخ حلب: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ) المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.

٢٣- بالعلم تنهض الأمم وتواجه العقبات، أحمد الشايب (مقالة).

٢٤- (بنية السجال العقائدي في الفكر الاموي)، فاطمة السويدي,رابطة الادب الحديث٢٠٠٢, (ص٦٠/المجلد ١٥).

٢٥- التاريخ الإسلامي العهد الأموي: محمود شاكر، المكتب الإسلامي، الطبعة السابعة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٦- التجديد في الفكر الإسلامي رؤية معاصرة: الدكتور: محمد سليم العوا، مجمع الفقه الإسلامي ،٢٠٠٦م، بدون طبعة.

٢٧- التربية في عصور ماقبل الإسلام وبعده: عباس محجوب، الجامعة الإسلامية بالدينة المنورة، الطبعة: ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٨- التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، د. ملكة ابيض /ط١/١٩٨٠/ دار العلم للملايين بيروت.

٢٩- التربية والتعليم في الحجاز في العصر الأموي مكة المكرمة: د/خالد بن على الفعر الشريف، دار القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٢.

٣٠- التطور والثبات في حياة البشرية: محمد قطب، دار الشروق، الطبعة السادسة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٣٢- التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

٣٣- التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم: منقذ بن محمود السقار، الناشر: رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٣٤- التعريب في العصرين الأموي والعباسي (المجلة التاريخية المصرية (مصر)، توفيق سلطان اليوزبكي . (ص٥/م٢٤).

٣٥- التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م) الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٦- مقالة بعنوان (التكوين الثقافي لعبد الملك بن مروان وولديه الوليد وسليمان (٦٥هـ/٦٨٤م-٩٩هـ/٧١٧م)، سليمان سالم الصرايرة ,جامعة مؤتة ,مؤنة للبحوث والدراسات -العلوم الانسانية والاجتماعية ٢٠١٠,مجلد٢٥ العدد ٥.

٣٧-التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين: عبد الله بن عمر محمد الأمين الشنقيطي، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٣٨- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ابو الغيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون طبعة.

٣٩- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

٤٠- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي.د. حسن إبراهيم حسن، دار إحياء التراث العربي-بيروت. الطبعة السابعة ١٩٦٤ .

٤١- تاريخ الأدب العربي: الدكتور شوقي ضيفالناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٦٠ - ١٩٩٥ م.

٤٢- تاريخ بغداد وذيوله: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

٤٣- تاريخ التشريع الإسلامي: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الخامسة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٤٤- تاريخ الجزائر الثقافي أو (الموسوعة الثقافية الجزائرية): أبو القاسم سعد الله (المتوفى: ١٤٣٥هـ) الناشر: دار البصائر للنشر والتوزيع- الجزائر، الطبعة: طبعة خاصة - ٢٠٠٧ م.

٤٥- تاريخ الفلسفة في الإسلام. الأستاذ: ت.ج. دي بور (جامعة أمستردام). تحقيق: د. محمد عبد الهادي أبو زيدة. دار النهضة العربية للطباعة والنشر-بيروت.الطبعة الثالثة ١٣٧٤هـ-١٩٥٤.

٤٦- تاريخ دمشق لابن القلانسي: حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، المعروف بابن القلانسي (المتوفى : ٥٥٥هـ) ,المحقق : د سهيل زكار ,الناشر : دار حسان للطباعة والنشر ، لصاحبها عبد الهادي حرصوني – دمشق ,الطبعة : الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

٤٧- تاريخ فنون الحديث النبوي: محمد عبد العزيز الخولي، تحقيق :محمود الارناؤوط -محمد بدر الدين القهوجي , دار ابن كثير ١٤٠٧هـ-١٩٩٨٧م,دمشق -بيروت ,الطبعة الاولى.

٤٨- تاملات مشكلات الحضارة: مالك بن نبي(المتوفي ١٣٩٣هـ) ,الناشر : دار الفكر المعاصر – بيروت -لبنان ,الطبعة الاولى ١٩٧٩م.

٤٩-تاريخ قضاة الاندلسي:الشيخ ابو الحسن عبد الله بن الحسن الاندلسي,دار الافاق الجديدة -بيروت ,الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٥٠- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ) ,الناشر: دار التراث – بيروت ,الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ.

٥١-تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة) : الدكتور السيد عبد العزيز سالم , مؤسسة شباب الجامعة ,١٩٩٩.

٥٢- تاريخ المغرب الكبير: محمد علي ديوز، مؤسسة تلوالت الثقافية ٢٠١٠م، طبع سنة ١٩٦٣م.

٥٣- تبسيط العقائد الإسلامية: حسن محمد أيوب (المتوفى: ١٤٢٩هـ) ، الناشر: دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان ,الطبعة: الخامسة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٥٤- تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري: أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (المتوفى: ١٤٢٧هـ)الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية ,الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٥٥- تَسْدِيْدُ الإِصَابَةِ فِيْمَا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ: أبو صفوان ذياب بن سعد بن علي بن حمدان بن أحمد بن محفوظ آل حمدان الغامدي الأزدي نسبا، ثم الطائفي مولدا، راجعه وقرظه: صَالِح بنِ فَوْزانَ الفَوْزان ,الناشر: مكتبة المورد ,الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ.

٥٦-تفسير جزء عم. محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ). تخريج. فهد بن ناصر السليمان. دار الثريا للنشر الرياض. الطبعة الثانية .١٤٢٣هـ.٢٠٠٢م.

٥٧- تقييد العلم للخطيب البغدادي:أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)،إحياء السنة النبوية -بيروت ،بدون طبعة.

٥٨- تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٥٩- تهذيب الرياسة وترتيب السياسة :أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن القلعي الشافعي (ت٦٣٠هـ)، تحقيق : إبراهيم يوسف مصطفى عجو ، مكتبة المنار – الأردن الزرقاء ، الطبعة الأولى.

٦٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف ,الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت , الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

٦١- تلخيص الخطابة : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ).

٦٢- تيارات الثقافة في العصر الأموي(مجلة الهيئة المصرية العامة)الحوتي احمد محمد ,م٧,العدد ٨٢.

٦٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة ,الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

٦٤- الثقافة الاسلامية تخصصا ومادة وقسما علميا-دراسة تنظيرية وتعريفية موجزة :مجموعة من المختصين في الثقافة الاسلامية ,الطبعة الاولى ١٤١٧هـ.

٦٥-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي , المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ,الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٦- الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

٦٧- جامع بيان العلم وأهله: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيقك أبي الأشبال الزهيري،الناشر : دار ابن الجوزي -المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٦٨-جمل من أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر، بيروت ,الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٦٩- الحسبة في الإسلام: أحمد مصطفى المراغي، تصحيح: محمد عبد الرحمن الشاغول، الناشر : الجزيرة للنشر والتوزيع ٢٠٠٥م.

٧٠-الحضارة الإسلامية: أحمد عبد الرحيم السايح، الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة العاشرة - العدد الثالث- ذو الحجة ١٣٩٧هـ - نوفمبر تشرين ثاني ١٩٧٧م.

٧١- الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم- دمشق الطبعة: الأولى المستكملة لعناصر خطة الكتاب ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٧٢- الحضارة الإسلامية (نظم – علوم- فنون)، د/أرشيد يوسف بن أرشيد، مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٤م, الطبعة الأولى.

٧٣- الحوار مع أتباع الأديان - مشروعيته وآدابه: منقذ بن محمود السقار، الناشر: رابطة العالم الإسلامي.

٧٤- الحياة الادبية عصر بني امية .محمد عبد المنعم خفاجي .دار الكتاب اللبناني .بيروت.الطبعة الثانية ١٩٨٠.

٧٥- حدود العالم من المشرق إلى المغرب: مجهول (توفي: بعد ٣٧٢هـ)، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي ,الناشر: الدار الثقافية للنشر، القاهرة ,الطبعة: ١٤٢٣ هـ.

٧٦- مقالة بعنوان (حكيم بني امية : خالد بن يزيد بن معاوية),علي بن عبد الله الدفاع, المجلد ٩/ العدد ٤.

٧٧- الخراج : أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (المتوفى: ١٨٢هـ) , الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث , تحقيق: طبه عبد الرءوف سعد، سعد حسن محمد

٧٨-الخطابة أصولها ، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب :محمد أبو زهرة, الطبعة الأولى ١٣٥٣.

٧٩- الخلاعة والمجون في العصر الأموي (دراسة وتحليل)د/اماني حامد عبد الفتاح بربر

٨٠-خطط الشام: محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي (المتوفى: ١٣٧٢هـ)، الناشر: مكتبة النوري، دمشق , الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٨١- خلافة بني أمية في الميزان : الدكتورة :نجدت خماش ,دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر /دمشق , الطبعة الأولى ٢٠٠١م

٨٢- الدر المنثور قي طبقات ربات الخدور .زينب بن علي بن حسين بن عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي (ت١٣٣٢),المطبعة الكبرى بمصر. الطبعة الأولى ١٣١٢.

٨٣- الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار :الدكتور علي محمد الصلابي,دار المعرفة - بيروت-لبنان ,الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٨٤- الدولة الاموية المفترى عليها دراسة الشبهات ورد المفتريات: الدكتور حمدي شاهين، الناشر :دار القاهرة للكتاب ٢٠٠١م.

٨٥- دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة).د.احمد محمد احمد جلي.مركز الملك فيصل للابحاث .الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٨٦- دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين: محمد ضيف الله بطانية، دار الفرقان للنشر والتوزيع ١٩٩٩م، بدون طبعة.

٨٧-دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية:د/عرفان عبد الحميد، مطبعة الإرشاد -بغداد، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

٨٨- دراسات في علوم القرآن الكريم: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ,الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٨٩- دور الدولة الأموية في خدمة الدعوة الإسلامية.أبي محمد عبد الرحمن بن أبي عامر الحماحمي. مكتبة الرشد .الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٩٠- مقاله بعنوان (دور المحدثين والفقهاء في الدولة الاموية٤١هـ.فاضل غزاعبد، المجلد ٣/العدد ٢.

٩١- مقالة بعنوان (دور المرأة الثقافي ببلاد الشام في العصر الأموي، نورة بنت احمد حامد الحارثي,المجلد ٢/العدد ٢.

٩٢-الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: ١٣٤٥هـ) ، المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية ,الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٩٣- رؤى إسلامية في فلسفة العلم والتنمية الحضارية، احمد فؤاد باشا.

٩٤- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار: جار الله الزمخشري توفي ٥٨٣ هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت , الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ

٩٥-رجال الفكر والدعوة في الإسلام: أبو الحسن علي الحسني الندوي، الناشر: دار ابن كثير , سنة النشر: الطبعة الثالثة ١٤٢٨ – ٢٠٠٧.

٩٦- الزهد لأبي داود السجستاني :أبو داود سليمان بن لأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد أبو بلال غنيم بن عباس، الناشر : دار المشكاة للنشر والتوزيع -حلوان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٩٧- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي .مصطفى بن حسني السباعي (ت١٣٨٤).المكتب الإسلامي بيروت.الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٩٨- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ,المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ,الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٩٩- سير أعلام النبلاء : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ) ,المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ,الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١٠٠- سيرة عمر بن عبد العزيز (على مارواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه): أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم (ت٢١٤هـ)، رواية ابيه عبد الله محمد (ت٢٦٨هـ)، أحمد عبيد، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية.

١٠١- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة لزاهد.الحافظ جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي .دار الكتب العلمية .بيروت ,(ط الاولى١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).(ص١٠٥).

١٠٢-الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)
الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

١٠٣-الشورى في الشريعة الإسلامية: القاضي حسين بن محمد المهدي، تقديم: د. عبدالعزيز المقالح سجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع ٣٦٣ في ٤/ ٧ / ٢٠٠٦م ,مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي.

١٠٤- الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور — باكستان، الطبعة: العاشرة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١٠٥-شرح ديوان الحماسة: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفى:٤٢١هـ)، المحقق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين ,الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان ,الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٠٦- شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية: محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ) ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع — الخبر ,الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ.

١٠٧-شرح سنن أبي داود: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، دروس صوتية قام بتوزيعها موقع الشبكة الإسلامية.

١٠٨- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٩-صفحات في علوم القراءات: د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي ,الناشر: المكتبة الأمدادية , الطبعة: الأولى- ١٤١٥هـ..

١١٠- الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) , تحقيق: محمد عبد القادر عطا ,الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت ,الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

١١١- العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي (الدولة الموية- دولة الفتوحات)(٤١هـ-١٣٢هـ - ٦٦١م٧٥٠م):نادية محمود مصطفى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي- القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١١٢- العالم الإسلامي في عصر العولمة: عبد العزيز بن عثمان التويجري، الناشر: دار الشروق٢٠٠٤م.

١١٣-العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

١١٤-العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ) ، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط , الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ,الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

١١٥- علم أصول الفقه: عبد الوهاب خلاف (١٣٧٥هـ)، مكتبة الدعوة /شباب الأزهر، الطبعة الثامنة لدار القلم-١٣٦١هـ-١٩٤٢م.

١١٦- علوم الحديث ومصطلحه - عرضٌ ودراسة: د. صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ) الناشر: دار العلم للملايين، بيروت –لبنان، الطبعة: الخامسة عشر، ١٩٨٤ م.

١١٧- عيون الابناء في طبقات الاطباء: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ)، المحقق: الدكتور نزار رضاالناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت.

١١٨- عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧١هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت ١٤١٨هـ

١١٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت٧٩٥)، مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة المنورة، مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، الطبعة الولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٢٠- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي ,الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

١٢١- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: الشيخ الطبيب أحمد حطيبةمصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

١٢٢-فجر الإسلام /احمد أمين /دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٩م.

١٢٣- فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، وبيان موقف الإسلام منها :غالب بن علي عواجي ,المكتبة العصرية الذهبية , جدة / الطبعة الرابعة.

١٢٤-الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ، المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان ,الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ مـ.

١٢٥- مقالة بعنوان (فرية امر معاوية بلعن علي رضي الله عنه على المنابر مرة اخرى) للدكتور: محمد بن ابراهيم السعيدي، مركز سلف للبحوث والدراسات، عام ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

١٢٦- القول المفيد على كتاب التوحيد: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

١٢٧- الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

١٢٨- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريميالكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٢٩- كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٣٠- كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي: أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (المتوفى: بعد ٣٥٥هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي ,الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ,الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٣١- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (٧١١هـ)، دار صادر -بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

١٣٢- لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية –الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.

١٣٣- لمحات في الثقافة الإسلامية: عمر عودة الخطيب، الناشر: مؤسسة الرسالة ,الطبعة: الخامسة عشرة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٣٤- المجالس العلمية في عصري ما قبل الإسلام والرسالة والعصور الراشدية والأمويةوالعباسية ، د/خلود مسافر الجنابي/ الدار العربية للموسوعات / الطبعة الأولى ,٢٠١٢م.

١٣٥- المدخل إلى أصول التربية الإسلامية ,الدكتور /عبد العزيز المعايطة , دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٤٣٣هـ ـــ٢٠١٢م.

١٣٦- المدخل لدراسة القرآن الكريم: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) الناشر: مكتبه السنة – القاهرة ,الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٣٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ,الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

١٣٨- المصون في الأدب: أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري (المتوفى: ٣٨٢هـ), المحقق: عبد السلام محمد هارون ,الناشر: مطبعة حكومة الكويت, الطبعة: الثانية، ١٩٨٤م.

١٣٩- المعتزلة واصولهم الخمسة وموقفهم من اهل السنة منها .عواد بن عبد الله المعتق ,مكتبة الرشد - الرياض ,الطبعة الثانية ١٤١٤هـ-١٩٩٥م.

١٤٠- المعجم الوسيط :مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) , الناشر: دار الدعوة.

١٤١- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) ,المحقق: صفوان عدنان الداودي ,الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

١٤٢-المسيحية العربية وتطورانها (من نشاءتهاإلى القرن الرابع الهجري ,العاشرالميلادي) :د/سلوى بالحاج صالح العايب ,دار الطليعة للطباعة والنشر /ط١ /١٩٩٧.

١٤٣- الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.

١٤٤- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ,المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ,الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت , الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

١٤٥-- الْمُهَذَّبُ في عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ(تحريرٌ لمسائِلِه ودراستها دراسةً نظريَّةً تطبيقيَّةً) ,المؤلف: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة ,دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض ,الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٤٦- مجتمع الحجاز في العصر الأموي(بين الآثار الأدبية والمصادر التاريخية):الدكتور عبد الله بن سالم الخلف، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م،مركز البحوث ودراسات المدينة المنورة ١٤٢١هـ،الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٤٧- مجموع الفتاوى :تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ), تحقيق:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ,نشر:مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف -المدينة النبوية- المملكة العربية السعودية عام ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٤٨-مختصر تاريخ دمشق لإبن عساكر: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت٧١١هـ)، المحقق: روحيه النحاس- رياض عبد الحميد مراد- محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر -دمشق -سوريا، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ-١٩٨٤م.

١٤٩- مختصر معارج القبول: أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة،، الناشر: مكتبة الكوثر – الرياض ,الطبعة: الخامسة، ١٤١٨هـ..

١٥٠- مدارس بغداد القديمة : السيد ميعاد شرف الدين الكيلاني , دار الكتب العلمية.

١٥١-مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن: عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، الناشر: دار البيان العربى– القاهرة.

١٥٢- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (٥٨١ - ٦٥٤ هـ) ,تحقيق وتعليق:محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق ,الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا , الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

١٥٣- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ) ,وضع حواشيه: خليل المنصور , الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ,الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٥٤-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ),الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان ,الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٥٥- مسئولية العلماء في الأوضاع المتغيرة: أبو الحسن علي الحسني الندوي، الناشر: المجمع الإسلامي العلمي – الهند , سنة النشر: ١٤٣٣ – ٢٠١٢ , الطبعة الأولى.

١٥٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)،، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ,إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ,الناشر: مؤسسة الرسالة ,الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٥٧-مشكلة الثقافة: مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)المحقق: (إشراف ندوة مالك بن نبي)الناشر: دار الفكر- دمشق سورية ,الطبعة: ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م ط٤: ١٩٨٤م.

مقالة بعنوان (مصادر الثقافة الإسلامية)، للدكتور:وجيه المرسى أبو لبن.

١٥٨-مصطلحات في كتب العقائد: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الناشر: درا بن خزيمة ,الطبعة: الاولى.

١٥٩- مقالة بعنوان (معالم الفكر التربوي العربي الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين),أسامة أمين شموط,المجلد ١٠,العدد ٢.

١٦٠- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) , المحقق: إحسان عباس ,الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

١٦١- معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت ,الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

١٦٢- معجم الشعراء العرب: تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية.

١٦٣- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب , المؤلف: مجدي وهبه -كامل المهندس، الناشر: مكتبة لبنان

١٦٤- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ,الطبعة: السابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

١٦٥- معجم قبائل المملكة العربية السعودية: حمد بن محمد الجاسر (المتوفى: ١٤٢١هـ) ,الناشر: النادي الأدبي في الرياض، الرياض - المملكة العربية السعودية ,الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

١٦٦- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياالقزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ), المحقق: عبد السلام محمد هارون , الناشر: دار الفكر ,عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٦٧- معالم الفكر التربوي العربي الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين :أسامة أمين شموط , المجلد ١٠,العدد ٢.

١٦٨- معاهد التربية الإسلامية : د.سعيد إسماعيل علي ,دار الفكر العربي .القاهرة، ١٩٨٦م.

١٦٩- مقدمة ابن خلدون : العلامة ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون(٧٣٢-٨٠٨هـ)،تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٧٠- مقالة بعنوان :مكانة الحضارة الإسلامية,فضل الله ممتاز,موقع جامعة ام القرى

١٧١- مناهج التأليف عند العلماء العرب: مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر،اب/ أغسطس ٢٠٠٢م.

١٧٢- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) ,الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ,الطبعة: الطبعة الثالثة.

١٧٣- منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوربي، الدكتور /عثمان موافى/مؤسسة الثقافة الجامعية.

١٧٤- من هدي السلف في طلب العلم: أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (المتوفى: ١٤٢٧هـ) ,الناشر: دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية ,الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

١٧٥- موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ/٩٦ - ٩٧ م: أحمد معمور العسيري ,الناشر: غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض) ,الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١٧٦- موجز عن الفتوحات الإسلامية: د طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة ,الناشر: دار النشر للجامعات – القاهرة.

١٧٧-الموسوعة العقدية: مجموعة من الباحثين، بأشراف الشيخ: علوي عبد الله بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الأنترنت dorar.net.

١٧٨-موسوعة التفسير قبل عهد التدوين : محمد عمر الحاجي، دار المكتبي -دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

١٧٩-موسوعة الملل والأديان: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.ne.

١٨٠- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى ١٥ قرنًا) , أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي ,الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب ,الطبعة: الأولى.

١٨١- النظم الإسلامية وحاجة البشرية إليها(النموذج السعودي): عبد الرحمن الجويبر، دار المآثر ١٤٢٢هـ،الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٨٢- النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب: محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي أبو عبد الله ،المعروف ببطال (٦٣٣هـ)،دراسة وتحقيق وتعليق: د/مصطفى عبد الحفيظ سالم ،المكتبة التجارية-مكة المكرمة ١٩٨٨م.

١٨٣- نحو ثقافة إسلامية أصيلة: عمر سليمان الأشقر، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان – الأردن ,الطبعة: الرابعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

١٨٤- نسب قريش: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري(ت٢٣٦هـ)، المحقق: ليفي بروفنسال ،أستاذ اللغة والحضارة بالسوريون- ومدير معهد الدروس الإسلامية بجامعة باريس،دار المعارف- القاهرة، الطبعة الثالثة

١٨٥- نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ) ,الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١٨٦- نوابغ الفكر العربي :البهاء زهير (٦٥٦-٥٨١هـ),بقلم الدكتور :عبد الفتاح شلبي ,الطبعة الثانية ,دار المعارف – مصر.

١٨٧- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت ,عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٨٩- الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي، محمد ماهر حمادة , مؤسسة الرسالة، دار النفائس, الطبعة الأولى ١٩٧٤م -١٣٩٤هـ.

١٩٠- الوجير في أصول الفقه الإسلامي: الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق- سوريا، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٩١- الوجيز في الثقافة الاسلامية المسلم وتحديات العصر:د/فهد زايد -د/محمد رمان, الناشر: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ,عمان – الأردن ٢٠١٢م.

١٩٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.

فهرس الموضوعات



الموضوع	الصفحة


جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY